في الأصوات العربية

فصول من الدرة الفريدة في شرح القصيدة (الشاطبية)

لابن النجيبين الهمذاني

اسم الكتاب

في الأصوات العربية

فصول من الدرة الفريدة في شرح القصيدة (الشاطبية) لابن النجيبين الهمذاني

دكتور
جمال طلبة
كلية التربية – جامعة عين شمس

سنة النشر
2014
رقم الإيداع
٢٣٧٤٠
الترقيم الدولي I.S.B.N
978-977-6454-11-2

دار الجوهرة للنشر والتوزيع

العنوان :
٣ عمارات العبور – ش صلاح سالم
الدور الـ ١٥ – مكتب رقم ٣ – القاهرة
جمهورية مصر العربية

الهاتف : ٠٠٢٠٢ ٢٢٦٣٠٤٣١
الفاكس : ٠٠٢٠٢ ٢٢٦٣٠٤٣٢
Dar.al-jawhrah.al-mutakdma@live.com
www.daraljawharh.com

في الأصوات العربية

فصول من الدرة الفريدة في شرح القصيدة (الشاطبية)

لابن النجيبين الهمذاني

تحقيق

د. جمـــال طلبـــة

كلية التربية - جامعة عين شمس

دار الجوهرة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

٢٠١٤

إهداء

إلى ريحانَتَيَّ

رفيقة الدرب السيدة زوجتي

وابنتي الغالية شيماء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾

[الممتحنة: ٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد،،،

فهذه فصول مختارة من كتاب (الدرة الفريدة في شرح القصيدة) لابن النجيبين الهمذاني، أردت بها إطلاع الطلاب الدارسين لمادة الأصوات العربية على كنوز التراث العربي. خاصة وقد خبرت الكتاب لفترة طويلة حين كنت أقوم بتحقيقه، فخدمة وحبًا لقرّاء العربية أقدم لهم هذه الفصول المختارة من هذا الكتاب بتحقيقنا ومحاولة لجعلهم يحبون التراث، ونسأل الله التوفيق.

أما عن مؤلف الكتاب، فهو حسين بن أبي العز رشيد الدين يعقوب الهمذاني، أبو يوسف، نزيل دمشق، ويلقب بالمنتجب الهمذاني توفي سنة ٦٤٣ هـ، وكان واسع الثقافة، متعمقًا في علوم العربية درس على شيوخ كثيرين، منهم: غياث بن فارس بن مكي بن عبدالله أبو الجود اللخمي الضرير، وهو أستاذ ثقة، وأبو اليُمن الكندي، وأبو الحسن علي بن محمد السخاوي، المقرئ النحوي المصري، وابن طبرزذ المحّدث البغدادي المشهور.

ومن أبرز مؤلفاته: الفريد في إعراب القرآن المجيد، وهو محقق ومطبوع ويقع في أربعة مجلدات، وشرح المفصل للزمخشري، والدرة الفريدة في شرح القصيدة، وهو شرح كبير للقصيدة المشهورة بالشاطبية، والمعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني لأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي.

وقد تصدر ابن النجيبين الهمذاني الإقراء بالتربة الزنجيلية بدمشق.

وأما الفصول المختارة من الكتاب، فهي: باب الإظهار والإدغام، وباب أحكام النون الساكنة والتنوين وباب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها، وهو آخر أبواب الشاطبية.

سوف يجد القارئ رموزًا في أسفل النص المحقق وهذا بيانها:

(س): رمز بلدية الإسكندرية.

(ل): رمزلنسخة معهد المخطوطات.

(ز): نسخة الجامعة الإسلامية.

وعلى الله قصد السبيل

د. جمال طلبة

باب الإظهار والإدغام

اعلم - وفَّقَكَ الله - أنَّ الإظهارَ فى الحروف هو الأصلُ، لأَنَّهُ الأكثر[١]، ولأنه لا يحتاجُ[٢] إلى شرائط، والإدغامُ خلافُهُ[٣].

وهو مصدر أظهرتُ الشيء، إذا بينتُهُ.

وقد مضى بيان الإدغام فى بابه، والله أعلم[٤].

٢٥٥- سَـأَذْكُرُ أَلْفَاظًـا تَلِيهَا حُرُوفُهَا ... بالإِظْهَـارَ وَالإِدْغَامِ تُـرْوى وَتُـجْتَلاَ

يعني بالألفاظ: ذال إذْ، ودال قد، وتاء التأنيث، ولام هَلْ[٥]، وبَلْ.

وقوله (تليها حروفُها): أي تَتْبَعُهَا. ويعنى بالحروف: الحروفَ المختلَفَ[٦] فيها، وهى سِتَةُ أحْرُفِ لذالِ إذْ، وثمانية لدالِ قدْ، وستة لتاء التأنيث، وثمانية لِلام هَلْ وبَلْ، على ما ستراه بَعْدُ - إن شاء الله تعالى[٧].

والهاءُ فى (تليها، وحروفها) تعود إلى الألفاظ.

وقوله (تروى): يعنى الألفاظ المذكورة التى فيها خلاف[٨].

---

(١) في (ز): (أكثر).

(٢) في (ز): (ولأنه يحتاج).

(٣) كلمة (خلافه) ليست في (ط).

(٤) عبارة (والله أعلم) ساقطة من (ط)، (ز).

(٥) في (ز): (وهل).

(٦) في (ط): (المختلفة).

(٧) في (ز): (إن شاء الله).

(٨) في (ط)، (ز): (الخلاف).

و(تُجْتَلاَ): أى تُكْشَف وتُبين، والله أعلم.

٢٥٦-فَدُونَـكَ إِذْ فى بَيْتِهَـا وَحُرُوفُهَا وَمَـا بَعْـدُ التَّقْيِيـدِ قُـدْهُ مُذَلَّـلاَ

قوله (فدونك إذ): أى خُذْها والْزَمْهَا. يقالُ في الإغراء بالشىء دُونكَهُ[(١)].

(وَحُرُوفُهَا): عطفٌ على إذْ؛ لأنها فى محلِّ النَّصب، والهاء فى (بيتها) (وحروفها) تعودُ إلى إذْ. ومعنى (فى بيتها وحروفها)[(٢)] أى وحروفها المذكورة معها فيه، يعنى أنه يذكر (إِذْ) مثلاً، ثم يذكر حُروفها معها فى البيت، ثم يأتى بالواو والفاصلة بعد الحروف المختلف فيها. وذكَرَ (إذْ) دون غيرها، ضَرْبًا للمثال؛ ولأنَّها السَّابقة فى النظم وفى الكتب. وقوله (وما بَعْدُ بالتقْيِيد قُدْهُ): أى ما يأتى بَعْدَها فحُكْمُه حُكْمُها.

و(قُدْهُ): مِنْ قادَ الفَرَسَ وغَيرَهُ، يقُودُه قَوْدًا وقيادةً[(٣)] وقَيدُودَةً: بمعنًى، إذا جَرَّهُ .. والهاء فى (قُدْهُ): تعودُ إلى (ما) فى قوله: (وما بَعْدُ).

وقوله (مُذلَّلا): أى مُسَهّلاً، من قولك: دَابَّةٌ ذَلُولٌ، أى سَهْلٌ مُنقَادٌ لَينٌ، وهو منصوب على الحال من الهاء فى (قُدْهُ).

والله تعالى أعلم بالصَّوَاب[(٤)].

٢٥٧-سَأُسْمى وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَنْ
تَسمَّى عَلَـى سِـمَا تَـرُوقُ مُـقبَّـلاَ

قوله (سَأُسْمِى): أى سأسمى رجال الحروف المختلَف فيها، لا يعنى أنه يذكرُ القُرَّاء أَوَّلاً، فإذا انتهت أسماؤهم، يأتى بالواو الفاصلة، ثم يأتى بعدها بالحروف المختلَف فيها. هذا معنى البيت، كقوله: (وأظهر ربّا قوله)، ثم قال: واصف، ثم قال: جلا، كما ترى.

---

(١) فى (ز): (دونك).

(٢) فى (ط): (فى بيتها حروفها) بلا واو بينهما.

(٣) فى (ز): (يقودُه قَوْدًا ومَقَادَةً وقَيْدُودة بمعنًى).

وفى اللسان (قود) ١١/٣٤٠ (قُدْتُ الفرسَ وغيره، أقودُهُ قَوْدًا ومَقَادَةً وقَيْدُودَةً .. واقتاده وقاده بمعنًى).

(٤) فى (ط): (والله اعلم)، والعبارة ساقطة من (ز).

وهذا بخلاف[١] ما شرط فى أوَّل القصيدة؛ لأنه قال فى أوَّلها: (مِنْ بَعْدِ ذكرى الحرف أَسْمِي رِجَالَهُ، وهذا عكسه كما ترى. وقوله (وبعد الواو تسمو حروف): أى تظهر وتعلو، ويعنى الحروف التى تظهر عندها هذه الألفاظ أو تُدْغَم. وقوله (تَسَمَّى): أى تُسَمَّى به، يقالُ: سَمَّينا فلانًا بزيدٍ، فَتَسَمَّى به، وقد ذكرتُ فيما سلفَ من الكتاب.

وقوله (على سِيمَا): السِّيما: العلامة، وهى فِعْلَى، من سَامَ إِبِلَهُ، يسُومُها، إذا أرْسلَها فى المرعى مُعلمة، وهى السَّائمةُ، وقيل: هى من وَسَمْتُ[٢]، جَعَلْتَ الفاءَ فى موضع العين، فيكون وزنها على هذا: عِفْلَى، كما قالوا: له جاهٌ فى الناس وَوَجْهٌ[٣]، وقالوا: اضْمَحَلَّ وامْضَحَلَّ.

وفيها ثلاثُ لُغَاتٍ: القَصْرُ، والمَدُّ[٤]، وسيميا[٥] على وزن فعليا،

قال الشاعر[٦]:

غـلامٌ رمـاه اللـه بالحُسْـنِ يافعًـا ... له سِـيمِياءُ لا تَشُـقُّ علـى البَصَرْ[٧]

أى يفرحُ به من ينْظُرُ إليه. وقوله (تروق مُقَبَّلا) من رَاقنى الشىء يرُوقُنى، أى أعجبنى، ومنه قولهم: جَوَارٍ / مَرُوقة[٨]، أى حِسَانٌ، وهو جَمْعُ رَائقٍ كفارهٍ وفُرْهَةٍ و(مُقَبَّلًا): معناه تقبيلَها، وهو منصوب على التفسير.

---

(١) فى (ز): (هذا الخلاف).

(٢) اللسان (سوم) ٦/٤٤٠.

(٣) ابن جنّى فى سرِّ الصناعة ٢/٧٦٥ (إنَّ العرب إذا قلبت أو أبْدلَتْ، فقد تُغَيِّر فى بعض الأحوال حركات تلك الكلمة، ألا ترى أنَّ (الْجَاهَ) مقلوبٌ من (الْوَجْهِ).

(٤) فى المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٥٧٣، ومِمَّا جاء على فِعْلِياء: الكبرياء والسِّمِيَاءُ: العلامة. وانظر أيضًا: المقصور والممدود لابن ولَّاد، ٥٤.

(٥) فى (ط): (سَميا).

(٦) كلمة (الشاعر): ليست فى (ط).

(٧) البيت لأسَيْد بن عَنْقَاء الفزارى يَمْدَح عُمَيلَهُ حين قاسَمَه مالَهُ وبعده البيت:

كأنَّ الثُّرَيا عُلِّقت فوق رأسه ... وفى جِيدِه الشِّعْرَى وفى وَجْهِه القَمَرْ

اللسان (سوم) ٦/٤٤١ والمقصور والممدود لابن ولَّاد النحوى ٥٤.

(٨) فى (ط) (ز) (روقه).

والله تعالى أعلم بالصواب[١].

٢٥٨-وَفِـى دَالِ قَدْ أَيضًـا وَتَاءِ مُؤَنَثٍ   وَفِى هلْ وَبَلْ فَاحْتَـلْ بذهْنِكَ أَحْيَلاَ

يعنى على الشرط المذكور آنفًا، وهو أن يذكر القارئ أوَّلاً، ثم يأتى بالواو فيصلاً، ثم يأتى بالحرف المُخْتَلَفِ فيه.

وقوله (فاحْتَلْ): من الحوالة؛ لأنه أَحَالَك على ما شَرَطَ، يقالُ: أحالَ عليه بِدَينه واحتالَ عليه أيضًا، بمعنًى. والاسمُ: الحِوَالَةُ.

(بذهنك): الذِّهن: الفِطْنَةُ والحِفْظُ، والذِّهنُ: القُوَّةُ[٢] أيضًا، قال:

* أَنُــوءُ بِـرِجْـلٍ بِهَا ذِهْـنُـهـا[٣] *

و(أَحْيَلا) من الحِيلة، يقالُ رجلٌ أَحْيلُ، إذا صدقتْ حِيلَتُهُ، وهو أَحْوَلُ منك، أى أكثرُ حيلةً[٤]، وما أَحْوَلَهُ، وهو منصوبٌ على الحال من الضمير فى (فاحْتَل). والله أعلم[٥].

---

(١) فى (ط): (والله أعلم) والعبارة ساقطة من (ز).

(٢) انظر: اللسان (ذهن) ٦٨/٥.

(٣) صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه:

* وأَعْيَتْ بها أختُها الغَابِرَهْ *

الغابرة: الباقية.

اللسان (ذهن) ٦٨/٥.

(٤) يقال: هو أَحْيَلُ منك وأَحْوَلُ منك، من الحِيلة. المنتخب من غريب كلام العرب ٥٥٧/٢.

(٥) عبارة (والله أعلم) ليست فى (ز).

ذكر ذال إذْ

٢٥٩- نعم (إ) ذ(تـ)ـمشت (ز)ينب (ص)ـال (د) لُّهَا
سَمِىَ (جـ)ـمال واصلا من توصلا

ذكْر اختلافهم فى ذال إذ:

اختلفَ القراءُ فى إظهارها وإدغامها عند ستة أحرف، وقد جمعها فى أوائل كلمات هذا البيت، وهى التاء والزاى والصاد والدال والسين والجيم، يجمعها[١] (سِجْر صَدتْ).

فالتاء نحو[٢]: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾[٣].

والزاى نحو: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾[٤].

والصاد نحو: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾[٥].

والدّال نحو: ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾[٦].

والسين نحو: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾[٧].

والجيم نحو: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾[٨].

وقوله (نعم) كأنه قَدَّر فى نفسه أَنَّ مُسْتَدْعِيا استدعى منه الوفاءَ بما وعدَ فى قوله

---

(١) فى (ط): (تجمعها).
(٢) كلمة (نحو): ساقطة من (ط).
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٢٤.
(٤) سورة الأنفال، آية: ٤٨.
(٥) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(٦) سورة الكهف، آية: ٣٩.
(٧) سورة النور، آية: ١٢.
(٨) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(سأذكر)، فقال مجيبًا: (نعم إذ تمشت زينب) وإنما قال تَمَشَّت، ولم يقل مَشَتْ، لأنّ المَشْى يحتملُ السرعةَ والبُطْءَ، والمَشْى لا يكون فى الأمر العام إلا مع السكينة والوقار، وهو أحسن للنساء وأجمل.

وقوله (صالَ دَلَها): يقالُ صَالَ عليه، إذا استطال[١]، وصَالَ عليه: وثَبَ صَوْلًا وَصَوْلَةً[٢]، هذا أَصْلُه، ويقالُ: (رُبَّ قَوْلٍ أشد من صَوْلٍ)[٣].

والدَّلُّ: الغُنْجُ والشِّكْلُ، وقَدْ دَلَّتْ الْمَرْأَةُ، تَدِلُّ بالكسر، وتَدَلَّلَتْ، وهى حَسَنَةُ الدَّلِّ والدَّلال.

وقوله (سَمِيَ جمال): أى رفيع جمال، والجَمَالُ: الحُسْنُ، وقد جَمُل الرَّجُلُ يجْمُل – بالضَّمِّ – فيهما – جَمَالاً، فهو جميلٌ، والمرأة: جميلةٌ وجَمْلاَءُ أيضًا. عن النسائى، وأنشد:

فَهْى جَمْلاَءُ كَبَدْرٍ طالعٍ بَزَّتِ الْخَلْقَ جميعًا بالجمال[٤]

وقوله (واصلاً من توصَّلا): أى مَنْ طَلَبَ التَّوَصُّل إليها وَصَلَتْهُ.

والوَصْلُ: ضِدُّ الهجران، وتَوَصَّل فلانٌ إلى فُلاَنٍ، أى تَلطَّفَ فى الوُصُولِ إليه.

ونَصَبَ (سَمِىَّ جمَالٍ): على الحال من (دَلِّها). وكذا (واصلاً)، ومَنْ (توصَّلا): مَنْ نصب بواصلا. وَفى (توصِّلا): ضمير يعود على مَنْ، والتقدير: تَوَصَّلَ إليها.

وقد عَنَى بما ذكَرَهُ من الغزل حُورَ الجنّة، تشويقًا إليهنَّ، وفيه حَثٌّ على عمل الخير، والزُّهد فى الدنيا، والرَّغبة فى الآخرة[٥].

❋❋❋

---

(١) صَالَ عليه صَوْلاَ وصَوَلاَنًا: سطا عليه ليقهره. المعجم الوسيط (صول) ٥٣١/١.

(٢) اللسان (صول) ٤٤٤/٧.

(٣) يُضْرَب المثلُ عند الكلام يؤثِّر فيمن يُوَاجَه به. وقال أبو الهيثم: أشدَّ فى موضع خفضٍ، لأنه تابع للقول، وما جاء بعد رُبَّ، فالنعت تابعٌ له. مجمع الأمثال ٣٩٠/١.

(٤) فى اللسان (جمل) ٣٦٣/٢ بلا نسبة. وهو أحد ما جاء على فَعْلاء لا أفعلَ لها، (يعنى: جملاء).

(٥) بعده فى (ط) عبارة (والله أعلم).

٢٦٠-فإِظْهَارُهَا (أ) جْرى (د) وَامَ (نُ) سَيمهَا
وَأَظْهَــرَ (رُ)يَـا (قـ)ـوْلِه وَاصِـفُ جَـــلاَ

فأظهرَ الذالَ عند الحروف المذكورة نافع، وابن كَثير، وعَاصِم. مَدْلُولُهم: الألف من (أجرى)، والدال من (دوام)، والنون من (نسيمها)، وأظهرها الكِسَائِى وخَلاَّد عن حمزة عند الجيم فقط، وهو قوله: (وأَظْهر ريا قوله).

مَدْلُولُهُما الراء من (ريّا)، والقاف من (قوله)، وأدغماها فى البواقي.

وقوله: (فإظهارُها) يعنى ما أظهرته من الجمال والزّينةِ يدُل عليه (إذ تَمَشَّتْ)؛ لأنها إذ تَمشَّتْ أظْهَرتِ الجمالَ والحسْنَ، وقوله: (أجرى دوامَ نسيمها) ويقال جَرَى الماءُ وغيره جَرْيا وجَرَيانًا، وأجْريتُهُ أَنَا: إذا جَعَلْتُه يجْرِى ومَكَّنْتُهُ من الجَرَيانِ، ودَامَ الشَّىءُ يدُومُ دَوْمًا ودَاوَامًا، إذا ثَبَتَ واسْتَقَر.

والنَّسِيم: الرِّيحُ الطيبةُ يقَالُ منه نَسَمَت الرِّيحُ نَسيمًا ونَسَمَانًا. وقوله: (وأظهر رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ / جَلا)؛ الرَّيا: الرائحةُ الطيبة[1] وقوله: (فإظهارها): مبتدأ. و(أجْرى دَوَام نَسيمها): الخَبرُ، و(دوامُ) مفعول أجْرى، والفاعلُ فى أجْرَى ضميرُ الإظهارِ، والهاء فى (فإظهارها ونسِيمُها) تعودُ إلى زَيَنبَ، فى قوله: (إِذْ تمشَّتْ زينب)، (وأظهر ريّا قوله واصفٌ جلا)، ريا: مفعول مُقدم، وواصف هو الفاعل، أى أظهر ريا زينبُ واصف بقوله، والهاء فى بقوله تعودُ إلى واصف على التقديم والتأخير كقولنا:

ضَرَبَ غُلاَمَهُ زَيدٌ، وجاز ذلك وحَسُنَ لأَنَّ مَرْتَبَةَ الفاعل أن يكونَ قَبْلَ المفعُولِ، و(جَلاَ) أى: أُوضحَ وكُشِفَ، والمَنْوِى فيه لواصف[2]، وهو فى محلّ الرفع على أنه وصفٌ لِوَاصف. [والله أعلم][3].

---

(١) الرَّيَّا: الريح الطيّبة، وريَّا: كُلِّ شيءٍ طيب رائحته ومنه قولهم:
* نسيمَ الصبَّا جاءت بِرَيَّا القَرَنْفُلِ *

اللسان (روى) ٥/٣٨٣.

(٢) عبارة (والمنوىّ فيه لواصف): ليست فى (ط)، (ز).

(٣) ما بين المعقوفين عن (ط).

٢٦١-وَأَدْغَـمَ (ضَـ)نْكًا وَاصِـلٍ تُؤْمَ (دُ) رِّد
وَأَدْغَــمْ (مَـ)ـوْلَى وُجْــدُهُ (د)ائِــمُ وَلاَ

وأدغَمَ خَلَفٌ عن حَمْزة الذَّال فى التاء والدَّال، وهو قوله: (وأدغم ضَنْكَا). مَلْولُه: الضَّاد من ضَنْكًا، وأظهرها عند البواقى وأدْغَمها ابنُ ذَكوَان عن ابن عمر فى الدال فقط، وهو قوله: (وأدغم مَوْلَى) مدلُولُه الميم من (مَوْلى)؛ وأظهرها عند البواقى. وقَرأ مَنْ بَقِى وهو أَبُو عَمْرو وهِشَام عن ابن عَامِر بالإدغام فى السِّتَّة. وقوله (وأدغَمَ ضَنْكا) أى: سَتَر وأخفى؛ لأنَّ العُبَّادَ على ضَرْبَين: مِنْهُمْ مَنْ يبينُ حَالَ الآخرة والوُصُول إليها، ومِنهُم مَنْ يسْترهَا و يخْفيها؛ خَوْفًا عَلَى نَفْسِه، حتى لا ينْسَب إلى الرِّياءِ، أى سَتَر ضَنْكًا ذلك الشخصُ الذى نظمَ قَلاَئِدَهُ من تُوم ودُرٍّ. والضَّنْكُ: الضِّيقُ. والتُّوم جمع تُوْمَةٍ وهى حَبَة تُعمَلُ من الفِضَّةِ كالدُّرَّةِ، والدُّرُّ جمعُ دُرَّة وهى اللؤْلُؤةُ، والهاء فى (دُرِّهِ) تعودُ إلى (واصل). (وأدغَمَ مَوْلَى) أى سَتَر سَيدٌ ومُحَبٌ [حِين انْكَشَفَت لهُ حَالها وما حصلَ له مِن الغِنَى منْ جِهَتها حَالهُ ولمْ يطْلعْ عليه أحدًا خَوْفًا على نفسه][(١)]، (وُجْدُه دَائمٌ) أى سِعَتُهُ وغِناهُ دائِمٌ، يقالُ وَجدَ فى الأمر[(٢)] وُجْدًا وَوَجْدًا وَجَدَةً[(٣)]. إذا اسْتَغْنى وأَوْجَدَهُ الله أى أغناه، يقال: الحَمْدُ لله الَّذى أَوْجَدَنِى بَعْدَ فَقْر. (وِلاَ) أى مُتَابعَةً، وَهُو نصبٌ على المصدر كأنَّه قِيل دَائِمُ دَوامًا والله أعلم.

■ **وَجْهُ مُن أظهر الذال عِندَ أحْرُفِهَا:** أَنَّ الإظهارَ هو الأصلُ لِمَا فيه منْ إعْطاءِ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ لإخراجِه من مَوْطِنِه ولاختلاف لفظِ الحرفين[(٤)]، لأنَّ الإدغام إنما يحْسُن و يتأَتَّى إذا كان الحَرْفان مِن مَوْطِنٍ ومَخْرَجٍ واحدٍ، فإذا افترقا فى المخرج، وبَعُدَ مَا بَينَهما، و إن كان قليلاً، فالوَجْهُ هو الإظهار، و إنْ كانَ الإدغامُ جائزًا لِلْقُرْبِ.

(١) عبارة (حين انكشف له حالها وما حصلَ له من الغِنَى من جِهتها حَالَهُ ولم يُطْلع عليه أحدًا خوفًا على نفسه): ساقطة من (ط)، (ز).
(٢) فى (ط)، (ز) (المال).
(٣) فى اللسان (وجد) ٢١٩/١٥ (وجَدَ المالَ وغَيْرَهُ، يَجِدُهُ وَجْدًا ووُجْدًا وجِدَةً، ونقل عن التهذيب: يقال وجَدْتُ فى المال وُجْدًا ووَجْدًا وَوِجْدًا وَوِجْدانًا وجِدَةً، أى: صِرْتُ ذا مالٍ).
(٤) الكشف ١٣٤/١.

■ **ووجه من أظهرها عند الجيم**: أنهما افترقا فى المخرج[١]؛ لأنَّ مخرج الذال من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج الجيم من وسط اللسان وما فوقه من الحنك، فقد بَعُدَ ما بين المخرجين، ولأن لام التعريف تدغم فى الذال دونها، ولأن الإظهار هو الأصل، لما ذكرتُ آنفًا.

■ **ومَنْ أدغَمَ**، فَلِلْمُواخاة التى بينهما[٢] من قبل أنهما مجهوران، ولأنهما من حروف الفم، ولأن الجيم أقوى من الدال لما فيه من الشدة، فحسن الإدغام لما فيه من التقوية للحرف المدغم.

■ **وَجْهُ مَنْ أدغمها فى التاء والذال**: التقارب الذى بينها وبينهما فى المخرج، لأنهن من حروف الفم، ولأن لام التعريف تدغم فيهن[٣]، [والله أعلم][٤].

■ **وَوَجْهُ مَنْ أدغمها فى الدال**: أَنَّ الدَّال أقوى من الذال؛ لأنه حرفٌ مجْهُور شديدٌ، والذال حَرْفٌ مجهور رَخْو، والرَّخاوة أضعفُ من الشِّدَّةِ، فإذا أُدْغِمَت الذال فى الدال انتقلت من الرخاوة إلى الشدة، فحَسُنَ الإِدغامُ وقوى لذلك[٥].

■ **وَوَجْهُ من أدغمها فى الجميع**: المؤاخاة التى بينها / وبينهُنَّ فى المخرج، لأنهن من حروف الفم؛ ولأنَّ لام التعريف تُدْغَمُ فيهن، ما عدا الجيم، وقد ذكرتُ آنفًا، ولأنهن قد تقاربن فى القوة والضعف على ما يأتى بيانهما فى باب مخارج الحروف؛ إن شاء الله تعالى[٦].

❊ ❊ ❊

---

(١) الكشف ١/١٤٨.

(٢) الكشف ١/١٤٨.

(٣) الكشف ١/١٤٧.

(٤) ما بين المعقوفين عن (ط).

(٥) الكشف ١/١٤٨.

(٦) كلمة (تعالى): ليست فى (ط).

ذكر دال قد

٢٦٢-وَقَدْ (سَـ)حَبَتْ (ذَ)يْلاً (ضَـ)فَـا (ظ)ـلَّ (زَ)رْنَب
(جـ)ـلتْـهُ (صـ)ـبـاهُ (شـ)ـاَئِقًا وَمُعَلِّـلاً

اختلفوا فى إظهارها و إدغامهَا عند ثمانية أحرف، وقد جمعها فى أوائل كلمات هذا البيت، وهى السين، والذال، والضاد، والظاء، والزاى، والجيم، والصاد، والشين.

فالسين نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ ﴾[1].

والذال نحو: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾[2].

والضَّاد نحو: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ ﴾[3].

والظاء نحو: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾[4].

والزاى نَحْو: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾[5].

والجيم نحو: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ ﴾[6][7].

والصاد نحو: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾[8].

والشين نحو: ﴿قَدْ شَغَفَهَا ﴾[9].

---

(١) سورة المجادلة، آية (١).
(٢) سورة الأعراف، آية (١٧٩).
(٣) سورة الأنعام، آية (٥٦).
(٤) سورة ص، آية (٢٤).
(٥) سورة الملك، آية (٥).
(٦) كلمة (الله): ليست فى (ط).
(٧) سورة الطلاق، آية (٣).
(٨) سورة الإسراء، آية (٤١)، وغيرها.
(٩) سورة يوسف، آية (٣٠).

وقوله[١]: (وقد سَحَبت) يعنى زينب، والواو للحال، وسَحَبَتْ: جُرَّتْ، يقالُ سَحَبْتُ ذَيلى فانسْحَبَت[٢]، أى جَرَرْتُهُ فانجرَّ، والذَّيلُ مَعْرُوفٌ وجمعه أَذْيالٌ وذُيولٌ، وَضَفَا: أى طَال، يقال ضَفَا الشىءُ يضْفُو، وثَوْبٌ ضَافٍ: أى سابغٌ، ولا ينْسَحِبُ من أذْيالِ الثياب إلاَّ مَا طَال، وضَفَا الحالُ أيضًا إذا كَثُرَ، وضفا فى موضع النصب على أنَهُ صِفَةٌ للذَّيلِ.

(ظَلَّ زَرْنَبْ) ظلَّ من أخوات كان، يقالُ ظَلَّ يفْعَلُ كذَا، إذا فَعَلَهُ نهارًا، هذا أصله، والزَّرْنَبُ[٣]: ضَرْبٌ من النبات طيب الرائحة، قال الشاعر:

وَابِأَبِى[٤] أَنْتِ وفُوكِ الأشْنَبُ
كَأنَّهـا ذَرَّ عليه الزَّرْنَبُ[٥]

والشَّنَبُ: بَرْدُ الفَمِ، وقيل عُذُوبَهُ، وجَلَتْهُ: كَشَفَتْهُ، والهاءُ فى جَلَتْهُ تَعُودُ إلى الزَّرْنَبِ، (وَصبَاه): ريحُهُ، وهو الفاعل والهاء فى صباهُ أيضًا تَعودُ إلى الزَّرْنَبِ، يعنى الرِّيحُ التى أهْدَتْهُ، والصَّبَا: رِيحٌ، ومَهَبُّها المسْتَوى أنْ تهُبَّ مِنْ موضِع مَطْلع الشمس إذا استوى اللَّيلُ والنَّهارُ، تقولُ مِنْهُ: صَبَتِ تَصبو صُبُوًّا، (شائقًا): التَشَوُّقُ، والاشْتياقُ نزاعُ النفس إلى الشىء، يقال: شَاقَنِى الشىءُ يشُوقُنِى، فَهُو شَائِقٌ، وأنا مَشُوقٌ، وشَوَقَنِى فَتَشَوّقْتُ إذا هَيج شَوْقَك، ونصبَهُ على أنه خَبَرُ ظَلَّ. (ومُعَلَّلا): أَى مُعَذَّبا مرَّةً بعد أُخرى، والتّعْليل: سَقْى بَعْدَ سَقْى.

---

(١) فى (ط): (قوله) بلا واو.
(٢) فى (ط): (سحبتُ ذيلى، وسَحَبْتُ ذيلى فانسحب).
(٣) الزَّرْنَبُ: ضَرْبٌ من النبات طِيب الرَّائحة، وهو فَعلل.
وقيل: الزَّرْنَبُ: ضَرْبٌ من الطِّيب، وقيل: هو شَجَرٌ طَيِّب الرائحة. وفى حديث أُمِّ زرع: (المَسُّ مَسُّ أرنب، والرِّيحُ ريحُ زَرْنب).
(٤) فى (س): (يا بأبى).
(٥) الرجز لراجز من تميم فى الدرر ٣٠٤/٥ وشرح شواهد المغنى ٨٧٦/٢ والمقاصد النحوية ٣١٠/٤، وبلا نسبة فى مصابيح المغانى فى حروف المعانى ٤٢٠ والجنى الدانى ٤٩٨ وأوضح المسالك ٨٣/٤ وهمع الهوامع ٨٤/٣ واللسان (زرنب) وبعده:
* أو زنجبيل طيِّبٌ مُطَيَّبُ *
استشهد به النحويون على مجئ (وا): اسم فاعل بمعنى: أتعجب.

وَجَنْى الثمرة مرةً بعد أخرى، وقد ذكرتُ فيما سلفَ، أى يشُوق وتَعَلِّل من وُجْده، ولك أَنْ تجعلَ شائقًا حالاً من الهاء فى (جَلَتْهُ)، وتجعل خبر ظَلَ جَلَتْهُ صِبَاهُ.

والله تعالى أعلم[١].

✵ ✵ ✵

٢٦٣-فَاظْهَرَهَا (نَـ)ـجُمُ (بـ)ـدَا (دَ)لَّ واضِحا
وَأَدْغَـمَ وَرشٌ (ضَـ)ــرّ (ظ)مـآنَ وَامْتَـلاَ

وأظهر[٢] الدال عند الأحرف المذكورة، عَاصِم وقالون عن نافع وابن كثير.

مَدْلُولُهم: النون من (ضَمْ)، والباء من (بدا)، والدال من (دَل).

وأدغمها وَرْش فى الضاد والظاء، وهو قوله: وأدغَم وَرْش ضَرَ ظمآن، وأظهرها عند البواقى، وقوله (فأظهرها نَجْمُ) يعنى أَمْرَ زَينب. والهاء فى فأظهرها تعودُ إلى زينَبَ. والنَّجْمُ: الكوْكبُ، وكَنَّى به عن نَسَبِهَا، (بَدَا) أى ظهر، يقال: بدا الشئُ يبدُو بُدُوًا، إذا ظهرَ، وأبْدَيتُه أنا، أى: أظهرْتُهُ.

(دَلَّ): أى دَلّ عليها، يقالُ دَلَّ فلانٌ فلانًا على الطريق يدُلُّهُ دَلاَلَةً ودِلاَلَةً ودُلُولةً فهو دَالٌّ، (واضحًا) أى بائِنًا. يقال: وَضَحَ الأمرُ يضحُ وُضُوحًا، إذا بَانَ، فهو واضحٌ، و هو منصوبٌ على الحال من الضمير فى (دَلَّ)، وهو ضمير النَّجْم، (وأدغم وَرْشُ): الوَرْشُ التَنَاوُلُ، يقال وَرَشَ شَيئًا من الطعام وُرُوشًا أى تناوَله، أى سَتَر التَنَاوُلَ منها ضَرهُ[٣] الحَاصِلُ من الظّمأ. والظّمآنُ: العَطْشَانُ، يقَالُ منه ظَمِئَ ظَمَأً، إذا عَطَشَ.

والاسمُ الظِّمْءُ بالكسر، (وامْتَلا ريًّا) وأَصله الهمزُ و إنَّما سهَّلَهُ لإقامةِ الوزن، وامتلا[٤]

(١) عبارة (والله تعالى أعلم): ليست فى (ط)، (ز).
(٢) فى (ط)، (ز) (فظهر).
(٣) فى (س): (خَيْرَه).
(٤) فى (ط): (وامتلأ).

يجوزُ أن تكون[١] قدْ مُضْمَرة، والواو للحال أى أدنى[٢] الجمالِ من هذه المرأة مُرْضٍ ما بهذا الرجل مُتْلِيا[٣]. ويجوز / أن يكون مستأنفًا، والله أعلم[٤].

✵✵✵

٢٦٤-وَأَدْغَـمَ (مُـ)ـروٍ وَاكِـفٌ (ضَـ)ـيْرَ (ذَ)ابِلٍ
(ز)وى (ظ)ـلَّـهُ وَغْـرٌ تَسَـدَّاهُ كَلْـكَلا

وأدغمها ابن ذكوان عن ابن عامر فى الضاد والذال والزاى والظاء، وهو قوله: (وأدغم مُرْوٍ).

مدلوله: الميم من مُرْوٍ.

وأظهرها عند الأربع البواقى وهى (شَصْ جَسّ)؛ قوله: (وَأدغم مُرْوٍ) أى: وَصْلُ مرْوٍ، ويقال: رَوى فلانٌ من الماء يروى رِيًّا ورَيًّا ورَوَى أيضًا وأَرْوَيتُهُ أَنَا، فأنا مُرْوٍ.

(وَاكِفٌ): أى هَاطِلٌ يقال: وَكَف بالبيت يكف وَكْفًا ووكيفًا إذا قطر؛ فَهُو وَاكِفٌ وهو[٥] صفةٌ لمروٍ.

(وضَيْرَ ذابلٍ): الضَيرُ: الضُّرُّ، وفى التنزيل ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ﴾[٦] أى لا ضَررَ، والذَّابِلُ: الذَّاوِى، يقال: ذَبَلَ البَقْلُ يذْبُلُ ذَبْلاً وذُبُولاً، أَى ذَوَى، وذَبَلَ الفرسُ: إذا ضَمَرَ، وذبلَ العُودُ، إذا جَفَّ وذهب مَاؤُه وَطَرَاوَتُهُ.

رَوَى ظِلّه، أى طَوَاه وأزالَه، والظِّلُّ معروفٌ، وجمعُه ظلاَلٌ، أى: ستر ضُرَّهُ وضَنَاهُ وَجمعَ ظِلَّهُ وَأَزَالَهُ وَغْرٌ، (وزَوَى ظِلَّه وَغْرٌ) فى موضع الصفة لزابل، والوَغْرُ جَمْعُ وَغرةٍ.

---

(١) فى (ط): (يكون).
(٢) فى (ط): (سَتْرِ أدنى).
(٣) فى (ط): (ممتليا).
(٤) عبارة (والله أعلم): ليست فى (ط).
(٥) فى (س): (وهى).
(٦) سورة الشعراء؛ آية (٥٠).

والوَغرَةُ: شِدَّةُ تَوَقُّدِ الحرِّ، ومنه قيل: (فى صَدْرِهِ عَلَى وَغْرٌ)[١] بالتسكين، أى: ضِغْنٌ وَعَدَاوةٌ وتَوَقُّدٌ من الغيظ، والهاء فى ظِلّه تعودُ إلى الذَّابل، أى أزال ظِلَّ هذا الذَّابلِ شِدّة الحَرِّ.

(تَسَدَّاهُ)[٢] أى: عَلَاهُ[٣]، يقالُ: تَسَدَّيتُ الفَرَس إذا علوتَهُ قال الشاعر:

فلمَّا دنوتُ تَسَدَّيتُها فثوبًا نَسِيتُ وثَوْبًا أَجُرُّ[٤]

والهاءُ فى تَسَدَّاه تعودُ أيضًا إلى الذابل، (وكَلْكلا) بَدَلٌ من الهاء التى فى تَسَدَّاهُ، أى عَلاَ صَدْرَ هذا الذَّابِلِ وَغْرٌ هذه صِفَتُهُ، والكَلْكَلُ، والكَلْكَالُ: الصَّدْرُ .. والله تعالى أعلم[٥].

***

٢٦٥-وَفى حَرْفِ زَيَّنَا خلاَفٌ وَمُظْهِرُ هِشَامٌ بِصادٍ حَرْفَهُ مُتَحمِّلاً

قوله: (وفى حَرْفِ زَيَّنَا خِلاَفٌ) يعنى عن ابن ذكوان، فروى الداجونى عنه إدغامها فيها، وروى النقاش عن الأخفش الإظهار عندها.

وقرأ هشام بالإظهار عند الظاء فى قوله عزَّ وجَلَّ[٦]: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾، وهو قوله: (وَمُظْهِرُ هشام بصاد حَرْفَهُ)؛ وهو ما ذكرتُه آنفًا، وأدغمها فى البواقى.

وقرأ مَنْ بَقِى، وهو أبو عمرو وحمزة والكسائى بالإدغام فيها كُلِّها.

وقوله: (وفى حرف زَيَّنا) حَرْفُ كُلِّ شيءٍ: طَرَفُهُ وَحَدُّهُ، ومنه حَرْفُ الجبلِ وهو أَعْلاَهُ،

---

(١) يُقَالُ: فى قَلْبِه عليك وَغْرٌ، أى: حِقْدٌ وغضَب. وَوَغِرَ صَدْرُه يَوْغَرُ، والوغرة: شِدَّة الحَرِّ. المنتخب من غريب كلام العرب ١/٢٩٤ و ٣٥٨ و ٣٨٨.

(٢) فى (ط): (ومنه تَسَدَّاهُ).

(٣) يقال: تَسَدَّى فلانٌ الأَمْرَ، إذا عَلاَهُ وقَهَرَهُ. وتَسَدَّي فلانٌ فلانًا، إذا أخذه من فوقه. وتَسَدَّاه، أى عَلاَهُ. اللسان (سدا) ٦/٢٢٣.

(٤) البيت بلا نسبة فى اللسان (سدى) ٦/٢٢٣.

(٥) فى (ط): (والله أعلم بالصواب).

(٦) عبارة (عزَّ وجل): ليست فى (ط).

والحَرْفُ النَاقَةُ الضَّامِرَةُ الشَّابَّة[١] شُبِّهتْ بحرف الجبل، والهِشَامُ[٢]: الكريمُ، مِنْ هَشْمِ الثَّرِيدِ وغيرِهِ؛ ومنه سُمِّى هاشم بن عبد مناف.

قال فيه الشاعر[٣]:

عمـرو العُـلاَ هَشَـمَ الثَّرِيـدَ لقومِه ورجـالُ مَكَّـةَ مُسْـنِتُونَ عِجَـافُ

والمعنى: قد أزالت ضَرَّهُ بلا خلافٍ، وَهَلْ تَزَين بما نالَ منها.

فها هنا خلاف راجعٌ إلى أحوال العُبَّاد، فَمَنْ زادَ شَوْقُهُ ودامَ طَلَبُهُ، ازداد جمالاً وَحُسْنًا، وفى الحديث: (مَنْ كَثُرَت صَلاَتُهُ باللَّيل، حَسُن وَجْهُهُ بالنهار)[٤] ومنهم من وقف عندما رآه، وداخَله العُجْبُ فيما حواه، فلم تَحْصُل له زينةٌ.

وقد ذكرتُ أن الحَرْفَ: الناقة، والصَّاد: الصُّفْر.

قال الشاعر:

* رأيتُ قُدُورَ الصَّادِ حَوْل بُيوتِنا[٥] *

أَى فَعَل ذلك شكرًا لله على مَا خَوَّلَهُ وأعطاه منها. فَإمَّا أن يكون كَنَّى بذلك عن صدقاته وإنفاقه أمواله فى سبيل الله، أو جعل النَّاقَةَ نَفْسَهُ فإذا بها فى رِضَى مَحْبُوبه كما يفعلُ بالناقة فى قُدُور النُّحَاس.

ونصب (مُتَحِّلاً) على الحال من هشام.

---

(١) فى (ط): (الصلبة).
(٢) فى (ز): (الهشام) بلا واو.
(٣) البيت لابنة هاشم بن عبدمناف فى اللسان (هشم) ٩٥/١٥ وقال ابن بَرِّى: الشِّعر لابن الزِّبعرى. وبلا نسبة فى الدرِّ المصون ١٨٦/٤.
(٤) ذكره العجلونى فى كشف الخفا ٣٧٤/٢ ح /٢٥٨٧ وقال: لا أصلَ له، وإن روى من طرق عند ابن ماجه، وقال ابن حجر المكىّ فى الفتاوى: أطبقوا على أنه موضوع، مع أنه في سنن ابن ماجه.
(٥) صدر بيت لحسان بن ثابت. وعجزه:
* قبائل سُحْمًا فى المَحِلَّة صُيَّمًا *
وانظر: اللسان (صيد) ٤٥١/٧.

■ **وجه من أظهر الدال عند حروفها**: ما ذكرته فى ذال إذ من أن الإظهار هو الأصل، وأنها قد تَنْفَصِلُ عنها فى حال إرادة الوقف، ولاختلاف لفظ الحرفين.

■ **ووجه ورش فى تخصيصه إدغامها فى الضاد والظاء**: أنَّ الضَّادَ والظاء حرفان قويان،/ لما فيهما من الاستعلاء والإطباق والجهر، فإذا أدغمت الدال فيها أبدلت منها حرفًا أقوى منها، وهو دَأبُ القوم فى إدغامهم الأنْقَصَ فى الأزيد، ليصير بالإدغام مثلَهُ. مع مشاركتها لهما فى الجهر والمخرج؛ لأَنَّهُنَّ من حروف الضم؛ ولأنَّ لام التعريف تُدْغَمُ فيهنّ.

■ **ووجه ابن ذكوان فى إدغامه الدال فى الأربع المذكورة**: ما ذكرته آنفاً من قوة الضَّاد والظاء، وما فى الزاى من القوة، لما فيه من الصفير والجهر، فهو حرف قوى لذلك، وكذلك الدال حرف قوى، لما فيه من الجهر، مع اشتراكها لَهُنَّ فى المخرج وفى إدغام لام التعريف.

■ **وَوَجْهُ هشام فى إظهاره** ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾[1]: الجمع بين اللغتين مع نقله ذلك عن أئمته - رحمة الله عليهم.

■ **وَوَجْهُ من أدغمها فى الجميع**: إرادة التخفيف، مع التقارب فى المخرج أو لإدغام لام التعريف فيهنّ ما عدا الجيم، وقد كرتُ وَجْهَ ذلك. والله أعلم.

❊❊❊

(١) سورة ص، آية (٢٤).

ذكر تاء التأنيث

٢٦٦-وَأَبْدَتْ (ثَـ)ـنَا (ثَـ)ـغْرٍ (صـ)ـفَتْ (ز)رْقُ (ظَـ)ـلمهِ
(جـ)ـمَعْـنَ وُرُودًا بَـارِدًا عَطِـر الطِّـلاَ

اختلفوا فى إظهارها وإدغامها عند ستة أحرف، وقد جمعن فى أوائل كلمات هذا البيت، وهى السين والثاء والصاد والزاى والظاء والجيم.

فالسين نحو: ﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ﴾[1].

والثاء نحو: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾[2].

والصّاد نحو: ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾[3].

والزاى نحو: ﴿خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ﴾[4].

والظاء نحو: ﴿كَانَتۡ ظَالِمَةً﴾[5].

والجيم نحو: ﴿نَضِجَتۡ جُلُودُهُم﴾[6].

وقوله: (وأَبدت) أى أَظْهَرَتْ، يعنى زينب - (ثَنَا ثَغْرٍ) السَّنَا: الضَّوْءُ، والثَّغْرُ ما تقدّم من الأسنان، (صفت[7] زرق ظلمه) يقال: صَفَا الشرابُ وغيرُه يصْفُو صفاءً، والصّفاء خِلَافُ الكُدُورِ[8]، والزرق جمع أزرق، قال ابن السِّكيت: نَصْلٌ أَزْرَق[9]، بَيِّنُ الزرَقِ، إذا كانت

(١) سورة البقرة، آية (٢٦١).
(٢) سورة الشعراء، آية (١٤١) والشمس، آية (١١).
(٣) سورة النساء، آية (٩٠).
(٤) سورة الإسراء، آية (٩٧).
(٥) سورة الأنبياء، آية (١١).
(٦) سورة النساء، آية (٥٦).
(٧) كلمة (صفت): ليست فى (ط).
(٨) فى (ط): (الكدر).
(٩) يقال سنانٌ أزرق، وهو الأبيض. المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٤٩٥.

شديدةَ الصَّفاء، ويقال للماء الصافى أزرق، يوصفُ بذلك لكثرة صفائِه. وَعَنى به هَا هُنا ماء الأسنان.

(والنَّظامُ) بالفتح: ماءُ الأسنان وبَريقُها، وهو كالسَّواد داخل عظم السِّنِّ من شِدَّة البياض كفِرِنْدِ السيف.

قال الشاعر[١]:

إلى شَنْبَاءَ مُشْربةِ الثَّنَايا   بماءِ الظَّلم طَيِّبَة الرُّضَابِ[٢]

الرُّضَاب: الرِّيق[٣]، والجمع: ظُلُومٌ.

وأنشد أبو عبيدة:

إذا ضحكت لم تَنْبَهِر وتبَسَّمَتْ   ثنايا لها كالبَرْقِ غُر ظُلُومُهَا[٤]

وقوله (زرق ظَلْمِه) من إضافة الشىء إلى نفسه، وهو جَائِزٌ على نَأْى وتَأويل، وإنما قال: صَفَتْ، والماءُ مذكر على تأنيث الجماعة، والجملة فى محلِّ الجرِّ على أنَّها صفةٌ للثَّغرِ، والهاء فى ظَلْمِهِ تعودُ إلى الثَّغرِ.

(جَمَعْنَ وُرُودًا باردًا عَطِرَ الطِّلاَ): الضمير فى جَمَعْنَ للزرْقِ، أعنى النُّونَ التى بَعْدَ العين. ووُرُودًا: نصبٌ بجَمَعْنَ وهو مصدر وَرَدَ وُرُودًا إذا حَضَر، وأوْرَدَهُ غيرُهُ، والوُرُودُ[٥] هنا بمعنى المَوْرُود، أو جَمَعْنَ بِمَعْنى وَرَدْنَ، وباردًا صِفتُه، وعَطِرًا: صفةٌ بعد صِفَةٍ.

وماء عَطِرٌ، أى عَذْبٌ، والعَطِرُ: الطِّيبُ، وامرأةٌ عَطِرَةٌ وَمُتَعَطِّرَةٌ أَى مُتَطيبَةٌ.

---

(١) فى (ز): (وأنشد الشاعر).

(٢) فى (س): (كالبرق حَرْسُ). وما أثبتناه عن (ز)، والبيت بلا نسبة فى اللسان (ظلم) ٨/٢٦٨.

(٣) فى (ز): (الرُّضَابُ: الدين)، وهو تحريف، فلم أجد هذا المعنى فى المعاجم، ففى اللسان (رضب) ٥/٢٢٨: الرُّضاب: ما يَرْضُبُه الإنسانُ من ريقه، كأنه يَمْتَصُّه .. والرُّضاب: الرِّيق، وقيل الرِّيق المرشوف؛ وقيل هو تقطُّع الريق فى الفم، وكثرة ماء الأسنان).

(٤) البيت بلا نسبة فى اللسان (ظلم) ٨/٢٦٨.

(٥) فى (ز): (فالوُرُود).

الطِّلا: ما طُبِخَ من عصير العنب حتى ذهبَ ثُلْثاهُ. وبعض العرب يسمِّى الخمرَ الطّلا، يزيد بذلك تحسبن اسمها، لأنها الطِّلا بِعينها، كذا ذكره الجوهرى على علة العرب فى وَصْفِ الأفواه بذلك، وهى خَفْضٌ بالإضافة، وقَصَرَها لإقامة الوزن. والله أعلم(١).

❋ ❋ ❋

٢٦٧- فإِظْهَارُهَـا (دُ)رٌّ (نَ)ـمَتْهُ (بُـ)ـدورُهُ
وَأَدْغَـــمَ وَرْشٌ (ظَ)ـــافِـرًا وَمُـخَـوّلاَ

فأظَهر التاءَ عند الأحرف المذكورة ابنُ كثير وعاصم وقالون عن نافع، وهو قوله: (فإِظْهَارُها دُرٌّنَمَتْهُ بُدُورهُ) مَدْلُولُهم: الدَّال من دُرٍّ، والنُّون من نَمَتْهُ، والباء من بُدُوره.

وقرأ ورشٌ بالإدغام/ فى الظاء، وهو قوله: (وأدغم وَرْشٌ ظافرًا)، وأظهرها عند البواقى.

وقوله: (فإظهارُها)(٢) يعنى الذى أظْهَرَتْهُ زينبُ من ثَغْر(٣)، دُرّنَمَتْهُ أى: رَفَعَتْهُ من نَميتُ الحديثَ إلى غيره نَمْيا، إذا أَسْنَدْتَهُ ورَفَعْتَهُ.

(بدُورُه): البُدُورُ جَمْعَ بَدْرٍ، يعنى الكواملُ، وسُمِّى البدورُ بُدورًا؛ لِتمَامِهِ وكَمَالِهِ، والهاء فى (فإظهارها) تعودُ إلى زينب وفى (نَمَتْهُ) و(بدوره) تعودُ إلى دُرٍّ.

(وأَدْغَم وَرْشٌ): أى سَتَرَ تناوله أَمْرَ زَينَب. ظَافِرًا: أى ظافرًا بها، أَى وصلَ إليها ونالَ منها مَقْصُودَهُ، (وَمُخَوَّلاً) أى مُمَلِّكًا إياها إِياك، وهما منصوبان على الحال من وَرْش والله أعلمُ بالصواب(٤).

٢٦٨-وَأَظْهَرَ (كـ)ـهْفٌ وَافِرٌ (ســ)ـيْبُ (جُـ)ـودِهِ
(زَ) كـــيٌّ وَفـــيٌّ عُـصْـرَةً وَمُـحَـلَّـلا

---

(١) عبارة (والله أعلم) ليست فى (س)، (ز).
(٢) فى (ط): (فأظهرها) وهو تحريف.
(٣) فى (ز)، (ط) و(من ثغرها).
(٤) فى (ط): (والله أعلم)، والعبارة ساقطة من (ز).

وأظهرها ابنُ عامر عند السين والجيم والزاى، يجمعها (سجز).

مدلوله: الكاف من (كهف)، وأدغمها فى البواقى.

وقوله: (وأظهرَ كهفٌ): يعنى أمْرَ زينب، والكهف فى اللغة: الغارُ الذى يلْجَأُ إليه، وهو كالبيت المَنْقُور فى الجبل، وجمعُه كُهوف، ويقالُ: (فلانٌ كَهْفٌ)[١]، أى مَلجَأٌ، فعبَّرَ عن القَوِى الـمَـالِكِ لنفسه بقوله: كَهْفٌ.

(وافِرٌ سَيْبُ جُودِهِ): الوافِرُ من الكمال والتَّمام، والـمَوْفُورُ: الشَّئُ التَّام، والسَّيبُ: العطاءُ، والجُودُ: مَصْدَرُ جَادَ بماله، يجُودُ جُودًا فهو جَوَادٌ، وارْتَفَعَ السّيبُ والهاءُ فى (جُوده) تَعُودُ إلى كهفٍ.

(زكى وَفِىٌّ): الزّكِى: الطَّاهِرُ، يقال: غُلاَمٌ زَكى، أى زاكٍ.

والوفَى: الوافى، والوفاءُ ضِدُّ الغَدْرِ، وفى التنزيل ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[٢].

(عُصْرَةً وَمُحلَّلاَ): العُصْرَةُ بالضمِّ: المَلْجَأُ، وكذلك بالفتح واعْتَصَرْتُ بفلانٍ وتَعَصَّرْتُ، أى التجأتُ إليه. (والمُحَلَلُ): المكان الذى يحُلُّ فيه النَّاسُ، أى ينْزِلُون فيه ويكْثُرونَ به الحُلُولَ[٣].

والمعنى أَنَّ الرِّجَال تُشَدُّ إليه، وَمَنْ كان بهذه الصفات المحمود المذكورة، لا يبالى بإظهار ما أَطْلَعَهُ الله عليه وكشَفَه له من ذلك.

ونَصَبَ عُصرةً ومحلّلا على التمييز[٤] - والله أعلم -.

❋❋❋

٢٦٩-وَأَظْهـرَ رَاوِيهِ هِشَـامٌ لَهُدِّمَتْ وَفِى وجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذكْوانَ يُفْتَلا

---

(١) فى الصحاح (كهف): الكهف كالبيت المنقور فى الجبل، وجمعه كهوف، ويقال: فلانٌ كهْفٌ، أى ملجأ. وانظر: اللسان (كهف) ١٢/١٧٥.

(٢) سورة النجم، آية ٣٧.

(٣) اللسان (حلل) ٣/٣٠٠.

(٤) بعده فى (ط) عبارة (والله أعلم).

وأظهر هشام عن ابن عامر هذه التاء أيضًا عند الصَّاد فى قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾[١] فى سورة الحج، وأَدْغَمها ابن ذكوان، واختلف عنه عند الجيم فى قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[٢] فروى عنه الإظهار والإدغام، وهو قوله: (وفى وَجَبَتْ خُلْفُ ابن ذَكْوَان يفْتَلا) والمشهورُ عنه فيه الإظهار، وهو الذى ذكره الحافظ أبو عمرو فى كتابه الموسوم بالتيسير[٣]، وعليه كُتُب الجمهور من القُرّاء، وذكر عنه فيه الخلاف فى غير التيسير، وهذا معنى قوله (يُفْتَلا) أى: يتدَبرُ ويبْحَثُ عنه، يقالُ: فَلَيتُ الشِّعر، إذا[٤] تَدَبَّرْتُه واستخرجت معانيه وغريبه عن ابن السِّكيت، (ويفْتَلاَ) يفْتَعَلُ منه.

وبالإظهار قرأتُ له، وبه آخُذُ. وعليه الجمهور.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى بالإدغام فى السِتة.

قوله[٥]: (وأظهر راويه) أى راوى الكهف، أى قال: معْلِنًا لَوْلا هذا الكهفُ لَهُدِّمَتْ أعمالُنا. وذَكْوَان: فَعْلاَن من الذكَاء والذكاء مَمْدُود: حِدَّةُ الفُؤَاد، أى ويقولُ: ابنُ الذكاء وَجَبَتْ أى: ثَبَتَتْ؛ لأنَّ ابن[٦] الذكاء وَصَلَ إليها وَوَجَبتْ[٧].

ولكن هل يدومُ وَصْلُهُ أم لا؟ فيه خِلاَفٌ[٨]:

- **وَجْهُ من أظهر التاء عند السِّتَّة:** ما قدَّمْتُه فيما سلف، أنَّ الإظهار هو الأصل.
- **وَجْهُ ورشٍ فى تخصيصه إدغامَها فى الظاء:** ما ذكرتُه من قوة الظاء بالاستعلاء والجهر، والتاء أضعف منه، والأنقصُ يدْغَمُ فى الأزيد ليفيدَ مِثْلَهُ.

---

(١) سورة الحج، آية (٤٠).
(٢) سورة الحج، آية (٣٦).
(٣) التيسير ٤٣.
(٤) كلمة (إذا): ليست فى (ط).
(٥) فى (ط)، (ز) (وقوله).
(٦) فى (ط): (لابن).
(٧) كلمة (ووجبت) ساقطة من (ط)، (ز).
(٨) كلمة (فيه) ساقطة من (ط)، فى (ز): (أم لا فيه).

■ **وَجْهُ من أدغم فى الثاء والصادر الظاء:** وهو ابن عامر، أنَّ التاء تشارك التاء فى اليم والمخرج، فكأنهما تقاربا، لاشتراكهما فى الهمس والمخرج ويجوز إدغام لام التعريف[١] / فيهما، وكذلك الصاد.

وأمَّا الظاء، فلأنه أدغم فيها دال (قَدْ)، والتاء والدال متواخيان، فأدغم فيها أيضًا التاء للمشابهة.

■ **وَوَجْه هشام فى إظهارها عند الصاد فى قوله: (لَهُدِّمتْ):** الجمعُ بين اللغتين، مع نقله ذلك عن أئمته رحمة[٢] الله عليهم. وكذلك من غايرَ وأَدْغَم فى البعض دون البعض.

■ **وَوَجْهُ مَنْ أدغم فى الجميع:** ما ذكرتُه من إرادة التخفيف، ولاشتراكهنَّ فى المخرج، لأَنَّهُنَّ من حروف الضم، ولإدغام لام التعريف فيهنَّ ما عدا الجيم. وقد ذكرتُ وَجْهُ ذلك. [ولأنَّ هذه الحروف أقوى من التاء، لِمَا فيهنَّ من الصفات القوية]، وسيأتى بيان ذلك[٣] فى باب مخارج الحروف، إن شاء الله تعالى[٤]، والله أعلم.

✽ ✽ ✽

---

(١) كلمة (إدغام) ساقطة من (ط).
(٢) فى (ط): (رحمت).
(٣) ما بين المعقوفين عن (ط).
(٤) كلمة (تعالى): ليست فى (ط).

ذكر لام: هَلْ وبَلْ[١]

٢٧٠-ألا بَـلْ وهَـلْ (تَـ)ـرْوِى (ثَـ)ـنَا (ظ) غـْـنِ (زَ) يْنَبٍ
(ســمير (نَـ)ـوَاهَـا (طِـ)ـلْـحُ (ضُـ)ــرٍّ وَمُبْتَـلاَ

اختلف القراء فى إظهار لام هَلْ وبل، وإدغامها عند ثمانية أحرف، وقد جمعهُنَّ فى أوائل كلمات هذا البيت، وهنّ: التاء والثاء والظاء والزاى والسين والنون والطاء والضاد:

فعند التاء: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ﴾[٢]، و﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾[٣].

وعند الثاء نحو: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾[٤].

وعند الظاء نحو: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[٥].

وعند الزاى نحو: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾[٦].

وعند السين نحو: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾[٧].

وعند النون نحو: ﴿هَلْ نَحْنُ﴾[٨]، و﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾[٩].

وعند الطاء نحو: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾[١٠].

---

(١) (ذكر لام هل وبل) ساقط من (ط).
(٢) سورة مريم، آية ٦٥.
(٣) سورة الأعلى، آية ١٦.
(٤) سورة المطففين، آية ٣٦.
(٥) سورة الفتح، آية ١٢.
(٦) سورة الكهف، آية ٤٨.
(٧) سورة يوسف، آية ١٨ وآية ٨٣.
(٨) سورة الشعراء، آية ٢٠٣.
(٩) سورة البقرة، آية ١٧٠.
(١٠) سورة النساء، آية ١٥٥.

وعند الضاد نحو: ﴿ بَل ضَّلُّواْ ﴾[١].

وقوله (ألا بل) ألا: لافتتاح الكلام.

وبَلْ للإضراب، كأنه أَضْرَبَ عمَّا كان فيه من الإخبار ورجع إلى المخاطبة، فقال لمن يخاطبه: هَلْ تروى قول القائل: (ثنا[٢] ظَعْنُ زَيْنَب) إلى آخره؟ كأنَّه يستدعى منه أن يسمعه ذلك، ومعنى (ثنى ظعن زينب) أى صَير، يقال: شَربْتُ الدواء فَثَنَانى، أى: صيرنى مثلَ الخلالَ، (ظَعنُ زينب): رَحِيلُها، وهو عبارة عن مُفَارقتها.

(سَميرَ نواهَا): السَّمِير: المُحَادِثُ، وكَنَّى به عن المُلاَبسة والمُخلّطة لأَنَّ المُحَادِثَ مُلاَبِسٌ مُخَالِطٌ.

والنَّوَى: الوجْهُ الذى ينويه المسافر من قُرْبٍ أو بُعْدٍ.

(طِلْح ضُرٍّ): الطِّلْحُ بالكسر الذى تَعِب وأَعْيا من الإبل وغيرها يستوى فيه المذكرُ والأنثى، والجمعُ أَطْلاحٌ، وهو مَفْعُولٌ ثانٍ.

وسميرُ نواها: الأوَّلُ أى صَير مُفَارَقَتَه مُلابِسَها مُعْى بِضُرٍّ[٣].

(ومُبْتلا): من الابتلاء، وهو عطف على ضُرٍّ، والله أعلم[٤].

❋❋❋

٢٧١-فَأَدْغَمَـهـا (رَ)اوٍ وَأَدْغَـمَ فاضِـلٌ
وَقُـورٌ (ثَـ)ـنَاهُ (سَـ)ـرّ (تـ)ـيْمـا وَقَدْ حَلاَ

فأدغَم الكسائى اللاَّمَ فى الثمانية، وهو قوله (فأَدْغَمَها رَاوٍ).

---

(١) سورة الأحقاف، آية ٢٨.
(٢) فى (ز): (ثوى).
(٣) فى (ز): (مُعْنى ضر).
(٤) عبارة (والله أعلم) ليست فى (ز).

مَدْلُولُه[١] الرّاء من راوٍ، وأدغَمَها حمزةُ فى الثاء والسين والتاء وهو قوله: (وأدغم فاضل) مدلُولُه الفاء من (فاضل)، وأظهرها عند البواقى.

واختلف عن خلاّد عند الطاءِ فى النساء فى قوله عزَّ وجَلَّ ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾[٢] فَرُوِى عنه الإظهار والإدغَام، وقد نَبَّه عليه فى البيت الذى يلى هذا البيت، وبالإدغام قَرأتُ وبه آخُذُ، وعليه الجمهورُ. وقولُهُ: (فأدغمها رَاوٍ) أى لم يقدم على الجواب ولم يهْمِلْ أمرَها، أعنى أَمْرَ زَيَنب فبقى مُدْغمًا.

(وأدغم فَاضِلٌ): الفَضْلُ والفَضِيلةُ خِلافُ النَّقْصِ والنَّقِيصة.

(وقورٌ ثَناهُ): الوَقُورُ من الوَقارِ، والوقارُ الحِلْمُ والرَّزَانَةُ، يقَالُ: وَقرَ فلانٌ يقر وَقارًا وَقِرَةً، فهو وَقُورٌ، وَثَنَاهُ من الثَناءِ، يقال: أثنى عليه خَيرًا، والاسم الثناء، وقَصَرَهُ لإقامة الوَزْنِ. وقوله: (ثناه سَرَّتَيمًا) لكونه مولًى لهم ومنسوبًا إليهم.

ثَنَاهُ: مبتدأ، وسرَّتَيمًا: فى موضع رفع بحق، الخبر، والضمير فى ثناهُ يعودُ إلى الفاضل، وسَرَّ: من السرور، وتَيمًا: مفعول سَرَّ، والفاعل لمُسْتِكنّ فيه يعود إلى الثناء، و إنما ثناه سرَّ تيمًا لكونه مولى لهم ومنسوبًا إليهم[٣].

وقوله: (وقد جلا) أى جلاه، وَصَفَه بذلك. [والله أعلم][٤].

✵✵✵

٢٧٢-وَبَلْ فى النِّسا خَلاَّدهُمْ بِخِلاَفِهِ وَفِى هَلْ تَـرَىَ الإِدْغَامُ حُبَّ وحُمّلاَ

قد ذكرتُ الخِلافَ الذى أشار إليه عن خلاّد فى البيت السالف وأدغم أبو عمرو

(١) فى (ط): (ومدلوله).
(٢) سورة النساء آية ١٥٥.
(٣) عبارة (لكونه مولى لهم ومنسوبًا إليهم): ليست فى (ط)، (ز).
(٤) ما بين المعقوفين عن (ط).

﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ فى المُلْك[١]، و﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[٢] فى الحاقة لا غير[٣]، وهو قوله (وفى هل ترى الإدغام حُبَّ وَحُمِّلاَ) مدلوله الحاء من حُبَّ، وأظهرها عند البواقى.

وقوله: (وبل في النسا) أي وَبَلْ في النساء مستعمل في الإعراض عنهن وعن ذكرهِنَّ، فجمع على هذا نساءَ الدَّارين، أو أضرب عن نساء الدنيا، وانحرف إلى النساء المذكورات خلّادهم، أى[٤] دائمهم، يعنى تيمًا[٥] والخلدُ: دوامُ البقاء، يقال خَلَدَ فلانٌ يخْلُد خُلُودًا، وأخْلَدَهُ الله وخَلَّدَهُ بمعنًى، وخَلَّاد فَعَّال من هذا.

وقوله (بخلافه) أى أضرب بخلافه لهُنَّ ولِهَوَاهُ فيهنّ.

وقوله (وفى هل ترى)، أى هل ترى شيئًا أيها الصاحِبُ، فإن رأيت، فالإدغامُ أَحَبُّ إليك، أى حُبَّ السِّتْرُ والإخفاء وحمّل.

وفى (حبّ وحُمِّلاَ) ضمير يعود على الإدغام، والله أعلم[٦].

***

٢٧٣-وَأظْهِـرْ لَـدى واعٍ نَبيـلٍ (ضَـ)ـمَانُهُ
وَفِـي الرَّعْدِ هَـلْ وَاسْـتَوْفِ لاَ زَاجِـرًا هَلا

وأظهرَ هشامٌ اللَّام عند هجاء نَضّ، وهو النون والضاد، وهو قوله: (وأَظْهِرِ لدى واع) مدلُولُه اللاَّم من (لَدَى) وأدغمها فيما بقى إلا قوله عَزَّ وَجَلَّ[٧] فى الرَّعْد: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ﴾[٨] فإنَّهُ أظهرَ اللاَّمَ عند التاء فى هذا[٩] الحرف وَحْدَهُ، وهو قولهُ: (وفى الرَّعْدِ

(١) الملك، آية (٣).
(٢) الحاقة، آية (٨).
(٣) انظر: الإقناع ٢٤٢/١.
(٤) كلمة (أى): ليست فى (ط).
(٥) عبارة (يعنى تيما): ليست فى (ط).
(٦) فى (ط): (والله أعلم بالصواب)، والعبارة ليست فى (ز).
(٧) فى (ز): (قوله تعالى).
(٨) سورة الرعد، آية ١٦.
(٩) فى (ز): (هذه) وهو تحريف.

هَلْ). وقرأ مَنْ بَقِى بالإظهار فى الثمانية، وهم نافع وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وعاصم.

وقوله: (وَأظْهِرْ لَدَى واع) أى عند حافظٍ، من وَعَيتُ الحديثَ أَعيهُ وَعْيا إذا حفظتَه[١] أى لاَ تُبْدِ هذا السِّرَّ ولا تظاهره لأحد، و إنْ كان لابُدَّ من إظهاره فَلاَ تُظْهِرْهُ إلاَّ لِمَنْ هذه صِفَتُه، وهو قوله: (لَدَى وَاعٍ).

(نبيل): أى عظيم، يقال، نَبُلَ فلان فى أعين الناس بالضم إذا عَظُم فهَو نَبِيلٌ.

(ضَمانُهُ): أَى ضَمِنَ لك وأنت واثقٌ بضمانه، والهاء فى ضمانِهِ تعُودُ إلى واعٍ.

(وفى الرَّعْدِ هل) يقال: رَعَد فلانٌ إذا تهدَّدَ وأَوْعَدَ، والمعنى إنْ رأيتَ من يرُوعك بِرَعْدِ وَعيده عند ذكر شيء من ذلك، فتجاهلْ واعتَذِرْ بقولك: هلْ، أى استعمل الاستفهام، وكن[٢] كالمستفهم منه.

وقوله: (واستوف): أى واستوفِ هذه الغنيمة، وهى الوَصِيةُ التى وَصَّى بها من الكِتْمَانِ. والإخفاء أو الإظهار عند منْ يعِيهُ.

وقوله (لا زاجرَا)، الزَّجْرُ: المَنْعُ والنَّهى، يقالُ زَجَرْتُ الفرسَ وَغيرَهُ إذا كَفَفْتَه ومَنَعْتَه، وهو منصوب على الحال، أى واستوفِ غير زاجرٍ، ومعناه من غير تعب و إعياء، لأن الغَنِيمَةَ إذا حصلت من غير إيجافِ خيلٍ أو رِكَابٍ، فتلك الغنيمةُ الباردةُ و(هلا): زجر الخيل، وهالٍ مثلُهُ، أى اقرُبى وقفى[٣] وتوسَّعى، قال:

* وأَى جَوَادٍ لا يقَالُ لها هَلاَ][٤] *

---

(١) عبارة: (أى عند حافظ، من وعيتُ الحديث أعِيه وَعْيًا، إذا حفظته) ساقطة من (ط)، (ز).

(٢) عبارة (واعتذر بقولك، هل، أى استعمل الاستفهام وكن) ساقطة من (ط).

(٣) بعدها فى (ط) عبارة (والله أعلم).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ط).

والشاهد عَجُزُ بيت للَيْلى الأخيلية فى ديوانها ١٠٢، وصدره:

* أَعَيَّرْتَنِى داءً بأُمِّكَ مِثْلُهُ *

والبيت لها فى الأغانى ١٦/٥ وشرح ابن يعيش ٧٩/٤ والخزانة ٢٣٨/٦ و ٤٣٢ وبلا نسبة فى شرح الأشمونى ٤٩٢/٢ ومصابيح المغانى فى حروف المعانى ٢.

■ **ووجه من أَدْغَم الَّلام فى الجميع**[١]: أَنَّ لَامَ هَلْ وَبَلْ تشبِهُ لَامَ التعريف من حيثُ لزمها السكون، كما قال[٢] لزم لام التعريف، فلما كان كذلك أدغمها فى هذه الأحرف كما أدغمت لام التعريف فيهن، والدليلُ على صِحَّة ما ذَهَبْتُ إليه، أَنَّهُم لم يدْغِمُوا غيرَ لام هَلْ وَبَلْ فى شىءٍ من هذه الأحرف نحو ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾[٣] لأَنَّ سكون لام (قُلْ) عارضٌ غيرُ لازم، ففارقت مشابهة لام التعريف، فأظهرت لذلك وكلك اللام من ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾[٤]، و﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾[٥] لأَنَّ أَصْلَها الكسر، والسُّكُونُ فيها عَارِضٌ، إِذْ هو تخفيف، فلذلك لم تدغم، فاعرف ذلِك.

■ **ووجه من أَدْغَم فى البعض دون البعض**: الجمعُ بين اللغتين مع نقله ذلك عن أئمته – رحة الله عليهم .

■ **وَوَجْهُ من أَظْهَرَ عند أحرفها**: ما تقدَّم ذكرُهُ من أَنَّ الإظهارَ هو الأصل بالدليل المذكور، فَأَغْنَانى ذلك عن إِعادَتِه هنا.

والله تعالى أعلم بالصواب[٦].

* * *

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٥٣/١.
(٢) كلمة (قال): ليست فى (ط).
(٣) سورة الأنعام، آية ١٥١.
(٤) سورة النساء، آية ١٠٢.
(٥) سورة العنكبوت، آية ١٢.
(٦) كلمة (بالصواب): ساقطة من (ط)، (ز).

باب اتفاقهم فى إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهَلْ وبَلْ

٢٧٤- وَلا خلْف فِي الإِدْغَامِ إِذْ (ذَ)لَّ (ظ)ـالِمٌ
وَقَـدْ (تـ)ـيَّمَـتْ (دَ) عْـدٌ وسِـيمًا تَبتَّـلاَ

اعلم وَفَّقَكَ الله – أنه لا خلافَ بَينَ القرَّاء فى إدغام الذال مِنْ (إِذْ) فى الذال من قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾[1]، وقد ذكَرْتُ وَجْهَ ذلك فى باب الإدغام.

وفى الظاء فى قوله: ﴿إِذ ظَّـلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[2]، وقوله: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾[3]، لكونِهما من مخرجٍ واحدٍ.

كذا لا خلافَ بينهم فى إدغام الدَّال من (قَدْ) فى التاء فى قوله ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْـدُ﴾[4]، و﴿لَّقَـد تَّابَ ٱللَّهُ﴾[5]، و﴿وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ﴾[6]، وما أشبه ذلك من أجل التَّقَارُب الذى بينهما لكونهما من مَخْرَجٍ وَاحدٍ.

وكَذَا لا خلافَ بَيْنَهم فى إدغامِ تاء التأنيث فى الدَّال فى قوله: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾[7] و﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[8]، لما كَرتُ آنفا فتأمَّل ما فى النظم على ما كرتُ تُصادِفْ رُشْدًا.

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٨٧.

(٢) سورة النساء، آية ٦٤.

(٣) سورة الزخرف، آية ٣٩.

(٤) سورة المائدة، آية ٦١.

(٥) سورة التوبة، آية ١١٧.

(٦) سورة القمر، آية ١٥.

(٧) سورة الأعراف، آية ١٨٩.

(٨) سورة يونس، آية ٨٩.

وقوله: (وَلاَ خُلْفَ فى الإدْغامِ إذْ ذَلَّ ظَالِمٌ)، يعنى أَنَّ هذا السرَّ إن أُودِعَ من لم يكتُمه فأصاب بإذَاعَته ما كرِهَهُ فَذَلَّ وكان ظالمًا بإفشائه، فلا خُلْفَ فى الكتمانِ لأجل ذلك، والذُّلُّ: ضِدُّ العِزّ، يقالُ رَجُلٌ ذَلِيلٌ بَينُ الذُّلّ، والذِّلَةِ والمَذَلَّةِ.

وقوله (وقَدْ تَيَّمَتْ دَعْدٌ وَسِيمًا تبَتَّلاَ): تيمَتْهُ، أى عَبَّدَتْهُ وذَلّلَتْهُ، فهو مُتيمٌ، أى: جعَلَتْه عَبْدًا لها بما أَظْهَرتْ من الجمال وحُسْنِ الخُلُقِ، ويقال فلان وَسِيمٌ، إذا كان حَسَن الوَجْه[١].

وامرأةٌ وسِيمَةٌ، وقَوْمٌ وِسَامٌ، وَوَسُمَ الرَّجلُ يوْسُمُ بالضَّمّ فيهما وسَامًا ووسامَةً، فهو وَسِيمٌ. وهو منصوبٌ بتيمَتْ.

وتَبَتَّلَ، أى انقطعَ إليها وإلى حُبِّها، والتَّبَتُّلُ: الانقطاعُ عن الدُّنْيا إلى الله عَزَّ وعَلاَ[٢] والله تعالى أَعْلَمُ بالصواب[٣].

***

٢٧٥-وَقَامتْ (تُـ)ـرِيهِ (دْ)مُيْةٌ (ط)ـيبَ وَصْفُها
وَقُـلْ بَـلْ وهَـلْ (ر)اهَـا (لَـ)ـبِيـب وَيَعْقِلاَ

قوله (وقَامَتْ تُرِيه): يريدُ أنَّه لا خلافَ فى إدغام تاء التأنيث فى التَّاء المُماثلة، نحو: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾[٤].

وفى الدَّال أيضًا والطاء نحو: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾[٥]، و﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٦].

---

(١) عبارة (ويقال فلان وسيمٌ، إذا كان حسن الوجه) ليست فى (ط).
(٢) فى (ط): (عَزَّ وَجَلَّ)، وكذا فى (ز).
(٣) عبارة (ط)، (ز) (والله أعلم).
(٤) سورة البقرة، آية ١٦.
(٥) سورة الأعراف، آية ١٨٩.
(٦) سورة يونس، آية ٨٩.

وعند الطاء نحو[١]: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾[٢]، و﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾[٣]، و﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾[٤]، و﴿إِذ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾[٥] ونظائرهن لكونهنّ من مخرجٍ واحدٍ.

وروى ابن المُسيبى[٦] عن أبيه عن نافع إظهارَ التاء عند الدال نحو: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٧]، من أجل اختلافِ اللفظ بهما، أو أَجرى الوَصْلَ مُجْرَى الوقفِ، وهذا وَشِبْهُه كالنَّادِرِ الذى يوقَفُ عند الرِّواية فيه.

وقوله: (وَقُلْ بَلْ هَلْ رَاهَا) يعنى لا خلاف فى إدغام لام قُل وهَلْ وبَلْ فى الراء واللَّام نحو: ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ﴾[٨]، و﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم﴾[٩]، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[١٠]، و﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾[١١]، و﴿بَلْ رَانَ﴾[١٢] من أجل المقاربة التى بينهما فى المخرج والمَمَرِّ[١٣].

وأمَّا ما رُوِي عن حَفْصٍ وغَيرِه من الإظهار من ذلك، فهو كالنادر الذى يرْوَى.

وقوله: (وقامَتْ تُرِيه دُمْيةً طِيبَ وَصْفُها): جَعَل الدُّمْيَةَ اسْمَ امرأةٍ، والدُّمْيةُ فى غير هذا الموطن: الصَّنَمُ، والجمعُ الدُّمَى، وهى الصُورَةُ من العاج ونحوه، أَى قامت الدُّمْيةُ تُرِى الوَسِيمَ طِيبَ وَصْفِهَا، يعْنى جمالَها وحُسْنَ خُلُقِها.

(وطِيبَ وَصْفِهَا): مفعول ثان لِتُرِيهِ.

---

(١) فى (ط): (نحو قوله).
(٢) سورة آل عمران، آية ٧٢.
(٣) سورة النساء، آية ٨١.
(٤) سورة الصف، آية ١٤.
(٥) سورة آل عمران، آية ١١٢.
(٦) فى (س): (ابن المسيب) وما أثبتناه عن (ط) وتقدمت ترجمته.
(٧) سورة يونس، آية ٨٩.
(٨) سورة الأنعام، آية ١٤٧.
(٩) سورة الأنبياء، آية ١١٢.
(١٠) سورة النساء، آية ١٥٨.
(١١) سورة الأنبياء، آية ٥٦.
(١٢) سورة المطففين، آية ١٤.
(١٣) كلمة (والمر) ساقطة من (ط)، (ز).

وقوله (وَقُلْ بَلْ): بَلْ إضرابٌ ثالثٌ، عَطْفٌ على الإضرابِ السالف، أى اضْرِبْ عن حَديثِها وَقِصَّتها.

(ويَعْقِلا): نصبٌ على الجواب بالواو بعد الاستفهام، أى: هَلْ رآها ذو لُبٍّ وعَقْل، وثَبَتَ على حاله لما شاهَدَ منها من الجمال وَحُسْن الخُلُق، وحذف عين الكلمة من (رَاهَا) لإقامة الوزن، وحذفها جائز لغير إقامة الوزن، وبه قرأ الكسائى[1] والله تعالى[2] أعلم.

***

٢٧٦-وَمَا أَوَّلُ المِثْلَيْنِ فيه مُسَكَّنٌ فَلاَبُدَّ مِنْ إدغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ

أجمعَ القُرَّاءُ والعربُ على إدغام الأَوَّلِ من الحرفين المتمَاثلين إذا سكنَ لسببٍ أَو لغير سبب فى كلمةٍ واحدةٍ، كانَ مع مِثْلِهِ[3] نحو: ﴿يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾[4]، و﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾[5]، ونحو قوله تعالى[6]: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾[7].

أو فى كلمتين نحو: ﴿وَقُل لَّهُمْ﴾[8]، ونحو قوله تعالى[9]: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾[10] وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾[11]، و﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾[12]، و﴿وَقَد دَّخَلُوا۟﴾[13] و﴿فَهَل لَّنَا﴾[14]، و﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم﴾ وما أشبه ذلك ليس إلّا.

---

(١) عبارة (وبه قرأ الكسائى) ليست فى (ز).
(٢) كلمة (تعالى): ليست فى (ط).
(٣) فى (ط): (مثلين) وهو تحريف.
(٤) سورة النساء، آية ٧٨.
(٥) سورة النحل، آية ٧٦.
(٦) كلمة (تعالى): ليست فى (ط).
(٧) سورة النور، آية ٣٣.
(٨) سورة النساء، آية ٦٣.
(٩) عبارة (نحو قوله تعالى): ليست فى (ط)، (ز).
(١٠) سورة البقرة، آية ١٦.
(١١) سورة البقرة، آية ٦٠.
(١٢) سورة الإسراء، آية ٣٣.
(١٣) سورة المائدة، آية ٦١.
(١٤) سورة الأعراف، آية ٥٣.

ما عدا الواو التى قبلها ضَمَّة نحو قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾[١]، والياء التى قبلها كسرة نحو ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾[٢]، لذهاب جمالها بالإدغام وهو المَدُ، فأظهرَ لذلك، وقد ذكرتُ فى باب الإدغام.

وقد نَبَّه على تَرْكِ الإدغام فيهما عند قوله:

وَوَاوٌ هـو المضمُومُ هَـاءً كَهُو وَّمَنْ فَأَدْغِـمْ ومَنْ يظْهِـرْ فَبِالْمَـدِّ عَلَّلا[٣]

▪ **وَوَجْهُ إجماعهم[٤] على إدغام ما ذكرتُ**: ازدحامُ الحرفين فى المخرج؛ لَأَنَّ اللِّسانَ لا يطيقُ إظهار الأَوَلِ؛ لِعدمِهِ من الحركة التى تُنْهضُ اللسان وتَنْقُلُهُ من موضعٍ إلى آخر، فوجَبَ إدغامُهُ لذلك، وقد مضى الكلامُ على هذا عند قوله (وما كان من مثلين فى كلمتيهما) بأشبع من هذا. فأمَّا الهاء فى قوله ﴿مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ﴾، ففيها وجهان:

أحدهما: أن تُثْبَتَ فى حالِ الوصلِ، وتجرى مُجْرَى الأصل؛ لأَجْلِ الرسم، وهو مذهبُ أكثر القُرَّاء، فإذا ثَبَتَت فى الوصل اتَّصلت[٥] فى اللفظ بالهاء التى بعدها، فلم لكن بُدٌّ من إدغامها ضَرُورةً على هذا الوَجْهِ؛ لأَنَّها بمنزلة ما كان أصليا لازمًا.

والثانى: أَنْ لا تَثْبُت فى الوصل، لأَنَّها إنَّما اجْتلِبَتْ للوقف، فلا يجوزُ أَنْ تُوصَلَ بَما بعدَها، وهذا مَذْهَبُ عامَّة النَّحْوِيين، فيمتنعُ إدغامُها على هذا الوجه، لأجل حَذْفِها فى اللفظ، و إنْ وَصَلَها وَاصِلٌ بِنيةِ الوَقْفِ لأجْل الرَّسْم، فَلَمْ يجُزْ أَيضًا إدغامُها، لأن مَا يوصَلُ بِنِيةِ الْوَقْف بمنزلة الموقوفِ عليه، فاعْرِفْهُ.

وقوله: (وَمَا أَوَّلُ المِثْلَيْن): (مَا): شرطيةٌ فى موضع رفعٍ بالابتداء، وجوابه الفاء،

(١) أول مواضعها، سورة البقرة، آية ٢٥.
(٢) سورة الناس، آية (٥).
(٣) وهو البيت رقم ١٢٩ من القصيدة، فى باب الإدغام الكبير.
(٤) كلمة (إجماعهم): ليست فى (ز).
(٥) فى (ز): (انفصلت) وما أثبتناه عن (ز)، (ط).

والفاءُ وما اتَّصَلَ بها سَدَّ مَسَدَّ الخبر. والهاء فى (فيه) تعود إلى (ما) وفى قوله (من إدغامه): تعودُ إلى أوَّل المِثْلَين.

ونصب (متمثلاً): على الحال من الهاء فى إدغامه (والله أعلم)[١].

وبَعْدُ، فإنّى ذاكرٌ فى هذا المَوْطِنِ نُبذًا مِمَّا أجْمَعَ القُرَّاءُ على إظهارِهِ وإدْغَامِهِ، وإنْ لم يتعَرَّضْ لَهُ النَّاظمُ ليَنْتَفعَ به طالبو هذا الفن.

■ أجمعَ القُرَّاءُ على إظهارِ الضَّادِ عند التاء فى قوله عَزّ وَعَلا: ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ﴾[٢]، و﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾[٣]، و﴿فِيمَا عَرَّضْتُم﴾[٤]، و﴿وَخُضْتُمْ﴾[٥]، وما أشْبَهَ ذلك من أجْلِ كَوْنِ سكون الضَّادِ عَارِضًا إذْ هُو من أجْلِ اتّصالها بالمُضْمَرِ المرفوع وهو التاء، مع انفرادها بمخرجها، وبُعْدِ التَّاء منها، وما فيها من زيادةِ الفَضْلِ والاستطالةِ التى فيها، والإطباق والاستعلاء، فإدْغَامُهَا فيها يؤَدّى إلى الإجْحَافِ بها وإبْطَالِ ما لها من الفَضْلِ على غيرها فأُظْهِرَتْ لِذلك.

■ وكذا لا خلافَ بينهم فى إظهار الظاء عند التاء فى قوله عَزَّ وَجلَ: ﴿أَوَعَظْتَ﴾[٦] لما ذكرتُ آنفًا، وإدْغَامُ هذا الحرفِ وهو الظّاء فى التاء جَائِزٌ عند أَهْلِ العربية، وبه قَرَأ بَعْضُ القُرَّاءِ، لِلتَّقَارُب الذى بينهما، وبالإدغامِ قَرَأْتُ على بعضِ مَشَايخى وبالإظهار آخذُ لِـمَا ذكَرْتُ، وعليه الجُمْهُورُ.

■ وكذا لا خلافَ بينهم فى إظهار الدال والذال عند خمسة أحرف، وهى هجاء (بل نفر) كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا﴾[٧]، و﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾[٨]، و﴿لَقَدْ

---

(١) عبارة (والله أعلم) ليست فى (ز).

(٢) سورة البقرة، آية ٢٣٧.

(٣) سورة البقرة، آية ١٩٨.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٣٥.

(٥) سورة التوبة، آية ٦٩.

(٦) سورة الشعراء، آية ١٣٦.

(٧) سورة النحل، آية ٣٦.

(٨) سورة النجم، آية ١٣.

لَقِينَا ﴾[١]، و﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾[٢]، و﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾[٣]، و﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا ﴾[٤]، و﴿ إِذْ فَزِعُواْ ﴾[٥]، و﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ﴾[٦]، و﴿ إِذْ رَمَيْتَ ﴾[٧]، لِبُعْدِ مَا بينَهُما وبَينَهُن من المخرج.

▪ وكذا لا خلافَ بينهم من إظهار مَا قُرِب مَخْرَجَهُ من / حروف الحلق لِقِلَّتِها، وأن الإدغامَ ليسَ بأَصْل لها وإنَما هو الحروف اللِسان لِكَثْرَتِها، وذلك نحو: قوله تعالى: ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾[٨]، و﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٩]. و﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[١٠]، و﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾[١١]. وما أشبه ذلك.

▪ وكذلك لا خلافَ بينهم فى إظهار المِيم ساكنةً عند الباء والفاء والواو نحو: ﴿ وَهُم بِرَبِّهِمْ ﴾[١٢]، و﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ ﴾[١٣]، و﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾[١٤]، و﴿ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ ﴾[١٥]، و﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾[١٦]، وما أشبه ذلك كراهيةَ الإخفاءِ أو الإدغام لِقُرْبِ مخرجِها منهن، لأنهن كُلُّهُنَّ

(١) سورة الكهف، آية ٦٢.
(٢) سورة البقرة، آية ١٤٤.
(٣) سورة آل عمران، ١٨٥.
(٤) سورة الحج، آية ٢٦.
(٥) سورة سبأ، آية ٥١.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٧١.
(٧) سورة الأنفال، آية ١٧.
(٨) سورة النساء، آية ٤٦.
(٩) سورة النساء، آية ١١٥.
(١٠) سورة النور، آية ٢١.
(١١) سورة الزخرف، آية ٨٩.
(١٢) سورة الأنعام، آية ١٥٠.
(١٣) سورة المائدة، آية ٤٢ وغيرها.
(١٤) سورة البقرة، آية ١٥.
(١٥) سورة البقرة، آية ١٧.
(١٦) سورة البقرة، آية ٧.

يخْرُجْنَ مِمَّا بَينَ الشفتين، إلاَّ أنَّ الفَاءَ تخرجُ من باطِنِ الشَّفَةِ السفلى وأطراف الثنايا العليا.

■ وكذا لا خلاف بينهم فى إظهار اللام الساكنة وبيانها عند النون لئلا تَنْدَغمَ فى النون للتَّنَاسُبِ الذى بينهما، لأنها انحرفت عن مَخْرَجِها إلى مَخْرَجِ النون، فيسارعُ اللّسانُ إلى إدغامها فيها للتَّقَارُب الذى بَينَهُما وذلك إذا كانت فى كلمة واحدة أو فى كلمتين وسكنت اللاَّمُ لِعِلَّةٍ، إمَّا لاتّصالها بالمُضْمَرِ المرفوع نحو: ﴿أَرْسَلْنَا﴾[(١)]، و﴿وَجَعَلْنَا﴾[(٢)]، ﴿وَأَسَلْنَا﴾[(٣)]، ونحوهُنَّ.

أو للأمر نحو: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[(٤)].

أو بالنهى نحو: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾[(٥)].

أو بالشرط نحو: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾[(٦)].

■ **ووجهُ امتناع ذلك مع جواز إدغام اللام فى النون فى نحو قوله:** ﴿هَلْ نَحْنُ﴾[(٧)]، و﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾[(٨)]، ونظائِرهما سببان:

- **أحدهما:** كَوْنُ سُكُون اللام عارضًا.
- **الثانى:** اجتماعُ إعلالين، السكون والقلب للإدغام. وذلك مِمَّا يجْتَنَبُ كثيرًا فى كلام القَوم.

■ وكذا لا خلافَ فى إظهار الفاء عند الواو والميم نحو: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾[(٩)]،

(١) سورة البقرة آية ١٥١ وغيرها.
(٢) أول مواضعها سورة المائدة، آية ١٣.
(٣) سورة سبأ، آية ١٢.
(٤) سورة الفرقان، آية ٧٤.
(٥) سورة يونس، آية ٨٥.
(٦) سورة البقرة، آية ٢١١.
(٧) سورة الشعراء، آية ٢٠٣.
(٨) سورة البقرة، آية ١٧٠.
(٩) سورة العنكبوت، آية ٣٣.

و﴿لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ﴾(١)، ﴿تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾(٢)، و﴿نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾(٣)، وما أشبه ذلك، لأنَّ فى الفاء تأفيفًا ليس فى الواو والميم، والتأفيفُ صَوْتٌ(٤) يخْرُجُ من الفم، فلمَّا كان كذلك تُرِك إدغامُها فيهما وَأُظْهِرَت كراهة الإجحافِ.

والفاءُ حرفٌ لا يدْغَمُ فى مُقاربه، ويدْغَمُ مُقاربُهُ فيه.

فَأَمَا ما رواه الكسائى وقرأَ به من إدغامها فى الباء فى قوله عَزَّ وَعلا(٥): ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾(٦) فذلك كالنَّادر الذى يصَارُ إلى مثله بالسماع والرواية والشذوذ(٧). وخروجه عن القياس، ومَنْ جَوَّزَ إدغامَها فيها فللتَّقَارُب الذى بينهما، وسيأتى بيانُ ذلك فى موطنه.

■ وكذا لا خلافَ فى إظهار اللاَّمِ من بَلْ عند الجيم نحو ﴿بَلۡ جِئۡتَنَٰكَ﴾(٨)، و﴿بَلۡ جَآءَهُم﴾(٩)، ونحوهما لِبُعْدِ مخرجهما، إِذْ إِنَّ(١٠) اللاَم من حافَّة اللَّسانِ، والجيم من وسَطِهِ، فَأَمَّا ما أَجْمَعَ القُرَّاءُ على إدغامه، فالطَّاءُ أجمعوا على إدغامِها فى التَّاء، مَعَ تَبْقية إطباق الطَّاء وظُهُور صَوْتها، نحو: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ﴾(١١)، و﴿فَقَالَ أَحَطتُ﴾(١٢)، و﴿فَرَّطتُمۡ﴾(١٣)، ونظائرهن.

(١) سورة الذاريات، آية ٢٨.
(٢) سورة طه، آية ٦٩.
(٣) سورة القصص، آية ٥٧.
(٤) فى (ط): (صويت).
(٥) فى (ط): (عزَّ وَجَلَّ).
(٦) سورة سبأ، آية ٩.
(٧) فى (ط): (بشذوذه).
(٨) سورة الحجر آية ٦٣.
(٩) سورة المؤمنون، آية ٧٠.
(١٠) كلمة (إنَّ): ليست فى (ط).
(١١) سورة المَائدة، آية ٢٨.
(١٢) سورة النمل، آية ٢٢.
(١٣) سورة يوسف، آية ٨٠.

وإنَّما وَجَبَ إدغامُها فيها لكونهما مِنْ مَخْرَجٍ واحدٍ.

▪ وكذا لا خلاف فى إدغام الأَوَل من الحرفين اللذين يخرجان من مخرجٍ واحد، وهما فى كلمةٍ واحدة من أجلِ التَّقَارُبِ نحو ﴿رَٰوَدتُّنَّ﴾[1]، و﴿وَرَٰوَدَتْهُ﴾[2]، و﴿حَصَدتُّمْ﴾[3]، و﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾[4]، و﴿عَبَّدتَّ﴾[5]، وكذا ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾[6]، وَمَا أَشْبَهَ ذلك، فاعرفْهُ وَقِسْ عليه، والله تعالى[7] أعلم.

❋ ❋ ❋

(١) سورة يوسف، آية ٥١.
(٢) سورة يوسف، آية ٢٣.
(٣) سورة يوسف، آية ٤٧.
(٤) سورة الكهف، آية ٥١.
(٥) سورة الشعراء، آية ٢٢.
(٦) سورة المرسلات، آية ٢٠.
(٧) كلمة (تعالى): ليست فى (ط).

باب حروف قَرُبَتْ مَخَارِجُهَا

٢٧٧-وَ إِدْغَـامُ بَـاءِ الْجَـزْمِ فى الفاءِ (قَـ)دْ (ر)ـسَـا
(حَـ) ـمِيـدًا وَخَيِّـر فـى يَتُـبُ (قَـ)ـاصِـدًا وَلا

قوله (و إِدْغَامُ باءِ الجَزْمِ) احتَراز من الباء المتحرّكة نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1]. ونحوه، وجملةُ ذلك خَمْسَةُ مواضع:

أَوَّلُها فى النِّساء: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾[2].

والثانى فى الرَّعد: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[3].

والثالث فى سبحان: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ﴾[4].

والرابع فى طه: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾[5].

والخامس فى الحجرات: ﴿وَمَن / لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ﴾[6].

فأَدْغَمَ الباءَ فى الفاء فى هذه المواضع خَلاَّد عن حمزة والكسائى وأبو عمرو.

مَدْلُولُهم: القاف من (قد) والرّاء من (رَسَا) والحاء من (حَمِيدًا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وخلف عن حمزة بالإظهار فيهنَّ.

---

(١) سورة البقرة، آية ٢.
(٢) سورة النساء، آية ٧.
(٣) سورة الرعد، آية ٥.
(٤) سورة الإسراء، آية ٦٣.
(٥) سورة طه، آية ٩٧.
(٦) سورة الحجرات، آية ١١.

وخَير خَلاَّدُ القارئَ فى قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ فى الحجرات، وهو قوله (وخَير فى يَتُبْ قاصِدًا). مدلوله: القاف من (قاصدًا).

■ **وَجْهُ من أَدْغَمَ الباءَ فى الفاء:** أنَّ فى الفاء تأفيفًا ليس فى الباء، وذلك قُوَّة فيها فَأُدْغِمَتْ لذلك فيها، وهو إجماعٌ من النحويين، وعليه نَبَّهَ بقوله: (قَدْ رسا حميدًا)، أى حُمِدَ لافِظُهُ عليه؛ لأنّ إدغامَ الباء فى الفاء مُطَّردٌ مقبول، وعَكْسُهُ مُطَّرَحٌ مَرْدُودٌ.

وأيضًا فإنهما قد اشتركا فى المخرج من الشفتين، وفى أَنَ لام التعريف لا تدغَمُ فى واحدة منهما.

■ **وَوَجْهُ من أظهرها عندها:** أن الباءَ أقوى من الفاء، لأنه حرفٌ مجهور شديد، والفاء حرف ضعيفٌ، لأنه مَهْموسٌ رخوٌ، والأَزْيدُ لا يدْغَمُ فى الأَنْقَصِ، فأظهرَ مَنْ أظهر لذلك. وأيضًا فإنَّ الإظهارَ هو الأَصْلُ.

■ **وَوَجْهُ خَلاَد فى (يتُبْ):** الجمعُ بين اللغتين مع نقله ذلك عن السلف.

وقوله (قد رسا): أَى قد ثبت الإدغامُ.

يقال: رَسَا الشَّىءُ يرْسُو رُسُوًّا، إذا ثبت، (وجِبَالٌ راسيات) من ذلك، أى ثَابِتَاتٌ، وحَمِيدًا: فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُول، أى حُمِدَ لاَفِظُهُ عليه، وهو منصوبٌ على الحال من الضمير فى (رَسَا).

وقوله (خيرٌ فى يَتُبْ قاصدًا وَلاَ)؛ لأنه جمع بين الأمرين: الإظهار والإدغام، وهو منصوبٌ على الحال من الضمير فى وخَير، و(وَلاَ) نَصْبٌ به، أى وخير القارئَ أى فى حالِ قَصْدِك متابعة الوجهين، والقَصْدُ: إِتْيانُ الشَّىءِ، يقَالُ قَصَدْتُ فُلانًا وقَصَدْتُ لَهُ وَقَصَدْتُ إليه بمعنى. [والله أعلم][(١)].

٢٧٨-وَمَـعْ جَزْمِـهِ يَفْعَـلْ بِذلِكَ (سَـ)ـلَّمُوا   وَنَخْسِـفْ بِهِـمْ (رَ)اعَـوْا وَشَـذًّا تَثَقُّـلا

قوله: (وَمَعْ جَزْمِهِ يَفْعَلْ بذلك) أى وأدْغَمُوا يفْعَل إذا كان مَجْزُومًا فى الذَّال، دَلَّ عليه الإِدْغَامُ فى قوله (و إدغَام بالجزم) وذلك فى[(٢)] ستة مواضع:

---

(١) ما بين المعقوفين عن (ط).

(٢) كلمة (فى): ليست فى (ز).

أَوَّلهنّ فى البقرة فى[1] قوله عَز وجَلَّ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[2].

والثانى فى آل عمران: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾[3].

والثالث والرَّابعُ فى النساء: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾[4]، و﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[5].

والخامس فى الفرقان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[6].

والسادس فى المنافقين: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[7].

فأدغَم اللاَّمَ فى الذَّال فى هذه المواضع أبو الحارث عن الكسائى، تَفَرَّدَ بذلك.

مدلُوله: السين من (سَلِمُوا).

وأظهرَها الباقون فيهنَّ. وإنما قال (ومع جَزْمه يَفْعَلْ) احترازًا من نحو: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾[8] فإنه لا خلافَ فى إظهاره.

وتَفَرَّد الكسائى بإدغامِ الفاء فى الباء فى قوله عَزَّ وَعَلا[9]: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ﴾[10] فى سورة سبأ، وهو قوله: (ونخسف بهم راعوا) مَدْلُوله الراء من رَاعوا، وأظهرَها[11] البَاقون.

---

(١) كلمة (فى) ليست فى (ز).
(٢) سورة البقرة، آية ٢٣١.
(٣) سورة آل عمران، آية ٢٨.
(٤) سورة النساء، آية ٣٠.
(٥) سورة النساء، آية ١١٤.
(٦) سورة الفرقان، آية ٦٨.
(٧) سورة المنافقون، آية ٩.
(٨) سورة البقرة، آية ٨٥.
(٩) فى (ط): (عزَّ وجَلَ) وفى (ز) (تعالى).
(١٠) سورة سبأ، آية ٩.
(١١) فى (ط)، (ز): (وأظهر).

■ **وجه من أَدْغَم اللامَ فى الذال:** أنَّه أجْرَى اللاَّم التى أصْلُها الحركة مُجْرَى اللاَّم التى أصلها السكون، نحو لام هَلْ وَبَلْ فَأَدْغَمَها [كما أُدْغِمَت اعتدادًا باللَّفظ دون الأصل، وأيضًا فإنَّ اللاَّم والذَّال][1] قد اشتركا فى المخرج، لكونهما من حروف الفم، ولكون لام التعريف تدغم فيما، فَحَسُن إدغامها فيها لذلك.

■ **وَوَجُه من أظهرها:** ما ذكرتُ فى غير موضع من أَنَّ الإظهارَ هو الأصلُ، وأيضًا فإنَّ هذه اللام أصلها الحركة، فترك إدغامها لذلك كما تُرِكَ إدْغَامُ اللاَّمِ فى النون فى قوله تعالى[2]: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾[3] لما / ذكرتُ.

■ **ووجه من أدغمَ الفاء فى الباء:** اشتراكهما فى المخرج من الشفتين، وفى منع إدغام لام التعريف فيهما، فَحَسُن إِدْغَامُها فيها لذلك.

وأيضًا فإنهم أجمعوا على جواز إدغام الباء فى الفاء، مع كون الباء قوية لما فيها من الجهر والشِّدَّة، فكان إدغامُ الفاء فى الباءِ[4] آكد وأولى لكونها ضعيفةً بالهمس والرخاوة، وإدغامُ الأضعفِ فى الأقوى لا ريبَ أسهل وأحسن من إدغام الأقوى فى الأضعف؛ لأن الأضعف يقوى بالإدغام، والأقوى يخْتَلُّ بذلك، فاعرفه.

■ **ووجه من أظهرها:** ما ذكرتُ من أَنَّ فى الفاء تَأْفيفًا ليس فى الباء، وذلك يمْنَعُ الإدغامَ، وتَرْكُ الإدغام فى ذلك إجماعٌ من النحويين لما ذكرتُ.

وقوله (مع جَزْمِهِ)، الضمير فى جزمه ضميرٌ مجهولٌ يفَسِّرُه ما بعدَهُ كقوله عَزَّ وَجَلَّ[5]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾[6].

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ط).
(٢) فى (ز): (سبحانه).
(٣) سورة البقرة، آية ٢١١.
(٤) فى (ز): (إدغام الباء فى الفاء).
(٥) فى (ز): (كقوله تعالى).
(٦) سورة طه، آية ٧٤.

وقوله (سلّموا) أى سلّموا هذه القراءة إلى النَّقَلة من غير اعتراضٍ، والتَّسْليمُ: بَذْلُ الرِّضَى بالحُكْمِ، أَوْ سَلَّموها من الطَّعْنِ وَذَبُّوا عنها، والأَوَّلُ أَمْتَنُ.

وقوله (رَاعوا): من المراعاةِ والمراقبة، أى رَاعوا هذا الحرفَ، ورَاقَبُوا إدغامَهُ، لما ذكَرْتُ من الاحتجاج.

وقوله (وشَدّ) يعنى المذكورَين وهُمَا (يفْعَل).

و(تخسف بِهِم) نَبَه بهذا على اعتراض من اعترضَ عليهما، وضَعَّف قراءَتَهُمَا فى هذين الحرفين.

(وتَثَقَّلاَ): مصدرٌ فى موضع الحال، أَى شَذَّا فى حالِ كونهما مُدْغَمَين.

والله تعالى أعلم.

❋❋❋

٢٧٩-وَعُـذْتُ عَلَى إدغَامِـهِ وَنَبَذْتُهَا
شَوَاهِدُ (حَـ)ـمَّادٍ وَأُورِثْتُمُوا (حَـ)ـلاَ

أدغَم الذَّالَ فى التاء من ﴿عُذْتُ﴾[1] فى سورة المؤمن والدخان، ومِنْ ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾[2] فى سورة طه، حمزة والكسائى وأبو عمرو.

مدلُولُهم[3] الشين من (شواهد) والحاء من (حمَّاد)، فالشين: لحمزة والكسائى، والحاء: لأبى عمرو. وأظهرها عندهما من بقى، وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم.

وأَمَّا (أُورِثْتُمُوهَا) فى الموضعين فى الأعراف والزخرف.

والله سبحانه وتعالى أعلم[4].

(١) كلمة (تعالى): ليست فى (ط)، والعبارة ساقطة من (ز).
(٢) سورة غافر، آية ٢٧ والدخان ٢٠.
(٣) سورة طه، آية ٩٦.
(٤) فى (ط): (ومدلولهم).

٢٨٠-(لَـ)ـهُ (شَـــ)ـرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزمًا بِلاَمِهَا
كَوَاصبِرْ لِحُكْمٍ (ط)ـَـالَ بالْخُلْفِ (يَـ)ـذْبُلاَ

فأدْغَم الثاءَ فى التاء فيهما أبو عمرو وهشام عن ابن عامر وحمزة والكسائى، ودَلَّ على الإدغام[1] قوله[2] (وأورثتموا حَلاله شرعه).

مدلولهم: الحاء من (حلا) فى البيت الذى قبل هذا البيت، واللام من (له) والشين من (شرعه)، فالحاء: لأبى عمرو، واللام لهشام، والشين لحمزة والكسائى.

ودَلَّ على الإدغام قوله (وَعُذْتُ على إدغامه) وأدغم أبو عمرو كُلَّ راءٍ ساكنةٍ لِعِلَّةٍ صَادَفت لامًا نحو: ﴿يَغْفِرْ لَكُم ﴾[3]، و﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي ﴾[4]، و﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[5] على خلاف بين أهل الأداء، وهو قوله: (والراء جزمًا بلامها كَوَاصْبرْ لحكم طالَ بالخُلْفِ): يعنى الدُّورى.

مدلُولُه: الطّاء من (طَال يَذْبُلا) بخلافٍ عنه.

وأدغمه السُّوسى. مدلوله: الياء من (يَذْبُلاَ)، وأظهرها الباقون.

■ **وَجْهُ من أدْغَمَ الذال فى التاء:** التقارب فى المخرج، واشتراكهما فى إدغامِ لام التعريف فيهما، مع اعتدالهما فى القوة والضَّعف؛ لأنَّ الذالَ حرفٌ مجهورٌ رِخْوٌ، والتاء حرفٌ شديدٌ مهموسٌ، فقابلَ جَهْرَ الذالِ شِدَّة التاء، وقابل رخْوُهُ هَمْسَ التاء، فاعْتَدَلا فى القوة والضعف، فَحَسُن الإدغامُ لذلك، فهذه شواهد حمادٍ، أى حُجَج حمَّاد، والحمَّادُ: الكثيرُ الحمدِ.

(١) عبارة (ودل على الإدغام): ليست فى (ط)، (ز).
(٢) فى (ط): (هو قوله).
(٣) سورة نوح، آية ٤.
(٤) سورة لقمان، آية ١٤.
(٥) سورة الطور، آية ٤٨.

▪ **وَوَجْهُ مَنْ أَظهرَ**: اختلافُ اللفظ بالحرفين مع اختلاف مخارجهما[١]، وأيضًا فإنَّ التاء فى تقدير الانْفِصَال، و إن اتصل فى اللفظ، لأَنَّ الفعل (عاذ، ونبذ) فأصل الذال الحركةُ والسكونُ فيهما عارِضٌ فأظهر لذلك اعتدادًا بالأصل دون اللفظ.

▪ **ووجه من / أدغم التاء فى الثاء**: أَنَّ التاء أقوى من الثاء، لما فيها من الشِّدَّة والأنقصُ يدْغَم فى الأزيد ليصير مثله بالإدغام، ولهذا وافقهم هشام، وأيضًا فإنَّ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ كَثُرَتْ حُرُوفها فخفَّضها هشام بالإدغام وَقلَّتْ حروف (عُذْتُ) و(نَبذْتُها) فلم يدْغمها وأبقاها على حالها؛ ولأنَّ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾[٢] لم يدْخُلْها تغييرُ[٣]، بخلاف عُذْتُ، فلمَّا كان كذلك أدغم (أورثتموها) وبقى [عُذْت على حالها.

ومن أظهر فعلى الأَصل، وقد ذكرت فى غير موطن][٤].

▪ **وَوَجْهُ مَنْ أدغَمَ الراء فى اللام**: شدة تقاربهما فى المخرج ألا ترى أَنَّ الألثغ يصيرها لامًا حين تلفظه بها][٥] لما ذكرتُ، ولهذا أدغمت اللام التى أصلها الحركة فى الراء نحو﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم ﴾[٦]، ولم تُدْغم فى هذه الحال فى شيءٍ من الحروف سوى الراء، و إن قربت منهنّ، نحو: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾[٧]، وهذا يدلَّ على شِدَّة تمكن القرب بين الراء واللام.

و إدغام الراء فى اللام هو المشهور عن أبى عمرو؛ ومن رواية الرقيين حتى طال فى الشهرة يذْبُل، وهو اسم جبل معروف.

---

(١) فى (ز) (مخارجها).
(٢) سورة الأعراف، آية ٤٣.
(٣) فى (ط): (تغيير وحذف).
(٤) ما بين المعقوفين عن (ط).
(٥) ما بين المعقوفين عن (ط).
(٦) سورة الأنبياء، آية ١١٢.
(٧) سورة التوبة، آية ٨١.

وروى الحافظ أبو عمرو وغيره عن ابن مجاهد عن اليزيدى الإدغام، قال: ولم يذكر خلافًا ولا اختيارًا، يعنى ابن مجاهد.

■ **وَوَجْهُ من أظهرَ**: ذهابُ التكرير الذى فى الراءِ حال الإِدغامِ فَأُظْهِرَتْ لذلك، وعليه صاحب الكتاب – رحمه الله – وأصحابه وغيرهم من النحويين.

وقوله (له شَرْعُه): الهاءُ فى له وشَرْعُهُ تعود إلى حَمَّاد صاحب الشواهد، ولك أنْ تُعيدَها إلى الإدغام، أعنى إلى إدغام أُورِثْتُموها على حذفِ المضافِ.

ومعنى (خلاَلُه شَرْعُهُ) أى طريقُهُ يعنى طَرِيقَ الإدغامِ، لما ذكرتُ من قبل أَنَّ الثَاء أقوى من الحاء لِمَا فيها من الشِّدَّة، أو طريق صاحب الشواهد على الوجهين.

وقوله: (والراءُ جزمًا بلامها) نَصَب جَزْمًا على الحال من الراء أَى تُقْرأُ أو تُرْوَى أو تُدْغَمُ فى حال جزمها.

(ويذبل) نصبٌ بطَالَ، أى طال المذكور يذْبُلا من طَاوَلنى فلانٌ فَطُلْتُه إذا كنتُ أطولَ مِنهُ فى الطول أو الطَّوْلِ. والله سبحانه وتعالى أعلم[1].

❁ ❁ ❁

٢٨١-وَيس أظْهِرْ (عَـ)ـنْ (فَـ)ـتى (حَـ)ـقُّهُ (بَـ)ـدَا
وَنـون وَفيـه الْخُلْـفُ عَـنْ وَرْشِـهِمْ خَـلاَ

قرأ حفصٌ عن عاصم وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وقالون ونافع بإظهار النون من يس، ومن نون والقلم، عند الواو التى بعدهما.

مدلولهم: العين من (عن) والفاء من (فتى) والحاء من (حَقِّه) والباء من (بدا).

فالعين لحفْص والفاء ولحمزة، وحق لابن كثير وأبى عمرو، والباء لقالون.

وقرأ مَنْ بقى بالإدغام فيهما مع تَبْقيتهم الغُنَّة، وهم: ابن عامر وأبو بكر عن عاصم

(١) فى (ط): والله أعلم بالصواب.

والكسائى وورش عن نافع ما عدا. (نون والقلم) فإِنَّ عامَّة أَهْلِ الأَدَاءِ من مشيخة[١] المصريين يأخذون لورشٍ بالإظهار عند الواو من نون والقلم، وبعضهم يأخذون له بالإدغام (كيس)، وهو قوله: (وفيه الخُلْفُ).

يعنى فى نون عن ورشهم خلا: أى مَضَى فى كتب الأئمة، يعنى الخُلْفُ مذكورٌ فى كُتُبِ الأئمة. وبالإدغام قرأتُ له على شيخنا أبى الجُود - رحمه الله - فى السُّورتين، وقرأتُ على غيره له بالوجهين فى سورة (نُون) وبالإدغام فى (يسّ).

■ **وَجْهُ مَنْ أظهر**: أَنَّ حروف الهجاء التى فى أوائل السُّوَرِ حَقُّها أَنْ يوقَفَ على كُلِّ حَرْفٍ منها وإِنْ وُصِلَ بما بَعْدَهُ، فالنِّيةُ فيه[٢] الوقْفُ؛ لأنَّ ما يوصَلُ بِنِية الوقف بمنزلة الموقوفِ عليه، فأَظْهرَ مَنْ أَظْهَرَ لذلك، وعليه نَبَّه بقوله (أظهر عن فتى حقه بَدَا).

■ **وَوَجه من أدغَم**: أَنَّهُ أجرى حروف الهجاء مُجْرَى سائر الحروف التى تُدْغَمُ فيها، نحو (من ولى)، / ولم يرَاع السكوتُ، وأَوْجَبَ لذلك كله حُكْمُ الاتصال لـمَّـا كانت هذه الحروف متصلةً بما بعدها كاتّصالِ غيرها، فأعطاها حُكْمَهَا، فأدغم فيها كما تُدْغَم فيما ذكرتُ، وسيأتى بيان ذلك فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين.

[إن شاء الله تعالى][٣] والله أعلم[٤].

❋❋❋

٢٨٢-و(احْرِمِـيٌّ) (نَـ)ـصْـرٍ صَـادَ مَرْيَـمَ مَـنْ يُرِدْ
ثـواب لَبِثْـتَ الْفَـرْدَ وَالْجَمْـع وَصَّـلا

قرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الدالَ من هجاء صَاد عند الذَّال من ذِكْر، وهو قوله

(١) فى (ز): (من المصريين).
(٢) فى (ط): (وفيه).
(٣) ما بين المعقوفين عن (ط)، (ز).
(٤) عبارة (والله أعلم) ليست فى (س)، (ط).

(وَحِرْمِى نَصْرِ صَادَ مَرْيم) لأنه عطف على قوله (ويس أظهر) أى[١] وأظهر حِرْمِى نَصْرٍ صَادَ مريم، فمدلُول نافع وابن كثير (الحرمىّ)، ومدلولُ عاصم النُّونُ من (نَصْرٍ).

وأدْغَمَها مَنْ بَقى، وهم: أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى.

وأظهر أيضًا الحرميان وعاصم الدال عند الثاء فى قوله: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾[٢]، و﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأَخِرَةِ﴾[٣] فى آل عمران.

وكذا أظهروا الثاء عند التاء فى قوله تعالى[٤] : ﴿قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَ﴾[٥]، و﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾[٦] فى هذه الكلم حيثُ كُنَّ مفردًا كان أو جَمْعًا فى جميع القرآن، لَأنَّ هذا كُلَّهُ عطفٌ على ما قبله، فكان حُكْمُهُ حُكْمَهُ.

وقرأ الباقون بالإدغام فيهنّ.

■ **[وَجْهُ الإظهار فى (صَاد ذِكْرُ): ما ذكرتُه آنفًا فى يس]**[٧] .

■ **وَوَجْهُ من أظهر الدال ضد الثَّاء:** أنَّ الدَّالَ أقوى من الثاء، لِمَا فيها من الجهر والشدة، ولا يقالُ إنَّ الأقوى لا يدْغَمُ فى الأضْعَف لِمَا يلحقُهُ من الإخلال بالإدغام، فأظهر لذلك، مع أنَّ الإظهارَ هو الأصلُ.

■ **وَوَجْهُ مَنْ أدغَمَ:** اشتراكُهما فى المخرج، وإدغام لام التعريف فيهما.

■ **وَوَجْهُ من أظهر الثاء عند التاء:** ما ذكرتُه فى غير موطنٍ، أنَّ الإظهار هو الأصل، مع أنَّ التَّاءَ أصلُها الحركة وسكونها عَارِضٌ، إذ هو من أجل اتصالها بالمضمر المرفوع وهو التاء، فأظهرت لذلك.

---

(١) كلمة (أى): ليست فى (ط).

(٢) سورة آل عمران، آية ١٤٥.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٤٥.

(٤) كلمة (تعالى): ليست فى (ط).

(٥) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

(٦) سورة المؤمنون، آية ١١٤.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

■ **وَوَجْهُ مَنْ أَدْغَمها**: أَنَّ التاء أقوى من الثاءِ، لما فيها مِنَ الشِّدَّة، ولا يقال فى إدغام الأضعف فى الأقوى مع وجود التَّقَارُب وَحُصُولِ الاتصال فى كلمة واحدة، وكثرة الدَّوْرِ، وهذا كُلُّه يوجِبُ التَّخْفيفَ، فَأُدغِمَ لذلك.

[وقوله (وَصَّلاَ) الألف فيه لإخلاف القافية، والمنوى فيه لحرمى نَصْرٍ على إرادة المذكور، أو الجمع[١] كقوله (صُحْبَة حَلَا) ونحوه[٢]، والأَصْلُ والتقديرُ: وأظهرَ حرمى ونَصْر صَادَ مريم، أو وحرمى ونصرٌ أظهروا صَادَ مَرْيم فحَذفَ الفعلَ أو الخبر[٣] والعاطف، وأضافَ لإقامة الوزن لابُدَّ من هذا التقدير، ألا ترى أنك لو قلت: غُلاَما زيد قاموا، على أن تجعلَ الخبرَ عن المضاف والمضاف إليه لم يجُزْ بإجماع من النحاة وأهل العربية، والذى يجوز نحو هذا من غير تقدير العاطف، فجوابه السكوتُ، فاعْرِفْهُ، فإنه مَوْضعٌ.

ومعنى (وصَلا)، أى وَصَّلوا ما بعد صاد مريم فى الحكم، وقد ذكرتُ معنى التوصيل فيما سلف من الكتاب فى غير مَوْضعٍ][٤]. [والله أعلم][٥].

❋ ❋ ❋

٢٨٣-وَطس عِنْدَ المْيـمِ (فَـ)ـازَا اتَّخَذْتُمُو
أَخَذْتُـمْ وَفِى الإِفْـرَادِ (عَـ)ـاشَـرَ (د) غْفَلاَ

قرأ حمزة بإظهار النون من هجاء سين ميم من طَسم فى الشعراء والقصص، وهو قوله (وطس عند الميم) فإن مدلُولَهُ الفاء من (فاز).

وأدغَمها الباقون فى الموضعين، وقرأ حَفْصٌ عن عاصم وابن كثير بإظهار الذال عند

(١) فى (ط): (والجمع).
(٢) فى (ط): (ونحو).
(٣) فى (ط): (والخبر).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).
(٥) ما بين المعقوفين عن (ط).

التاء فى قوله: ﴿أَتَّخَذْتُمُ﴾[١]، و﴿أَخَذْتُمْ﴾[٢]، و﴿لَتَّخَذْتَ﴾[٣] جمعًا كان أو مفردًا حيثُ كان فى جميع القرآن، مَدْلُولُهما العين من عاشَر والدال من دَغْفَلا، وأدغمها الباقون.

■ **وَجْهُ من أظهر النون عند الميم**: ما ذكرتُ قبيلُ من أَنَّ حروف الهجاء مبنيةٌ على الانفصال، وقَطْعُ بعضِها من بعض، والوقفِ عليها، ولذلك لم تُعْرَب فجرَتْ فى الإظهار على حكم الموقوف[٤] عليها وانفصالِها مِمَّا بعدَها، وعليه نَبَّه بقوله (فاز).

فإن قُلْتَ: فإن كان الأمْرُ على ما ذكرتَ وزَعَمْتَ فَلِمَ لَمْ تظهر النونَ عند / التاء فى أوّل النمل، وعند السين والقاف فى أوّل الشورى؟

قلتُ: لأن النون لمَّا كانت مُدْغَمَةً فى الميم، مُغَيرةً عن صورتها فى غير هذا الموطن، نحو: ﴿مِن مَّآءٍ﴾[٥] بلا خلافٍ بين أهل الأداء وأهل العربية؟ لاشتراكهما فى الغُنَّة، أظهرهَا هنا[٦] ليبين أَصْلَها، وما أَشَرْتُ إليها من الانفصالِ والقطع، ولمَّا كانَتْ مُخْفَاةً عند التاء والسينِ والقافِ، والإخفاءُ قريبٌ من الإظهار، لعدم التشديد فيه، ولبقاءِ الحرف المُخْفَى على حالِها، بخلاف المدغَم، أَبْقَاها على حالها[٧] تَنْبيها على ما ذكرتُ، وتَفْصيلًا بين الموضعين، فاعرفه، فإنه موطنٌ.

■ **وَوَجْهُ من أدغمَ**: أنه راعى اللفظ والحَدْرَ والخَطَّ؛ لاتصال بعضها ببعض فيه، فأدغم كما تُدْغِمُ فى غير هذا الموطن؛ لاتفاقهما فى الغُنَّة نحو: ﴿مِن مَّآءٍ﴾، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾[٨]؛ لا أعرفُ فى ذلك خلافًا بين ذى لُبٍّ وَعَقْلٍ، وذلك حُجَّةٌ.

---

(١) سورة الجاثية، آية ٣٥.
(٢) سورة آل عمران، آية ٨١.
(٣) سورة الكهف، آية ٧٧.
(٤) فى (ز): (الوقف).
(٥) سورة البقرة، آية ١٦٤ وغيرها.
(٦) فى (ط): (ها هنا).
(٧) عبارة (بخلاف المدغم، أبقاها على حالها) ساقطة من (ط).
(٨) سورة يونس، آية ٧٣، وغيرها.

▪ **وَوَجْهُ من أظهر الذال عند التاء:** ما ذكرتُ فى غير موطن، من أَنَّ الإظهارَ هو الأصلُ؛ لاختلاف المخرجين، مع إجرائهما المتصل مُجْرَى المُنْفَصِل نحو: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾[1]. أيضًا فإِنَّ السُّكُون عَارِضٌ[2]، إذ هو لأجل اتصالهما بالضمير المرفوع، وهذا كله يقتضى الإظهار.

▪ **وَوَجْهُ مَنْ أَدْغَمَ:** وُجُودُ التقارب فى المخرج، مع اشتراكهما فى إدغام لام التعريف فيهما واستوائهما فى الضعف والقوة، وبَيَّنْتُ ذلك عند قوله: (وعُذتُ على إدغامه).

وقوله: (عاش دَغْفَلاً): يقالُ: عَيشٌ دَغْفَلٌ، أى: وَاسعٌ عن الأصمعى، وعامٌ دغفلٌ، أى: مُخصبٌ عن ابن الأعرابى[3]، وأنشد للعجَّاج:

* وإذا زمـانُ النـاس دَغفلِـىٌّ[4] *

أى: عاشَرَ الإظهار زمانًا خصيبًا، يشِيرث إلى قوة الإظهار وَسَعة الاحتجاج والتمكين فيه.

فـَصْــلٌ:

فإنْ قِيلَ: فَلِمَ أَدْغَمَ نافعٌ ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾[5]، وأظهر ﴿عُذْتُ﴾[6].

---

(1) سورة آل عمران، آية ١٢٤.
(2) فى (ط): (فيها عَارضٌ).
(3) عبارة (عن ابن الأعرابى): ليست فى (ز).
(4) فى اللسان (دَغْفَل) ٣٦٥/٤ (عيشى دَغْفَل): أى واسعٌ عن الأصمعى، وعامٌ دَغْفَلٌ، أى مُخْصِب، قال العجاج:

وقـد تـرَى إذ الجَـنَى جَـنِيٌّ
وَإِذْ زَمـانُ النـاس دَغْفَـلِيٌّ
بالـدَّارِ إذ ثـوبُ الصِّبـا يَدِيٌّ

والرجز للعجاج فى ديوانه ٢٤٩ والعين ٤٦٦/٤ وتهذيب اللغة ٢٣٩/٨ ومقاييس اللغة ٣٤١/٢ وديوان الأدب ٣٣/٢ وجمهورة اللغة ١٠٣ و٢٣٢ و ١٠٥٣.
(5) سورة آل عمران، آية ٨١.
(6) سورة الدخان، آية ٢٠.

قيلَ: لأن عُذْتُ فِعْلٌ قدْ غُيرَ عَينُهُ بالحذف، فلو غُير لامُهُ؛ لأَخَلَّ به، وليس ذلك فى ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُ﴾(١).

فإن قيل: فَلِمَ أَدْغَمَ ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾، وأظهر ﴿إِذْ تَقُولُ﴾(٢)؛ قيلَ: لأنَّ الذالَ منْ (إِذْ تَقُول) وشبهها، تنفصلُ عمَّا بعدَهَا فى الوقف، فأجرى الوصلَ على الوقف، وليس كذلك (أَخَذْتُم)؛ لأنها لا تَنْفَصلُ عن التاء فى وَصْلِ، ولا وَقْفٍ؛ لأنَّ الفاعل، كالجزء من الفعل، والله أعلم(٣).

***

٢٨٤- وَفِى ارْكَب (هُـ)ـدى (بَـ)ـرٍّ (قَـ)ـرِيبٍ بِخَلْفِهِمْ
(كـ)ـمَا (ضـ)ـاعَ (جـ)ـا يَلْهَث (لَـ)ـهُ دار (جُـ)ـهَّلاَ

اختلفَ القُرَّاء فى إدغام الباء فى الميم، و إظهارها من ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾(٤) فى سورة هود، فأظهرها البزى عن ابن كثير وقالون عن نافع، وخلاَّد عن حمزة. مَدْلُولهم: الهاء من (هدى)، والباء من (بَرْ)، والقاف من (قريب)، بخلافٍ عنهم، وهو قوله: (بِخُلْفِهم)، يعنى عن المذكورين.

وأظهرها ابنُ عامرٍ من جميع طُرقهِ، وخلف عن حمزة، وورش عن نافع. مدلُولُهم: الكاف من (كما)، والضاد من (ضاع)(٥)، والجيم من (جاء).

وأدغمها من بقى، وهم: قنْبلُ عن ابن كثير، وأبو عمرو وعاصم، والكسائى بلا خلافٍ عنهم. وأدغمها البزّى، وقالون وخلاَّد على أحد الوجهين، فاعرفه.

وأظهر الثاء عند الذال(٦) فى الأعـراف(٧) فى قوله سبحانه وتعالى(٨): ﴿يَلْهَث

(١) سورة فاطر، آية ٢٦ ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٤.
(٣) عبارة (والله أعلم): ليست فى (ط).
(٤) سورة هود، آية ٤٢.
(٥) فى (ز): (ضاد) وهو تحريف.
(٦) فى (ز): (وأظهر الذال عند الثاء).
(٧) فى (ز): (فى سورة الأعراف).
(٨) عبارة (وتعالى): ليست فى (ط)، (ز).

ذَّٰلِكَ ﴾[١] هشام عن ابن عامر، وابن كثير وورش عن نافع[٢] ومدلُولهم: اللام من (لَهُ)، والدال من (دار)، والجيم من (جُهَّلا).

وأدغمها قالون فى رواية أبى نشيط، وأظهرها فى رواية الحَلَوانى.

والله سبحانه وتعالى أعلم[٣].

❋❋❋

٢٨٥-وَقَالُـونُ ذُو خُلْـفٍ وَفـى الْبَقَـرة فَعُلْ
يُعَـذِّبْ (دَ) نـا بالْخُلْـفِ (جَـ)ـُـودًا وَمَوْئِلاَ

وهو قوله: (وقالون ذو خُلْف)، وأدغمها الباقون وهم: أبو عمرو وابن ذكوان عن ابن عامر، / وعاصم وحمزة والكسائى، وقالون على أحد الوجهين، وأظهر الياءَ عند الميم فى سورة البقرة فى قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[٤] ابن كثير بخلافٍ عنه، وورش عن نافع.

وهو قوله: (وفى البقرة فَقُلْ يُعَذِّب دَنَا بالخلف) يعنى عن ابن كثير.

مدلوله: الدال من (دنا). جُودًا: بلا خلاف، يعنى ورشًا.

مدلوله: الجيم من (جودًا).

وأظهرها أيضًا من رفع الفعلَ، وهو ابنُ عامر وعاصم.

وأدغمها الباقون، وهم: قالون وأبو عمرو وحمزة والكسائى.

■ **وَجْهُ مَنْ أدْغَم الباءَ فى الميم:** المُؤاخاة التى بينهما؛ لأنَّ مَخْرَجَهُما وَاحِدٌ؛ ولأنهما[٥]

(١) سورة الأعراف، آية ١٧٦.
(٢) فى (س): (ونافع).
(٣) فى (ط): (والله أعلم). والعبارة ليست فى (ز).
(٤) سورة البقرة، آية ٢٨٤.
(٥) فى (ز): (لأنهما).

مجهورتان؛ ولأنَّ لام المعرفة[١] لا تُدْغَمُ فى واحدةٍ منهُمَا، ولَأجلِ تقارُبهما وتشابُههما أُبْدلت إحداهما من الأخرى، فى قولهم: أَرْمَى فلانٌ على فلان وأربى عليه[٢]، إذا زَادَ عَلَيه.

■ فالميمُ[٣] أقوى من الباء بالغُنَّةِ التى فيها، فإذا أَدغم الباءَ فيها، نقلَها إلى حرفٍ أقوى منها، وإدْغَامُ الأضْعَفِ فى الأقوى هو حقيقةُ الإدغام، وقد ذكرتُ[٤] فى غير مَوْطنٍ.

[ومن أظهر، فعلى الأصل، مع اختلاف لفظ الحرفين، ولأنهما منفصلتان ولأن لام المعرفة لا تدغم فيهما.

■ **وَوَجْهُ الوجهين**: الجمع بين اللغتين، مع نقله ذلك عن السلف][٥].

■ **وَوَجْهُ من أظهر الثاءَ عند الذَّالِ**: ما ذكرتُ فى غير مَوْضع من أَنَّ الإظهارَ هو الأَصْلُ ولأنهما منفصلتان؛ ولأنَّ سُكُون الثاء عارضٌ، وهذا كُلُّه يوجِبُ الإظهار.

■ **وَوَجْهُ من أَدْغَم**: (أَنَّ الثاءَ مُؤاخِيةٌ للذال؛ لأن مَخْرَجَهُما وَاحِدٌ، ولأَنَّ لام المعرفة تُدْغَمُ فيهما، ثم الذَّالُ أقوى من الثاء بالجهر الذى فيها، وإدغام الأضعف فى الأقوى هو المعروف عند القوم.

وقوله: (وفى ارْكَبْ هُدَى بَرٍّ قريبٍ). البَرُّ: كثيرُ البِرِّ، يقالُ بَرِرْتُ والدى بالكسر، أَبَرُّهُ، فأنا بَرٌّ به، وبارٌّ.

وإنَّما كان فى اركب هُدًى برّ قريبٍ، لأجل وُجُود الخُلْفِ فيه؛ لأن إظهارَهُ حَسَنٌ، وإدغامَهُ حَسَنٌ، وقد ذكرتُ وَجْهَهُمَا.

---

(١) فى (ز): (لام التعريف).
(٢) أَرْمَى وأَرْبَى: لغتان، وأرمى فلان، أى: أَرْبَى. اللسان (رمى) ٥/٣٢٩.
(٣) فى (ز): (ثم الميم).
(٤) فى (ز): (اختلاف لفظ الحرفين فى غير موطن).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (س).

ضَاعَ: أى فَاحَ طِيبُهُ، يقَالُ: ضَاعَ المِسْكُ وتَضَوَّعَ، إذا تَحَرَّكَ فانتشرت رائحتُه، وقوله: (جاء) أى جَاء إلينا، أى: كما اشتهر هذا الخُلفُ، وَصَلَ إلينا.

وقوله (يلهث له دار جُهَّلا)، أى لأجله دار الجَهَلة الذين خَلطوا فى رواية هذا الحرف، كالذين رَوَوا الإظهار فيه عن عاصم، كأنه يشيرُ إلى صحة الإظهار فيه عن المذكورين، وضعف مخالفيه.

(ودَارٌ) من المُدَارَاة، (وجُهَّلاً) جَمْعُ: جَاهِلٍ، كشاهدٍ وشُهَّدٍ، ورَاكع ورُكَّع، وإنما قال (وفى البقَرَة) بإسكان الهاء فى الوصل، إجراءً للوصل مُجْرَى الوقف، كقراءة مَنْ قرأ (لقد كان لسبأ في مساكنهم)(١)، و(لكان هو الله ربي)(٢)، ونظائرِهما.

وقوله (يُعذِّب دنا) من الدُّنُوِّ، (جَوْدًا وَمَوْبلا)، الجَوْدُ المَطَرُ الغزيرُ، يقال جَادَ المَطرُ جَوْدًا فهُو جَائِدٌ، والجمع: جَوْدٌ بفتح الجيم أَيضًا كصَاحبٍ وَصَحْبٍ.

وكذلك المَوْبِلُ: المطرُ الشديدُ، يقَالُ: وَبَلَت السَّمَاءُ وَأَوْبَلَت كَمَطَرَتْ وأَمْطَرَتْ عند أبى الحسنِ، وهما منصوبان على الحال من الضمير فى (دَنَا)، وهو يعودُ للحرف المُخْتَلَفِ فيه، أى مُشبِهًا جَوْدًا وَمَوْبلاً شَبَه هذا الحرف؛ لاشتهار الخُلف الذى فيه بالجَوْد الذى لا يخفَى نُزولُه على بَشَرٍ، والله أعلم(٣).

✲ ✲ ✲

---

(١) سورة سبأ، آية ١٥، وهى قراءة نافع وعاصم وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشعبة وشيبة وأبو عبيد وأبو حاتم والحسن وأبو رجاء ويعقوب. انظر: معجم القراءات القرآنية ٤/١١٨ وتحبير التيسير ١٦١ والبحر المحيط ٧/٢٦٩.

(٢) سورة الكهف، آية ٣٨.

(٣) فى (ز): (والله تعالى أعلم).

باب أحكام النون الساكنة والتنوين[١]

اعلم – وفقك الله – أَنَّ للنون الساكنة والتنوين أَرْبَعَ أحوالٍ[٢]:

تُدْغَمَان وَتُخْفَيان، وتُظْهران، وتُقْلَبَان[٣].

وإدغامهما على ضربين: بِغُنَّةٍ، وبغير غُنَّةٍ، على ما ستراه إن شاء الله تعالى.

٢٨٦-وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ والنُّونَ أدْغَمُوا بِـلاَ غُنَّـةٍ فـى الَـلامِ وَالـرَّا لِيَجْمُلاَ

أجمع القراء على إدغام النون الساكنةِ والتنوين فى اللام والراء مع ذهاب الغُنَّةِ، وذلك من / كلمتين نحو: مِلَّدُنَهُ، ومِرَّ بِّهم، فى ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾[٤]، و﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾[٥]، و﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٦]، و﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٧]، فتقلبهما من جنسهما قلبً صحيحًا، وتدخلهما فيهما إدخالاً شديدًا، وتصِير مخرجَهُما من مخرجهما، وهذا قضيتُه باب الإدغام، وقد أوضحتُ قبلُ.

- **ووجه ذلك قرب مخرج النون من مخرج اللام والراء[٨]، لأنهنَّ من حروف طرف**

(١) عبارة (باب أحكام النون الساكنة والتنوين): ليست فى (ط). وانظر فى أحكام النون الساكنة والتنوين: الكتاب ٤/٤٥٤ والسبعة ١٢٥ والكشف ١/١٦١ والتمهيد فى علم التجويد ١٥٣-١٥٩ والنشر ٢/٢٣ وإبراز المعانى ٢٠١ والتذكرة ١/١٨٧-١٨٩ ونهاية القول المفيد ١١٦ والتبصرة ١٩٦-٢٠٠.

(٢) انظر: التذكرة ١/١٨٧ والتبصرة ١٩٦ وفى الكشف ١/١٦١ جعل مكى أحكام النون ستة أقسام.

(٣) فى (ط)، (ز) (تدغمان وتظهران وتقلبان وتخفيان).

(٤) سورة النساء، آية ٤٠ والكهف آية ٢.

(٥) أول مواضعها سورة البقرة، آية ٥.

(٦) سورة البقرة، آية ٢.

(٧) أول مواضعها سورة البقرة، آية ١٧٣.

(٨) الكشف ١/١٦١.

اللسان، فتمكن[١] الإِدغامُ وَحَسُنَ، لقرب المخرج حتى زعم قَطرب والفراء أَنهن من مخرجٍ واحدٍ.

ولمَّا كانت قَضِيةُ الإدغامِ ما ذكرتُ، من أنْ نَقْلِبَ[٢] الأَوَّل من جنس الثانى، وَتُدْخِلَهُ [فيه، أدغمت الغُنَّة التى فيهما معهما ولم يبْقِ الغُنَّة للفظ لما ذكرت][٣]، وقد أجيز إظهار الغُنَّة معهما، وعلى ذك نَصَّ صاحب الكتاب[٤] – رحمه الله، وبالغُنَّة قرأ بعض القرّاء، والمشهورُ الأَوَّل وعليه الجمهور من القرّاء.

ولو وقعت النُّون السَّاكِنَة قبلَ اللَّام والراء فى كلمةٍ، لكانت مُظَهَرَةً وَوَجْهُ ذلك خَوْفُ الالتباس بالمُضَاعَفِ؛ لأنك لو بَنَيتَ مِثَال: (فَنْعَلَ) من (عَلِم)[٥] لَقُلْتَ: (عَنْلَمَ) بنون مُظْهَرَةٍ، ولو أَدْغَمْتَ لقلت: عَلَّمْ.

وكذلك لو بَنَيت مثالَ فَنْعَل من شَرِكَ لَقُلْتَ: (شَنْرَكَ) بنونٍ مظهرة، ولو أدْغَمْت لَقُنتَ: شَرَّكَ؛ فَيلْتَبِسُ [بفعَّل][٦]، فلا[٧] يدرى هل هو فَعَّل أو فَنْعَلَ[٨]، فأظهرتَ لذلك ولم يأتِ ذلك فى القرآن.

وقوله: (ليجْمُلا) أى: لِيحْسُنَ اللَّفْظُ بهما من غير كُلْفَةٍ وَمَشَقَّةٍ، يشيرُ إلى ما ذكرتُ من القلبِ والإدْخَالِ، و إِذهابِ الغُنَّةِ. والله أعلم[٩].

---

(١) فى (ط): (فيمكن).

(٢) فى (س): (يقلب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط فى (ز).

(٤) قال سيبويه ٤/٤٥٤ (وهى مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغُنَّة قلب مُخْرَجُها من الخياشيم، ولكن صوت الفم أُشْرب غُنَّةً، ولو كان مُخرَجُها من الخياشيم لما جاز أَنْ تدغمها فى الواو والياء والراء واللام، حتى تصير مثلَهنَّ فى كل شيءٍ). الكتاب ٤/٤٥٤.

(٥) عبارة (لأنك لو بنيت مثال فَنْعَل من عَلِم، لقلت عَنْلَم بنون مظهرة، ولو أدغمتَ قلت عَلَم) ساقطة من (ط).

(٦) ما بين المعقوفين عن الكشف ١/١٦٢.

(٧) فى (ط): (ولا).

(٨) راجع الكتاب ٤/٤٥٦.

(٩) عبارة (والله أعلم) ليست فى (ز).

٢٨٧-وَكُلٌّ بِيِنْمُـو أدغَمُـوا مَـعَ غُنَـةٍ وَفِـى الْـوَاوِ وَالْيَـا دُونَهَا خَلَـفٌ تَلاَ

أجمع القرّاءُ على إدغام النونِ الساكنةِ والتنوين فى هجاء (يومن) مع إظهار الغُنَّة، وذلك من كلمتين نحو: ﴿مَن يَـقُولُ﴾[(١)]، و﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾[(٢)]، و﴿مِن وَالٍ﴾[(٣)]، و﴿يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[(٤)]، و﴿مِّن مَّالِ﴾[(٥)]، و﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[(٦)]، وَمِـنْ نُونِ و﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[(٧)]، وما أشبه ذلك. وهو قوله: (وكُلٌّ بَينمُو أدغموا مَعَ غُنَّة) ما عدا خَلَفًا عن حمزة، فإنه أدغمها فى الواو والياء بلا غُنَّةٍ[(٨)]، وهو قوله: (فى[(٩)] الواو والياء دونها خُلْفٌ تلا) يعنى: دون الغُنَّةِ، وهذا يحتاج إلى زيادة بيانٍ وشرح:

اعلم – وفَّقَك الله – أنك إذا أدغمت النون الساكنة والتنوين فى النون والميم، كان ذلك إدغامًا غيرَ مُسْتكملِ التشديد؛ لبقاء بعض الحرفِ، غير مُدْغَم، وهو الغُنَّةُ، والغُنَّةُ التى تراها خارجةً من الخياشيم باقيةٌ مع لفظِ الحرفِ الأَوَّل؛ لأنه مع النون نونٌ سَاكِنَةٌ فى حالِ الإدغام، فالغُنَّةُ باقيةٌ فيها على كُلِّ حالٍ، وهو مع الميم ميمٌ سَاكِنَةٌ فى حالِ الإدغامِ، فَلَمْ يكن بُد من الغُنَّةِ على كُلِّ حالٍ، إذْ هى من خِلْقَةِ المُدْغَمِ والمُدْغَم فيه.

قال الحافظ أبو عمرو: (ومذهبُ أكثرِ النحويين أنَّ الغُنَّةَ الباقيةَ مع الإدغامِ غُنَّةُ النُّونِ والتَّنْوين، لا غُنَّة الميم؛ لأنهما إذا أُدغِمَا فيها[(١٠)] من أجل ذلك، فلم يكن ليَحْذَفَ ما أَوْجَبَ الإدغام، ثُمَّ قال: وقياسُ ما حكيناهُ من حقيقة الإدغامِ، يوجبُ أنْ تكونَ غُنَّةُ

(١) أول مواقعها سورة البقرة، آية (٨).
(٢) سورة الروم، آية (٤٣).
(٣) سورة الرعد، آية (١١).
(٤) سورة الحاقة، آية (١٦).
(٥) سورة النور، آية (٣٣).
(٦) سورة البقرة، آية (١٩).
(٧) سورة الغاشية، آية (٨).
(٨) عبارة (ماعدا خلفًا عن حمزة، فإنه أدغمها فى الواو والياء بلا غُنَّةٍ) ساقطة من (ط).
(٩) فى (ط): (وفى).
(١٠) فى (ط): (فيه).

الميم، وإلى هذا ذهب أبو سعيد السيرافى وغيره من جُلَّة النحويين ثم قال: وبذلك أقولُ؛ لأَنَّ النُّونَ قد انقلبت إلى لفظ الميم(١)، كما ينْقَلبُ الأَوَّلُ من سائر المثلين إلى لفظ الثانى، ويصير مَخْرَجُهُ من مَخْرجِه، وإذا كان ذلك، فالغُنَّةُ غُنَّةُ الميم، لا غُنَّة النون)(٢).

وكلاهما حَسَنٌ، وله من القياس وَجْهٌ(٣).

- **وَجْهُ إدغامهما فى النون:** اجتماعُ المثلينِ(٤)، والأَوَّل ساكِنٌ، فلابُدَّ من الإدغامِ كسائرِ المثلين إذا الْتقَيا، والأَوَّلُ منهما ساكنٌ على ما ذكرتُ.
- **وَوَجْهُ إدغامهما فى الميم:** المُواخاة التى بينها وبينَهما(٥) فى الغُنَّةِ؛ لأن الميمَ حرفٌ أَغَنَّ كالنون، وصوتاهما متقاربان(٦).

قال صاحب الكتاب - رَحِمهُ الله -: (وهما مَجْهُورتان، وقد خالفتا سَائر الحروف فى الصوت، حتى إنَّك تَسمع الميم كالنون والنون كالميم، فصارتا بمنزلة اللام والراء)(٧).

يعنى أَنَّ المجهورَ لاحَظَّ له فى الصوت إلاّ النون والميم. فإنَّهُما اختصتا بالغُنَّةِ والاعتماد لهما فى الخيشوم، فهما أختان إنْ كانتا افترقتا فى اللسان والشفةِ، فقد اجتمعتا واشتركتا من جهة الغُنَّةِ الحاصلة فيهما من الخيشوم، فهما / إذًا فى حُكْمِ المشتركين فى المخرج من هذا الوجه، فَحَسُنَ الإدغام لِمَا ذكرتُ.

ولو وَقَعَت النونُ الساكنةُ قبل الميم فى الكلام فى كلمة لكانت مُظْهَرَةً، ولم يجز إدغامها فى الميم، كراهية الالتباس بالمضاعف وذلك قولك: شَاةٌ زَنْماء وَغَنَمٌ زُنْمٌ(٨)،

---

(١) كلمة (لفظ) ليست فى (ط).
(٢) فى (ز): (لا غُنَّة النون) انتهى كلامه.
(٣) كلمة (وجه) ليست فى (ط).
(٤) الكشف ١/١٦٣.
(٥) فى (س): (التى بينهما وبينها).
(٦) التمهيد فى علم التجويد ١٥٦.
(٧) الكتاب ٤/٤٥٢.
(٨) التبصرة ١٩٩.

و إذا أدغَمْتَهُما فى الياء والواو، كان ذلك أيضًا إدغامًا غيرَ مُسْتمكن التشديد؛ لبقاءِ بعضِ الحرفِ وهو الغُنَّةُ، وهذه الغُنَّةُ التى تراها باقية عند الياء والواو فى حال الإدغام، هى غُنَّةُ النون بلا مقالٍ، إذ لا غُنَّةَ فى الياء، والواو تنوبُ منابَهُما، غير أنها تظهر فيما بين الحرفين، لا فى نفس الحرف الأوّل كما كانت مع النون والميم.

والفرق بين الموضعين، أنك إذا أدْغَمْتَ النُّونَ فى الميم، أبدلْتَ من النون – وقد كانت فيها غُنَّةٌ - حرفًا فيه غُنَّةٌ أيضًا وهو الميم، فصارت الغُنَّة لازمة للفظ الحرف الأول، و إذا أدغمتَ النونَ فى الياء والواو، أبدلتَ من النون حرفًا لا غنَّةَ فيه فلم تكن الغُنَّة لازمةً للحرف الأوّل؛ لأنه ليس بحرف أَغَنَّ، فَصارت الغُنَّةُ مع الياء والواو فى حال الإدغام، تظهر فيما بين الحرفين المدغَمين، لا فى نفسِ الحرفِ الأول، وصارت مع النون والميم، تظهر فيما بين الحرفين المدغَمين، لا فى نفسِ الحرفِ الأول، وصارت مع النون والميم، تظهر فى نفس الحرف الأول لِمَا ذكرتُ، فاعرِفْهُ.

■ **وَوَجْهُ إدغامهما فى الياء والواو**(١): أنَّ الغُنَّةَ التى فيهما أشبهت المدَّ واللِّين اللّذَينِ فى الياء والواو، وذلك أنَّ هواءَ الضم، يتَّسعُ بالغُنَّةِ كاتّساعه بالمَدِّ فيجب(٢) الإدغام لهذه المشابهة، وأيضًا(٣) فإِنَّ الواو من مخرج الميم والنون، قد انجذبت من بين الحروف الصحيحة، إلى شَبَه حروفِ اللِّين بالغُنَّةِ التى فيها، ثم إِنَّ الواوَ أختُ الياء، التى هى شريكتُها فى اللسان فلمَّا كان كذلك، أدغمت فيهما كما تدغم فى الميم، وبقَّى الغُنَّة مَنْ بَقَّاها؛ لأنه كَرِهَ أَنْ يذْهَبَ بالنون وَصَوْتها، فيكونَ كأَنَّه أدغمَ حَرْفَين فى حرفٍ واحدٍ، فَبَقَّى الغُنَّةَ لذلك، كما يُبَقَّى الإطباق عند إدغام الطَّاءِ فى التاء؛ كراهية الإجحاف بالمدغم.

■ **وَوَجْهُ خَلَفٍ**(٤) **فى إذهاب الغُنَّةِ عندهما:** أَنَّ حَقيقَة الإدغام فى غير المثلين فى

---

(١) انظر: النشر ٢٤/٢ والكشف ١٦٣/١-١٦٤والرعاية لتجويد القراءة ٢٣٧-٢٣٩.

(٢) فى (ط)، (ز) (فوجب).

(٣) فى (ز): (أيضًا) بلا واو.

(٤) التذكرة ١٨٨/١.

الأمر العام، ذَهابُ لفظ الحرف الأوَّل بكُلِّيتهِ وتَصْيِيره بلفظِ الثانى، ولأنَّ ذلك أَخَفُّ على اللاَّفظِ[١] وأَيسرُ.

■ **والغُنَّةُ:** صَوْتٌ يخْرُجُ من الخياشيم، وهى فَرْعٌ على النون، ولا عَمَل لِلِّسانِ فيها، وإنما هى من الأنف والخياشيم. ويدلُّك على صِحَّةِ هذا، أنك لو أمْسَكْتَ بِأَنفك ثم نَطَقْتَ بها؛ لَوَجَدْتَها مُخَفَّفَةً، فتعلم حينئذٍ أَنَّ مَخْرَجَ النون الخفيفةِ والتى هى غُنَّةٌ فى النون الساكنة، والميم الساكنة من الأنفِ والخياشيم.

■ **فحَرف الغُنَّةِ له مخرجان:** إن كان ميمًا، فمن بَين الشفتين، وإن كان نونًا فمن طَرف اللسان وأطراف الثنايا، وصَوْتُهما من الخياشيم، فإذا أدغمتَ النون فى الياء والواو بغُنَّةٍ، أدغَمْتَ ما يخرجُ من الفم، وأبْقَيتَ ما يخْرُجُ من الخيشوم، فيكونُ إدغامًا غير[٢] مستمكن التشديد؛ لبقاء الغنة، وَإن أدغمتها فى الراء واللام والياء والواو بلا غُنَّةٍ، أدغمتَ ما يخرجُ من المخرجين جميعًا، فيكون إدغامًا مستكمل التشديد؛ لذهاب الحرف بكلِّيته، فاعْرِفْ ذلك.

وقال صاحبُ الكتاب - رحمه الله -: (وهى مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغُنَّة، فليس مخرجُها من الخياشيم، ولكن صوتَ الميم أُشْرِبَ غُنَّةً، ولو كان مَخْرَجُها من الخَياشيم، لَمَا جَازَ أنْ يدْغِمَها فى الواو والياء واللامِ والراء، حتى تَصِيرَ[٣] مِثْلَهُنَّ فى كل شىء)[٤].

قال عبدالقاهر: (يعنى أَنَّ النون وإنْ كانت إِذَا صَحبتْها الغُنَّةُ تَخْرُجُ من الخيشوم، فإذا أُدْغِمتْ فى هذه الحروف، لم تكن[٥] فيه، كيف؛ وهى إذا أُدْغِمت فى الراء قُلِبتْ رَاءً، وكذلك مع جميع الحروف، ولا يتصورُ كَوْن الراء واللام والياء والواو من الخياشيم، فهذا عَنِى بقوله: (ولو كان مَخْرَجها من الخياشيم، لما / جَازَ أنْ تدغِمها فى هذه الحروف، حتى

(١) فى (ط): (اللفظ).
(٢) كلمة (غير): ليست فى (ط).
(٣) فى (ز): (يصير).
(٤) الكتاب ٤/٤٥٤.
(٥) فى (ز) (يكن).

تصير مِثْلَهُنَّ فى كُلُ شيءٍ؛ لأنها إذا كانت من الخيشوم لم تكن قد انقلبت إلى واحدٍ من هذه الحروف، وَلَكانت نونًا صحيحة، ولا يتأَتَّى الإدغامُ إلا بعد القلب؛ ليتماثل الحرفان، فالغُنَّة التى تخرج من الإدغام، ليست كالتى تخرجُ عند الإظهار، ولكنَّ صوتَ الفم قد أُشْرِب غُنَّةً وشيبَ بها، وأمَّا عند الإخفاء نحو: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾[١]، فإنَّ الحرف بكليته يخرج من الخيشوم، ومنه يسمع الصوتُ أجمع، فاعرفه)[٢].

ولهذا قال بعض القرّاء: إنَّ حقيقة ذلك فى الياء والواو إخفاءٌ لا إدغامٌ، وإنما يقولون له إدغامٌ مجازًا، وهو فى الحقيقة إخفاءُ على مهب مَنْ يبْقى الغُنَّةَ؛ لأن ظهورَ الغُنَّةِ، يمنع بِمحض[٣] الإدغام، غَيرَ أَنه لابُدَ من تشديد يسير فيهما، كذا ذكرَهُ الحافظ أبو عمرو، وقال (وهو قَوْلُ جِلّة أهل الأداءِ)[٤]، وليس الأمرُ كما زعمَ، وإنّما هو إدغامٌ بلا خلافٍ عند صاحب الكتاب رحمهُ الله، وغيره من النحويين، لوجود التشديد فيه، والإخفاءُ عارٍ من التشديد، ولا ينبغى لذي لُبٍّ أنْ يحيد عمّا[٥] أشار إليه صاحب الكتاب، خُصُوصًا إذا صَرَّحَ به:

إذا قالت حَذَام فَصدُّقوها ... فإنَّ الْقَوْلَ ما قالت حَذامِ[٧]

(١) الآية ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾ سورة الشورى، آية ٤٣.

(٢) بعدها فى (ط) عبارة (انتهى كلامه).

(٣) فى (س)، (ز): (تمحض).

(٤) اختلف أهل الأداء فى الغنة التى تظهر مع إدغام التنوين والنون فى الميم: هل هى غُنَّتها أو غُنَّته؟ فذهب ابن كيسان ومرافقوه إلى أنها غُنَّة النون، وذهب الدانى وغيره إلى أنها غُنّة الميم، وبه أقول لأن النون قد زال لفظها بالقلب وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغُنَّة له). التمهيد فى علم التجويد ١٥٧. وينظر للمزيد: السبعة ١٢٦ والرعاية ٢٣٨ والنشر ٢/ ٢٥ والكشف ١/ ١٦٢.

(٥) فى (ط): (عندما أشار).

(٦) البيت ساقط من (ط)، (ز).

والبيت لِلُجَيْم بن صعبَ فى شرح التصريح ٢/ ٢٢٥ وشرح شواهد المغنى ٢/ ٥٩٦ والعقد الفريد ٣/ ٣٦٣ واللسان (رقش) والمقاصد النحوية ٤/ ٣٧٠.

وله أو لِوُشيم بن طارق فى اللسان (نصت).

وبلا نسبة فى شرح شذور الذهب ٩٥ وأوضح المسالك ٤/ ١٣٣ والخصائص ٢/ ١٧٨ وشرح الأشمونى ٢/ ٥٣٧ وشرح ابن عقيل ٥٨ وشرح قطر الندى ١٤ وشرح المفصل ٤/ ٦٤ وما ينصرف وما لا ينصرف ٧٥ والمغنى ١/ ٤٣٤.

وإنما الخلاف فى الغنةِ، هل هى خارجةٌ من الخياشيم، مع إدغام النون فى الياء والواو، والراء واللام بِغُنَّة؛ أم لا؛ على ما ذكر، فاعرفه فإنَّ فيه أدنى غُمُوضٍ.

وقوله (بينمو): الباء بمعنَى فى، أى: أدغموا المذكورين فى هجاء ينمو. يقالُ نَمَا المالُ وغيرهُ ينمو وينْمِي، إذا زاد وكَثُر، ومعنى الزيادة هنا: بقاء الغُنَّة، فاعرفه، فإنه موضعٌ[١]، والله سبحانه وتعالى[٢] أعلم.

***

٢٨٨-وَعِنْدهُمَا لِلكُلِّ أظْهِرْ بِكلْمِة مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلاَ

قوله: (وعندهما) تعنى[٣]: عند الواو والياء، (للكل) أى: لجميع القرّاء، (أظهر بكلمة) يريدُ النونَ، يعنى إذا وقعت النون فى كلمةٍ مع الواو والياء أظهر الجميع، فأما الواو فنحو: ﴿قِنْوَانٌ﴾[٤]، و﴿صِنْوَانٌ﴾[٥]، وأمَّا الياء فنحو ﴿بُنْيَـٰنٌ﴾[٦]، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾[٧]، ولم يأت التنوينُ معهما فى كلمة فى كتاب الله تعالى[٨].

(مخافَة إشباه المضاعف)، يعنى أنَّك لو أدغمت فقلت: صِوَّان وليانٌ لالْتَبَس ما أصلُهُ النونُ بالمضاعف؛ لأن هذا المثال قد يكون فى كلامهم مضاعفًا، فأُظْهِرَ لذلك.

ونصبَ (مخافةَ إشباهِ): على أنه مفعول من أجله.

والخَوْفُ والخِيفَةُ والمَخَافَةُ، مصادر[٩] بمعنًى، والإِشْبَاهُ مصدر أَشْبَهَ هذا هذا وشابَهَهُ

---

(١) فى (ز): (فإنه موضع ظريف).

(٢) كلمة (وتعالى) ليست فى (ط) والعبارة بتملمها ليست فى (ز).

(٣) كلمة (تعنى) ليست فى (ط).

(٤) سورة الأنعام، آية ٩٩.

(٥) سورة الرعد، آية ٤.

(٦) سورة الصف، آية ٤.

(٧) سورة البقرة، آية ٨٥.

(٨) انظر: النشر ٢/٢٥ والتمهيد فى علم التجويد ١٥٧.

(٩) فى الصحاح (خوف) ٤/١٣٥٨ (خاف الرجل يخافُ خَوْفًا وخِيفةً ومَخَافَةً فهو خائف).

بمعنًى، (أثقلا): أن ثقيلاً، وهو منصوب على الحال [من المضاعف والعامل فيه الإشباه، والله أعلم بالصواب][(١)].

❊ ❊ ❊

٢٨٩-وَعِنْدَ حُرُوفِ الحَلْقِ لِلكُلِ أُظهِرَا
(أ)لا (هـ)ـاج (حُـ)ـكْمُ (عـ)ـمَّ (خـ)الِيهِ (غـ)ـفَّلاَ

(وعند حروف الحلق للكُلِّ) يعنى: لجميع القرّاء، (أُظْهرا) يعنى: النونَ الساكنة والتنوين، وقد جمع حروف الحلق فى أوائل هذه الكلمات من لَدُن قوله: ألاَ ... إلى آخر البيت، وهى: الهمزة[(٢)]، والحاء والهاء والعين والخاء والغين، أجمعَ القرّاءُ على إظهارهما عندهِنَّ حيث كانَتَا مَعَهُنَّ فى كلمةٍ أو كلمتين، ماعدا وَرْشًا، فإنه خالفهم لأجل مذهبه عند الهمزة وحدها[(٣)]، نحو: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[(٤)]، و﴿مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ﴾[(٥)]، فنقبلَ إلهيما حركة الهمزة على أصله، وقد أَوْضَحْتُ ذلك فى موطنه.

- **فأما عند الهمزة فنحو قوله:** ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[(٦)]، و﴿وَيَنْءَوْنَ﴾[(٧)]، و﴿مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ﴾[(٨)]، وما أشبه ذلك.
- **وأما عند الهاء فنحو قوله:** ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾[(٩)]، و﴿مِّنْهُمْ﴾[(١٠)]، و﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾[(١١)]، ونظائرهنّ.

---

(١) ما بين المعقوفين عن (ط)، (ز).
(٢) فى (ط): (الهمز).
(٣) التبصرة ١٩٧ والتذكرة ١/١٨٧.
(٤) سورة التوبة، آية ١٢٨.
(٥) سورة الأحقاف، آية ٢٦.
(٦) سورة التوبة، آية ١٢٨.
(٧) سورة الأنعام، آية ٢٦.
(٨) سورة الأحقاف، آية ٢٦.
(٩) سورة الحشر، آية ٩.
(١٠) سورة البقرة، آية (٧٥) أول مواضعها.
(١١) سورة التوبة. آية: ١٠٩.

■ وأما عند الحاء فنحو قوله: ﴿مَنْ حَيَّ﴾(١)، و﴿وَٱنْحَرْ﴾(٢)، و﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾(٣).

■ وأما عند العين فنحو قوله: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾(٤)، و﴿أَنْعَمْتَ﴾(٥)، و﴿خَٰشِعَةٌ﴾(٦)، و﴿عَامِلَةٌ﴾(٧)، ونحوهُنَّ.

■ وأما عند الخاء فنحو قوله: ﴿مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾(٨)، و﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾(٩)، و﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾(١٠).

■ وأما عند الغين فنحو قوله: ﴿مِّنْ غَفُورٍ﴾(١١)، و﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾(١٢)، و﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾(١٣)، وما أشبه ذلك./

■ وأما الألِفُ فلاى تَقَعُ بعد النُّون والتنوين؛ لأنهما ساكنان والألف ساكنةٌ، ولا يجتمع ساكنان عند القوم فى الإدراج، ليس الأَوَّلُ، حَرْفَ مَدٍّ ولينٍ، وإنَّما يكونُ ذلك، إذا كان الثانى منهما مُدْغَمًا نحو: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾(١٤)، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾(١٥) فاعرفه.

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٤٢.
(٢) سورة الكوثر آية ٢.
(٣) سورة القارعة، آية ١١.
(٤) سورة العلق، آية ٢.
(٥) سورة الفاتحة، آية ٧.
(٦) سورة الغاشية، آية ٢.
(٧) سورة الغاشية، آية ٣.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٧٠.
(٩) سورة المائدة، آية ٣.
(١٠) سورة الغاشية، آية ٦.
(١١) سورة فصلت، آية ٣٢.
(١٢) سورة الإسراء، آية ٥١.
(١٣) سورة الحج، آية ٦٠.
(١٤) سورة الحاقة، آية ١.
(١٥) سورة النازعات، آية ٣٤.

■ **وَوَجْهُ إظهارها عندهن**: بُعْدُ المسافة التى بينهما[١] وبينهن، وإذا بَعُدَتَا منهن، فلا[٢] سبيل إلى إدغامهما[٣] فيهن، إذ الإدغامُ إنما يحْسُن مع تَقَارُب المخارج، فلمَّا تَبَاعَدَت المخارجُ وَتَبايَنت، وَجَبَ الإظهارُ الذى هو الأصلُ، ليس إلاَّ، وإظْهَارُهُما بِحَسب بُعْدِهما وقُرْبهما منهن[٤] على ترتيب مخارج الحلق، وذلك أَنَّ للحَلْقِ ثلاثةَ مخارج:

■ **المخرج الأوَّل**: له حرفان، الهمزةُ والهاء، فالهمزةُ تخرجُ[٥] من أوَّل الصَّدْرِ وآخر الحلق، وهى أبعدُ الحروف مخرجًا، ثم يليها[٦] الهاء.

■ **المخرج الثانى**: له حرفان، الحاء والعين، فمخرجُهما من وسط الحلق.

■ **المخرج الثالث**: له حرفان، الخاء والغين، ومخرجهما من آخر الحلق مِمَّا يلى الفم على ما رتَبهما وذكرهما فى البيت، فأعط كل حرفٍ من الإظهار، على حسب مخرجه من غير إفراط، وذلك أَنَّ الإفراطَ يكادُ يحرِّكُ الساكنَ، وتحريك الساكن لغير[٧] سبب مَرْدُودٌ.

وقولُه: (ألا هاج حُكْمُ عمَّ خاليه غفلا).

هاجَ الشىءُ يهيجُ هَيجًا وهَياجًا وهَيجانًا، أى ثارَ، وَهَاجَهُ غيرُهُ؛ يتَعَدَّى ولا يتعدى[٨].

والحُكْمُ: مرتفعٌ به، والحُكْمُ مصدرُ قَوْلِك: حَكَم بَينَهم يحْكُم حُكْمًا، إذا قضى. (وعَمَّ) من العُموم، يقَالُ: عَمَّ الشىء يعُمُّ عُمومًا إذا شَمِل الجماعةَ وَعَمَّهُم بالعَطِية.

---

(١) فى (ص): (بينهما).
(٢) فى (ط): (ولا).
(٣) فى (س): (وإدغامها).
(٤) الكشف ١٦١/١.
(٥) فى (ط): (يخرج)، وفى (ز): (فأمَّا الهمزة تخرجُ).
(٦) فى (ط)، (ز) (تليها).
(٧) فى (ز): (بغير).
(٨) الصحاح (هيج) ٣٥٢/١.

و(خَاليهِ): ماضيه، والهاءُ فى مَاضيه تعودُ إلى (الحُكم) و(غفلاً): مفعول (عَمَّ)، أى: عَمَّ مَاضى الحُكم غفلا، وهو جَمْع غَافِل كشَاهِد وَشُهَّدٍ. يقال: غَفَل عن الشىء وأغفلَهُ، إذا تركَهُ على تَذَكُّرٍ[(١)] منه، والله أعلم[(٢)].

٢٩٠- وَقَلْبُهُمَا مِيمًـا لدى الْبَا وَأَخْفِيا   عَلَـى غُنَـةٍ عِنْـدَ الْبَوَاقِـى لِيَكْمُـلاَ

قوله (وقلبهما ميمًا لدى الباء): يعنى النون الساكنة والتنوين تقلبان ميمًا إذا لقيتهما باءٌ نحو قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾[(٣)]، و﴿أَنۢ بُورِكَ﴾[(٤)]، و﴿هَنِيٓـَٔۢا بِمَا﴾[(٥)]، و﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ﴾[(٦)].

وكذلك النون الساكنة مع الباء فى كلمة نحو: ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾[(٧)]، و﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾[(٨)].

ولا يقع التنوينُ مع الباء فى كلمة، وما أشبه ذلك، تُبْدِلُ منهما ميمًا إذا لقيتهما[(٩)] باءٌ، هكذا تخرج من الفم كما ترى، ولا تنظر إلى الكتابة، ولا تشديد فى هذا؛ لأنه قلبُ لا إدغامٌ، والغُنَّةُ ظاهرة فيه فى نفس الحرف الأول، لأنك أبدلْتَ من حرفٍ فيه غُنَّةٌ حرفًا آخر فيه غُنَّةٌ، فلابُدَّ من إظهار الغُنَّةِ فى البدل كما كانت فى المبدل منه لما ذكرتُ من أَنّ كليهما حرفٌ أغنٌّ.

■ **وَوَجْهُ ذلك**[(١٠)]: أَنَّ الباء حرفٌ شديد، ثَقُلَت النونُ ساكنةً معها كما ثَقُلَت التاء قبل الدال فى وتد، والطاء فى وطدٍ، فلم تُمكن[(١١)] بيانها عندها لذلك، ولم تَمْكُنْ إدغامُها

(١) فى (ز): (ذكر).
(٢) فى (ز): (والله سبحانه وتعالى أعلم).
(٣) سورة البقرة، آية ٧٤.
(٤) سورة النمل، آية ٨.
(٥) سورة الطور، آية ١٩.
(٦) سورة البقرة، آية ١٨.
(٧) سورة البقرة، آية ٣٣.
(٨) سورة الأعراف، آية ١٦٠.
(٩) فى (س): (تبدل منها ميماً إذا لقيتها).
(١٠) التمهيد ١٥٧ والكشف ١/١٦٥.
(١١) فى (ط): (يمكن).

فيها، لِبُعْدِ ما بين مخرجيهما[١]، مع اختصاص الغُنَّةِ بالنون دون الباء، وذلك يمنعُ الإدغامَ، ألا ترى أنهم لم يدغموا الميمَ فى الباء فى قوله[٢]: ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ﴾[٣]، مع أنهما من مخرج واحدٍ، لذهاب غُنَّتِها بالإدغام، فبالأَوْلَى ألاَ تُدْغَم فيها النون التي ليست من مخرجها، وقد قال صاحب الكتاب رحمه الله - في تعليل ذلك (لأنهم يقلبون النونَ ميمًا فى قولهم العنْبَر، ومن بدا لك، فلما وقع[٤] مع[٥] الباء الحرفُ الذى يفرُّونَ إليه من النون، لم يغَيروه، وجعلوه بمنزلة النون إذا كانا حرفى غُنَّةٍ، قال: ولم يجعلوا النون باء لبعدها فى المخرج من الباء، وأنها ليست فيها غُنَّة يعْنى الباء، ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبَهَ الحروف بالنون وهى الميم)[٦]. انتهى قول صاحب الكتاب.

والإخفاء / أيضًا لا يَحْسُنُ كما لا يَحْسُنُ[٧] الإظهار، لأنَّ اللفظ بالباء يمنع من إتمام الصوت بالغُنَّةِ.

وَمِمَّا يُبينُ ثِقَل النُّونِ ساكنةً قبلَ الباءِ، أَنَّ البَاءَ تخرجُ باعتمادٍ قَوِى فى الشفةِ، وإلزامٍ لإحدى الشفتين الأُخرى؛ فَتَخْتَلُّ الغُنَّةُ لذلك، ويتَعذَّرُ عليها أَنْ تَنْبَسِط، وعلى الخيشوم أَنْ يَتَنَفَس بها، وَمَا يطلُبُه[٨] الباءُ بِشِدتَّهِ من فَرْطِ الاعتمادِ فى الشفتين بمَنْع الاعتماد فى الخيشومِ للنون وَلإفراطِ الثِّقَل كان، بحيثُ لو أردتَ اللفظ بالنون قبل الباء؛ لم تكد تقدرُ عليه، وتقف[٩] على النون وقفةً، وتوقع[١٠] بينَهُما مُهْلةً.

(١) فى (ط): (مخرجهما).
(٢) فى (ز): (فى نحو قوله).
(٣) سورة الأنعام، آية ١٥٠.
(٤) فى (س): (أوقع) وما أثبتناه عن (ط)، وانظر الكتاب ٤٤٧/١٤.
(٥) فى (ز): (بعد) وهو تحريف انظر الكتاب ٤٤٧/٤.
(٦) الكتاب ٤٤٧/٤.
(٧) فى (س)، (كما يحسن).
(٨) فى (ز): (تطلبه).
(٩) فى (ط): (ويتف).
(١٠) فى (ط): (ويوقع).

فأَمَّا إذا وصلتَ مُسْتمرًا؛ فإنها تَنْقَلِبُ بالطبع ميمًا؛ لأَنَّ هذه الميم التى تَنْقَلِبُ إليها لا تكون فى خُلوصِ الميم فى غير هذا الموضع، ولكن يكون فيها خفاء - كما كانَ فى النون، وهذه الأحوالُ مِمَّا تَبِينُ[1] بالمشافهة والتَّأَمُّلِ عندها، فاعرفْهُ، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا.

فلما لم يحسن وَجْهٌ من هذه الأوجه الثلاثة؛ لم يبْقَ إلا القلبُ؛ لأنَّ الميمَ تُشَارِكُ الباء فى الجهر، والمخرج، وتُشابِهُ النونَ فى الغُنَّة والجهر؛ فَقُلبت إلى الميم لذلك.

فأما إذا تحرّكت النونُ نحو: (النَّبأ، والشَّنَبِ، فإنَّها تَصح ولا تُقْلَب[2] لأنها تقوى بالحركة، وتنتقلُ إلى الفم، فيسهلُ اللفظُ بها، كما أَنَّ التاء لَمَّا لَمْ تُحرّك[3] فى وَتِد صَحَّ ولم يثْقُل كما يثقل فى وَتد[4]). فاعرفْه.

وقوله: (وأخفيا) يعنى النونَ الساكنة والتنوينَ على غُنَّة، أى مع غُنَّةٍ أى مع بقاءِ غُنَّتها.

(عند البواقى): يعنى عند باقى حروف المعجم، وجملة ذلك خمسة عشر حرفًا وهى:

القاف، والكاف، والجيم، والشين، والضاد، والصاد، والسين، والزاى، والطاء، والتاء، والدال، والظاء، الذال، والثاء، والفاء. لو أَظْهَرْتَهُما مع واحدٍ منها؛ لكان لحنًا، نحو: ﴿وَمَن قَالَ﴾[5]، و﴿وَمَن كَفَرَ﴾[6]، و﴿مَن جَآءَ﴾[7]، وكذلك البواقى.

والإخفاءُ: هو حالٌ بين الإظهار والإدغام عارٍ من التشديد، وهما فى الإخفاء على مقدارِ قُرْبِهما من هذه الحروف وبُعْدهما منها، وغُنَّتهما معها ظاهِرةٌ بأسرها؛ وذلك أَنَّ

(١) فى (ز): (يُتبيَّن).
(٢) فى (س): (فإنها لا تقلب).
(٣) فى (ز): (لِمَا تحرَّك).
(٤) كلمة (فى) عن (ز).
(٥) سورة الأنعام، آية ٩٣.
(٦) سورة البقرة، آية ١٢٦.
(٧) سورة الأنعام، آية ١٦٠.

النونَ الساكنةَ مخرجُها من طرف اللّسان وأطراف الثنايا - كما ذكرتُ - ومَعَها غُنَّةٌ تخرجُ من الخياشيم، فإذا أَخْفَيتها[١] عند هذه الحروف؛ ذهب ما كان يخرجُ من الخيشوم، وقد ذكر قبلُ.

■ **وَوَجْهُ إخفائهما عندها:** أنَّ النونَ الساكنة قد صار لها مخرجان: مخرجٌ لها، ومخرجٌ لِغُنَّتِها؛ فاتَّسَعَتْ بذلك فى المخرج، فأحاطت عند اتساعها حُرُوفَ[٢] الفم، فشاركتها بالإحاطة بها؛ فَخَفيت عندها، وكان ذلك أخفَّ؛ لأنهم لو استعملوها مُظهرةً؛ لعمل اللسان فيها من مخرجِها[٣]، ومن مخرج غُنَّتها[٤]؛ فكانَ إِخْفَاؤُها[٥] أيسر ليعملَ اللسانُ مرةً واحدة.

وإلى هذا أشار صاحبُ الكتاب - رحمه الله - بعد أَنْ ذكر ما تُدْغَمُ فيه النون فقال: (وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفًا مخرجه من الخياشيم، وذلك أنها من حروف الفم، وأصلُ الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وَصَلُوا إلى أن يكون لها مَخْرجٌ من غير الفم - يعنى الخياشيم - كان أخف عليهم أنْ لا يستعملوا ألسنتهم إلاَّ مرةً واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك المواضع كالعلم بها وهى من الضم؛ لأنه ليس حرفٌ يخرجُ من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخِفَّة إذ لم يكن لبس)[٦].

وأيضًا فإنَّ هذه الحروف لم تبعد من النون بعد حروف الحلق فَتُعْطى حكمها، وهو الإظهارُ، ولم تقربْ قُرْبَ حروف (يرْمُلون) فتعطى أيضًا حكمها، وهو الإدغامُ؛ فلمّا كان كذلك أُعْطيت حالةً بين حالتين[٧] ومنزلةً بين المنزلتين وهو الإخفاء).

---

(١) فى (ط): (خفيتها).
(٢) فى (ز): (بحروف).
(٣) فى (ط): (مخرجهما).
(٤) فى (ط): (غُنَّتِهما).
(٥) فى (س): (خفاءَها).
(٦) الكتاب ٤/٤٥٤.
(٧) فى (ز): (الحالتين).

واعلم أنَّ النون الخفيةَ، والخفِيةُ[١]: هى الغُنَّة، والنون المخفاةُ، والمظهرة، والمدغمة هى / غيرُ الغُنَّة، والغُنَّةُ تابعةٌ لها، فإذا قلتَ: (عَنْكَ)، و(مِنْك)؛ فمخرجُ هذه النون من الخياشيم، ليس إلاَّ [لأنها مخفاة عند الكاف باقية غُنَّتها ظاهرة، وإذا قلت: (منه)، فهذه تخرج من طرف اللسان، ومعها غُنَّة تخرجُ من الخياشيم، لأَنَّها غيرُ مخفاة][٢] وإنما هى ظاهرةٌ مع الهاء، وإذا قلت: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾[٣]، وأدغمتَ بِلا غُنَّةٍ، صَارَ مَخْرَجُ النونِ من مخرج الراء لا غيرُ؛ لأنَّه أَبْدَلْتَ منها فى حالِ الإدغام راءً، وإذا قُلْتَ: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾[٤]، وأدغَمْتَ بِلاَ غُنَّةٍ، صار مخرجُ النون مخرج اللام؛ لأنك أبدلت منها فى حال الإدغام. [لامًا، وإذا قلت (مَنْ يؤْمن)، فأَدْغَمْتَ، فمخرج النون من مخرج الياء؛ لأنك أبدلت منها فى حال الإدغام ياءً][٥].

وكذلك التنوين مثل النون فى كل ما ذكرت، والتنوين هو النون، وإنما فرّق بينهما؛ لأن النون الساكنة هى الأصيلة، والتنوين لفظ كلفظ النون[٦]، وهو الزائد على الإعراب؛ ولأجل ذلك كُتِبَتْ لها صورة دون التنوين.

والفرق بين الإخفاء والإدغام من وجهين:

أحدهما: أن الإخفاءَ عارٍ من التشديد، بخلاف الإدغام.

والثانى: أنَّ إخفاء الحرف فى نفسه لا فى غيره، وإدغامُهُ مع غيره لا فى نفسه. تقول[٧]: (أخفيتُ النونَ عند السين) ولا تقول: (فى السين)، و(خَفِيت النونُ عند السين)، ولا تقول: (فى السين) وتقول: (أدغمتُ النونَ فى الياء)، ولا تقول: (عند الياء)، فاعرف ذلك.

---

(١) فى (س): (أو الخفيفة).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ط).
(٣) أول مواضعها سورة البقرة، آية ٥.
(٤) سورة النساء، آية ٤٠، والكهف آية ٢.
(٥) ما بين المعقوفين عن (ز).
(٦) فى (ز): (والتنوين كلفظ النون).
(٧) فى (ز): (فنقول).

■ وبَعْدُ، فإنَّ هذه الأحوال التى تَصَرَّفت[١] عليها النونُ من: الإظهار، والإدغام، والإخفاء على حسبِ ترتيبها من الحروف والمخارج، تجمعها على الجملة أربعةُ حيائز:

أولها: الحلق.

والثانى: الفم.

والثالث: اللسان.

والرابع: الشفتان.

وما يذكر فى المخارج من غيرها نحو[٢]: أصول الثنايا، والحنك فداخل فى جملة الفم واللسان.

فما من حرف إلاَّ وهو واحدٌ من[٣] هذه المواضع، وأصول الأسنان، والحنك التى هى[٤] من حواشى الفم تشارك اللسان، والفم. فأما أن يخرج منها حرف من غير أن يلامس الفم واللسان، فلا يكون.

والنون بحسب بُعْدِها وقُرْبِها من هذه المواضع بُيِّنتْ، وأُدْغِمَتْ، وأُخْفيت وهى من طرف اللسان فلا قرب بينهما[٥] وبين الحلق بوجه، وإذا كانت بعيدة لم تناسب حروفه، والفم والشفتان[٦] طرفان، واللسان واسطة بينهما، فتكون النونُ مقاربةً لحروفها[٧] مقاربةَ الوسيط[٨] بين الشيئين.

---

(١) فى (س): (تفرَقت).
(٢) العبارة (والثالث: اللسان، والرابع: الشفتان، وما يذكر فى المخارج من غيرها نحو) ساقطة من (ط).
(٣) فى (ط): (من أحد من).
(٤) فى (ز): (هو).
(٥) فى (ط): (بينهما).
(٦) فى (س): و(اللسان) وما أثبتناه عن (ط).
(٧) فى (ط): (لحروفهما).
(٨) فى (ط): (الوسط).

وإذا فرغت من هذه الثلاثة؛ لم يبْقَ إلا اللسان الذى هو موضِعُها، فالحروفُ التى تخرجُ من اللسان فى حُكم المشارِكة لها فى المخرج وأقربُ الحروف منها وأكثرها مُناسِبَةً لها.

والبيانُ هو الأصل؛ لأن النونَ حرفٌ صحيح فينبغى أن يظهر كسائر الحروف الصحيحة، والإخفاءُ عارضٌ، فهو بعد البيان، وهو ابتداء[١] الإدغام، وواسطة بين الأمرين، ومنزلة بين المنزلتين، فاعرف هذا وأعطِ كُلَّ حرفٍ حقه من الإظهار، والإدغام، والإخفاء على حَسَب بُعْدِها وقربها من هذه الحروف، من غير إفراط، لأن الإفراط يكاد يزيدُ الحرف ما لم يكن فيه[٢]، وذلك خطأ عند أرباب هذه الصناعة، وأهل العربية.

وقوله: (وقلبهما ميمًا لدى اليا) فقلبهما: مبتدأ، ولدى الياء: خبرُه، أى ثابت أو واجبٌ، والمصدرُ مضاف إلى المفعول، ومبنى له، (وميما): مفعول ثان؛ لأنَّ القلبَ والتصييرَ بمعنًى، [أى: تصْييرَك إياهُما][٣].

والبواقى جمع باقية، كضارِبة وضوارب.

وقوله: (لِيكمُلاَ)، أى ليكمل حكم الحروف، والكمالُ: التمام.

والله تعالى أعلم[٤].

✵✵✵

(١) كلمة (ابتداء): ليست فى (ط).

(٢) فى (ز): (ما ليس فيه).

(٣) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٤) عبارة (والله تعالى أعلم) ليست فى (ز)، وفى (ط): (والله أعلم).

باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارئ إليها

١١٣٤- وهـاكَ مُوازينَ الحُرُوفِ وما حَكَى جَهابِـذَةُ النُّقَّـادِ فيهـا مُحَصّـلاَ

قوله: (وهاكَ)، هاكَ صوتٌ يُصَوَّتُ به فيفهم منه: خُذْ، والكاف للخطاب، تقول: هاكَ يا رجلُ، وللاثنين هاكما، وللجمع هاكم، وللمؤنث هاكِ، وهاكما وهاكُنَّ، وفيها لغاتٌ أُخَرُ(١) لا يليقُ ذكرها هنا.

(موازينَ الحروفِ):

جمع مِيزان، والميزان معروف، وأصله: مِوْزَان انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، ويعنى بالموازين هنا: مخارج الحروف التى إذا أُخرجت منها لم يخالط صوتها شيءٌ من غيرها، فيها يُعَرفُ الحرف، ويُعْطى حقه مِمَّا يستحقُّه، وسترى بيان ذلك إن شاء الله.

(وما حكى جهابذة(٢) النقاد فيها): يعنى: اختلاف العلماء فيها؛ وذلك أَنَّ الجرمِىَّ(٣)

(١) ها: اسم فعل بمعنى خُذْ، ويجوز مَدُّ ألفها (هاءِ)، ويستعملان بكاف الخطاب، ودونها، ويجوز فى الممدودة أن يستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصريف الكاف فيقال: هاءَ للمذكر، وهاءِ للمؤنث، وهاؤما وهاؤن وهاؤم، ومنه ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾. وانظر آراء الجرمى وأبى بكر بن السَّراج فى إصلاح المنطق ٢٩٠، ٢٩١، والمنَّخل ٣٠٣، والمغنى ٢٧/٢، وشرح المفصل ٤٣/٤-٤٥ والمعجم الوسيط ٩٧٧/٢، واللسان (ها) ١٠/١٥.

(٢) الجهابذَة: جمع جِهْبِذ، وهو النقَّاذ الخبير بغوامض الأمور، والجِهْبِذُ، والجِهْبَاذُ، الخبير بغوامض الأمور: البارع بطرق النقد، وهو معرب، صرح به الشِّهاب وابن التلمسانى، وهو فارسى. القول الأصيل فيما فى العربية من الدخيل ٨١، والقاموس المحيط (جهبذ) ٥٤٥/١، والمعجم الوسيط (جهبذ) ١٤٢/١.

(٣) هو صالح بن إسحاق، أبو عمر الجرمى، مولى بجيلة بن أنمار بن الغوث، كان يلقَّب بالكلب وبالنبَّاح؛ لأنه كان يذهب إلى أبي زيد الأنصارى فيناظره ويصايحه، فلقَّبه بذلك وكان يلقَّب بالمهارش؛ لأنه كان لا يُرَى إلا ناظِرًا أو مناظرًا، أخذ عن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المثنى، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعى، كان فقيهًا=

وغيره جعلَ اللامَ والنون والراء من مخرجٍ واحدٍ[١].

وجعل صاحب الكتاب – رحمه الله – وموافِقوه ولهنَّ ثلاثة مخارجَ[٢] – على ما ستراهُ بعدُ إن شاء الله.

قوله: (موازينَ الحروف): نصبٌ بـ(ها)، وما حكى فى محل النصب عطف عليه، وجهابذة: جمع جهْبذ، وهو الذى بلغ الغاية والنهاية فى تمييز رَدِىءِ النقود من جَيِّدها. والنُّقَّاد: جمع ناقدٍ، كَشُهَّادٍ فى جمع شاهدٍ، والنَّاقدُ: الحاذقُ بالشىء[٣].

ونصب (مُحَصَّلاً): على الحال من المذكور. والعامل فيها (هاك) فاعرفه.

والله أعلم.

***

١١٣٥- وَلاَ رِيبَـةٌ فـى عَيْنهِنَّ وَلاَ رِبَا   وعند صَلِيل الزَّيْـفِ يَصْدُقُ الابْتِلاَ

/ الرِّيْبَةُ: بالكسر[٤] التُّهْمَةُ والشَّك، وهى الاسم، وأمَّا المصدر، فهو الرَّيْبُ بالفتح، وقد مضى الكلامُ على هذا عند قوله: (سوى أحرف لا ريبة فى اتِّصالها) بأشبع من هذا.

(فى عينهنَّ): أى فى نفسهِنَّ، وَعيْنُ الشىءِ: نَفْسُه، يقال هو هو عَيْنًا، وهو هو بعينه، ولا آخذ إلاَّ دِرْهَمى بعينه.

=عالمًا بالنحو واللغة دَيِّنًا وَرِعًا، حَسَنَ المذهب، صحيح الاعتقاد، حدَّث عنه المبرِّد، وانتهى إليه علم النحو فى زمانه، له (تفسير أبيات سيبويه)، و(غريب سيبويه)، و(الأبنية وتصريفها) وغيرها. انظر ترجمته فى: بغية الوعاة ١٩/٨/٢، ووفيات الأعيان ٤٨٥/٢-٤٨٧، وشذرات الذهب ٥٧/٢، والفهرست ٨٤، وإنباء الرواة ٨٠/٢-٨٣، والوافى بالوفيات ٢٤٩/١٦-٢٥٠، وتاريخ بغداد ٣١٣/٩-٣١٥، ومعجم الأدباء ٥،٦/١٢، والمعجم المفصَّل فى اللغويين العرب ٢٩٨/١، ٢٩٩.

(١) نهاية القول المفيد ٣١.

(٢) لطائف الإشارات ١٨٨/١.

(٣) النُّـقَّاد: جمع ناقد، أى: عارف خالص النقدَيْن من مغشوشهما.
ورشَّح استعارة الموازين للمخارج باستعارة جهابذة النقاد لحذَّاق القرّاء. انظر: لطائف الإشارات ١٩٦/١، ١٩٧.

(٤) الرّيبة: الظن والشك والتهمة. المعجم الوسيط (ريب) ٣٨٦/١، والقاموس ٤١٩/٢.

(ولا رِبَا): الرّبا: الزيادة، يعنى أتى بهنَّ خوالص من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ.

(وعند صَليل الزَّيف): الصّليل مصدر صلَّ الشيء يَصِلَ صليلاً)[1].

إذا صَوَّتَ، وطينٌ صَلاَّلٌ ومِصْلالٌ، أى: يُصَوِّتُ كَمَا يُصَوِّتُ الحديد.

ودِرْهَمٌ زَيْفٌ وزائف، بمعنًى[2]. وهذا كله استعارة حسنة؛ لأنه لمَّا ذكر الموازينَ، حَسُنَ ذكر ما بعدها إلى قوله (يصدق الابتلا).

والابتلاءُ: الاختبار، يقال بلوتُ فلانًا أو ابْتَلَوْتُه، أى: اختبرتُه، فاعرفه.

❋ ❋ ❋

١١٣٦- وَلاَبُدَّ فى تَعْيِـينِهِنَّ مِنَ الأُلى ... عُنُـوا بالمعــانـى عَامِلِيــنَ وَقُــوَّلاَ

(ولابُدَّ فى تعيينهِنَّ): أى ولابُدَّ فى تعيين هذه الموازين. وتَعْيينُ الشيء: تخصيصه من الجملة.

(من الأُلَى): من قول الذين (عُنُوا بالمعانى)، يعنى أرباب هذه الصناعة كصاحب الكتاب - رحمه الله - وغيره مِمَّن اشتغل بهذا الفن وعرَّف به.

(عاملين وقُوَّلا): أى عاملين وقائلين، وقُوَّلا: جمع قائل، كرُكَّعٍ فى جمع راكع قال رؤبة:

* وقُـوَّلٍ إلاَّدَهٍ فَـلاَ دَهِ[3] *

---

(١) صَلَّ الحديد صليلاً وصَلْصَل، وسمعت صليل اللِّجام وصَلْصلته، وصلاصل السلاح، وخُلِق الإنسانُ من صلصال. الأساس (صلل) ٧٥٨.

(٢) دِرْهَمٌ زَائِفٌ وزيْفٌ، والألفُ الأصل، وهو الرَدِئ، ويقال أيضًا: زَيِّف مثل مَيِّت، وقد زَافَتْ دراهِمُه، إذا فَسَدَتْ، شرح الفصيح ٦٥٤/٢، والمنتخب من غريب كلام العرب ٣٦٣/١.

(٣) البيت من مشطور الرجز لرؤبة فى اللسان (قول) ٣٥١/١١، ضمن ثلاثة أشطر، وهى:

فاليومَ قد نَهْنَهَـنى تَنَهْنُهى
أول حُلْـم لَيْسَ بالمسَـفَّهِ
وقُــوَّل إلاَّدَه فَــــلادَهِ

قال الأصمعى: معناه إن لم يكن هذا الأمر الآنَ، فلا يكون بعد الآن قال: ولا أدرى ما أصله، و إنى أظنها فارسية.

يقول: إن لم تَضْرِبْه الآن، فلا تضربه أبدًا.

والمرادُ من البيت الحثُّ على تعلُّم مخارج الحروف، ذلك أخرجَه من مخرجه، وأعلى حقه مِمَّا يستحقه، وأخذ نفسه بالتجويد فيه. والله أعلم.

✻ ✻ ✻

١١٣٧-فَأَبْـدَأُ مِنْهَا بِالمخـارجِ مُرْدِفًا　　　لَهُـنَّ بِمَشْـهُورِ الصِّفَـاتِ مُفَصِّـلا

قوله: (فأبدأُ منها) أى: من المذكورات قُبَيْلُ. (بالمخارج): يعنى بذكر المخارج أولاً، ثم الحروف، ثم صفاتها.

ونصب (مُرْدِفًا) على الحال من الذكر فى (فابدأ)، وكا (مُفَصِّلا)، وكذا من المنوى فى (مُرْدِفًا). وأردفتُ فلانًا، إذا أركبتَهُ معك، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله: (إذا كبَّروا فى آخر الناس أَرْدَفُوا) بأشبع من هذا. (لَهُنَّ): أى للحروف، وهو مفعول (مردفًا). (وبمشهور الصفاتِ) وهو مفعول ثانٍ له أيضًا. (والتفصيلُ): التبيينُ، وقد ذكرتُ والله أعلم بالصواب.

✻ ✻ ✻

١٣٣٨- ثَـلاَثٌ بأَقْصَى الْحَلْقِ واثْنَانِ وَسْـطَهُ　　　وَحَرْفَـان مِنْهَـا أَوَّلَ الْحَلْـقِ جُمِّـلاَ

اعلم – وفَّقَك الله – أنَّ أَصْلُ حروفِ العربية تسعة وعشرون حرفًا ولها ستة عشر مخرجًا، فَلِلْحَلْق منها: ثلاثة مخارج، الأقصى، والأوسط، والأدنى، وسبعة أحرف.

وللفم عشرة مخارج، وثمانية عشر حرفًا. وللشفة مخرجان وأربعة أحرف، هذا مذهبُ صاحب الكتاب(١) – رحمه الله – وموافقيه.

(١) الكتاب ٤/٤٣١، ولطائف الإشارات ١/١٨٨، ونهاية القول المفيد ٣١.

وقال الجرميُّ وموافقوه[١]: لها أربعة عشر مخرجًا، وذلك أنه جعلَ اللامَ والنون والراء من مخرجٍ واحد، وجعل صاحب الكتاب لَهُنَّ ثلاثة مخارج[٢] على ما سترى بعدُ إن شاء الله تعالى[٣].

المخرجُ الأوَّلُ: وهو أقصى الحلق، له ثلاثة أحرف: الهمزة، وهى تخرجُ من أوَّل الصدر وآخر الحلق، وهى أبعد الحروف مخرجًا، ثم تليها الألف، ثم الهاء، هكذا يقول صاحب الكتاب[٤] رحمه الله.

وقال أبو الحسن: الهاء تلى الهمزة فى الترتيب، والألف بعد الهاء[٥].

والذى يدلُّ على ضعف مذهبه وقوة مذهب صاحب الكتاب أَنَّك متى حَرّكت الألف اعتمدتَ بها على ما يقربُ منها، والأشبَهُ أن يقع الاعتمادُ على ما قبل، لا على ما بَعْدُ، وإذا / كان كذلك، قلبتها همزة، ولو كانت الهاء قبلها لقلبتها هاء[٦]، فلمَّا لم تُقْلَب هاءً، قُلبت همزةً، دَلَّ ذلك دلالةً ضروريةً على أنها لاصقة بالهمزة ومجاورة لها جوارًا يجرى مجرى الاتحاد.

وقوله: (واثنان وسطه): يعنى العين والحاء، مخرجهما من وسط الحلق، وهو المخرج الثانى[٧].

وقوله: (وحرفان منهما أوَّل حلق جُمّلا): يعنى الغين والخاء مخرجهما من أول الحلق مِمَّا يلى الفهم، وهو المخرج الثالث[٨].

وقوله: (ومنها): يعنى من الحروف. و(جُمّلا): أى زُيِّنا.

---

(١) وهم قطرب والفراء وابن كيسان، نهاية القول المفيد ٣١.
(٢) الكتاب ٤/٤٣٣.
(٣) وهذه المخارج على سبيل التقريب، وإلاّ فلكل حرفٍ مخرج. لطائف الإشارات ١/١٨٨.
(٤) الكتاب ٤/٤٣٣.
(٥) فى سر الصناعة ١/٤٦، وترتيبها الهمزة، وذهب إلى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها.
(٦) سر الصناعة ١/٤٦، ٤٧.
(٧) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦.
(٨) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦.

فهذه السبعة خاصة كلّها، لكنها تتفاوت فى المخرج على ما مضت فأخذت الثلاثةُ الأول أقصاه ومَبْدأه مِمَّا يلى الفم، والاثنان وسطه والآخران آخِـرَهُ، على ما ذكرتُ وأَوْضَحْتُ.

١١٣٩-وحَـرْفٌ لَهُ أَقْصَى اللِّسـانِ وفَوْقَهُ   مَـنَ الحَنَكِ احْفَظْهُ وحَرْفٌ بأَسْـفَلاَ

قوله: (وحَرْفٌ له أقصى اللسان): يعنى القافَ: مخرجه مِمَّا فوق أَوَّل الفم من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك[١]، وهو قوله: (وفوقَهُ): أى وفوق أقصى اللسان (من الحنك احفظه): يريد المكور، وهو المخرج الرابع.

وقوله: (وحرفٌ بأسْفَلاَ): يريدُ الكافَ، مخرجه من أسفلَ من موضع القاف من اللسان قليلاً، وممَّا يليه من الحنك[٢]، وهو المخرج الخامس.

والله أعلم.

❋❋❋

١١٤٠- وَوَسْـطُهُمَا منه ثـلاثٌ وحافَةُ الْـ   ـلِسَـانِ فأقْصَاهـا لِحَـرْفٍ تَطَـوَّلاَ

قوله: (وَوَسْطُهُمَا منه ثلاثُ): يعنى الجيمَ والشين والياء، مخرجُهُنَّ من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[٣]، وهو المخرج السادس.

وقوله: (وسطهما): الهاء والميم ترجعان إلى القاف والكاف، لأنَّ المذكورات يخرجن من بينهما، أو إلى جانبين، أو إلى حافتين.

والهاء فى (منه) تعودُ إلى اللسان، وقوله: (وحافة اللسان فأقصاها لحرفِ تَطَوَّلا).

❋❋❋

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.
(٢) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦.
(٣) الكتاب ٤/٤٣٤، والتمهيد ١٠٦.

١١٤١-إلى ما يلى الأضراسَ وَهْوَ لَدَيْهِمَا   يَعـــزُّو باليُمْنَـى يكـــونُ مُقَلَّـلاَ

يعنى الضاد، مخرجُه من أَوَّلِ حافة اللسان وما بينهما[١] من الأضراس وهو المخرج السابع، فأكثر الناس يخرجه من الجانب الأيسر، ومنهم من يخرجه من الجانبين[٢]، ومنهما كان يخرجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقوله: (وحافة اللسان): حافة الشىء وجانبه. وحافة الوادى، جانباه (فأقصاها): يعني فأقصى الحافة وأقصى الشىءِ: أبعدُه.

(لحرِف تطوَّلا): سمَّاه بذلك؛ لأنَّ فيه استطالة.

وقوله: (إلى ما يلى الأضراسَ) أى: إلى ما يلى الأضراس منها، أى من الحافة. (وهو لديهما): يعنى الضاد. و(لديهما): أى لدى الجهتين اليمنى واليسرى. (يَعِزُّ): يَقِلُّ، يقالُ عَزَّ الشيءُ يعزُّ، إذا قَلَّ، لا يكادُ يوجَدُ، فهو عزيزٌ، أى يعزُّ خروجه من الجهتين، والجهة اليُسرى أطوعُ له[٣]، وقد أوضح بقوله: (وباليمنى يكون مُقَلَّلا).

❊❊❊

١١٤٢-وحَـرْفٌ بأَدْناها إلـى مُنْتَهاها قَد   يَلـى الحَنَـك الأعلـى ودُونَـهُ ذُوولاَ

قوله: (وحرفٌ بأدناها إلى مُنْتَهاهُ قد يلى الحنك الأعلى): يعنى اللاَّمَ، مخرجُه من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مِمَّا فويق الضاحك والناب والرَّبَاعِيَة والثَّنِيَّة[٤]، وهو المخرج الثامن.

الأسنان منها أربعٌ ثنايا، واحدها ثنيّة، ثم أربعٌ رباعَيات، واحدها رباعِيةً ثم أربعٌ أنيابٌ، واحدها نابٌ، ثم أربعٌ ضواحك، واحدها ضاحكةٌ، ثم الأرحاءُ، واحدها رَحًى،

(١) فى الكتاب ٤/٤٣٣، (وما يليهما).

(٢) سر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦.

(٣) الضاد لولا الاستطالة المختصة به واختلاف مخرجه لكان ظاءٌ.

قال ابن الجزرى: وهذا الحرف إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم، والألسنةُ فيه مختلفة، وقَلَّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاءًا، ومنهم من يمزجه بالدال، ومنهم من يُشمُه الزاىَ، وكل ذلك لا يجوز فى كتاب الله). لطائف الإشارات ١/٢٢٦، والنشر ١/٢١٩.

(٤) سر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦.

وهى اثنا عشر، ثم النواجذُ، واحدها: ناجذ، وهى أربع بعد / الإرحاء، وتسمى ضرس الحُلم؛ لأنها تنبت بعد البلوغ وكمال العقل.

وقوله: (بأدناها) أى: بأدنى حافة اللسان، (إلى منتهاه): أى إلى منتهى طرف اللسان.

قوله: (ودونَه ذُو وِلا) أى ذو متابعة، يعنى النون، مخرجُه من طرف اللسان بينَه وبينما فُوَيق الثنايا، وهو المخرج التاسع(١).

❋❋❋

١١٤٣-وَحَرْفٌ يُدَانيه إلى الظَّهْر مَدْخَلٌ وَكم حَـاذِقٍ مَعْ سِـيبَوَيْهِ بـه اجْتَلاَ

قوله: (وحرف يُدَانيه): أى يقاربه، يعنى يقارب النون، وهو الراء.

مخرجُه من مخرج النون، غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام(٢)، وهو المخرج العاشر.

هذا مذهب صاحب الكتاب - رحمه الله - وموافقيه، أعنى جعلهم الَّلام والنون والراء ثلاثة مخارج متقاربة(٣) على ما ذكرتُ، وهو معنى قوله: (وكم حاذقٍ مع سيبويه به اجتلا)، يقال: حذَق فلانٌ الشيء يَحْذِق، بفتح العين فى الماضى وكسرها فى الغابر، حِذْقًا وحَذْقًا وحِذَاقًا وحذاقةً، إذا مَهَرَ فيه، فهو حاذقٌ.

و(كم): خبرية فى موضع رفع بالابتداء، و(به اجْتَلاَ): خبره من اجتلى العمامة(٤) عن رأسه، إذا رفعها مع طيِّها عن جبينه، على معنى أنهم كشفوا ذلك وبيَّنوه.

وقوله (به): أى بالمذكور قبيلُ.

❋❋❋

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، والتمهيد ١٠٦.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧.

(٤) اجتلى العمامة: رفعها عن جبينه، واجتلى العمامة عن رأسه: نزعها. المعجم الوسيط (جلى) ١/١٣٣.

١١٤٤-ومِنْ طَرَفٍ هُـنَّ الثَّـلَاثُ لِقُطْرُبٍ ويَحْيَـى مَـعَ الجَرْمِـيِّ مَعْنَـاهُ قُـوِّلَا

وقال قطرب ويحيى وهو الفراء، وأبو عمرو الجرمى: يخرجن من موضع واحدٍ وهو طرف اللسان، وهو قوله: (ومن طرفٍ هُنَّ الثلاثُ): يعنى اللامَ والنون والراء[١].

وقوله (معناه) أى: معنى المذكور.

(قَوِّلا): نُسِبَ القولُ إليهم ونُقِلَ عنهم، وأصلُ التعويل: الادعاء، يقال قوَّلْتَنِ ما لم أَقُلْ، أى: ادَّعْيتَهُ عَلَيَّ، فاعرفه.

والله أعلم.

❋❋❋

١١٤٥-ومِنْـهُ ومِـنْ عُلْيَـا الثَّنَـا يـا ثَلاَثَةٌ ومِنْـهُ ومِـن أَطْرَافِهـا مِثْلُهـا انْجَلَى

قوله: (ومنه): أى ومن طرف اللسان. (ومن عُلْيَا الثنايا ثلاثَةٌ): يعنى: الطاءَ والدالَ والتاءَ، مخرجهنَّ مِمَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[٢]، وهو المخرج الحادى عشر.

قوله: (ومنه) أى: ومن طرف اللسان، (ومن أطرافها): أى ومن أطراف الثنايا. (مِثْلُها): يعنى ثلاثة، ويراد من المماثلة العددُ، وهن: الظاء والذال والثاء[٣]. مخرجُهُنَّ: مِمَّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العُلَى.

و(انْجَلى): أى انكشف.

وهو: المخرج الثانى عشر. والله أعلم.

❋❋❋

(١) قال الفراء وقطرب وغيرهما: اللام والنون والراء، رأس من اللسان ومحاذيه والتحقيق ما ذهب إليه سيبويه وأتباعه، لأنَّ ظهر اللسان غير طرفيه، والحافة غيرهما. وتُسَمَّى الثلاثة ذلْقية - بفتح اللام وسكونها، والذولقية، سمَّاهُنَّ بذلك الخليل؛ لأنهن يُنْسَبْنَ إلى الموضع الذى منه مخرجهن، وهو طرف اللسان، وطرف كل شىء ذولقهُ). لطائف الإشارات ١/١٩٣.

(٢) سر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦، ونهاية القول المفيد ٣٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٣، وسر الصناعة ١/٤٧، والتمهيد ١٠٦.

١١٤٦-وَمِنْـهُ ومِنْ عُلْيَـا الثنايا ثلاثَةٌ وحـرفٌ من أطراف الثَّنَايا هِيَ العُلاَ

قوله: (ومنه): أي ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا(١).

(ثلاثةٌ): يعنى الصاد والسين والزاى.

مخرجُهُنَّ: من طرف اللسان ومِمَّا بين الثنايا. وقال صاحب الكتاب - رحمه الله - مخرجهنَّ مِمَّا بين طرف اللِّسان وفويق الثنايا(٢)، وهو قريبٌ منه.

وهو المخرج الثالث عشر.

قوله: (وحرفٌ من أطراف الثنايا هِيَ العُلَى).

والله أعلم بالصواب.

***

١١٤٧-ومِنْ باطِنِ السُّفْلَى من الشَّفَتَيْن قُلْ وللشَّـفَتَيْنِ اجْعَـلْ ثلاثًـا لِتَعْـدِلاَ

(ومن باطن السُّفْلَى من الشفتين قل): يعنى الفاء، مخرجُه من باطن الشفة السُّفْلَى وأطراف الثنايا العُلَى(٣).

وهو المخرج الرابع عشر.

قوله: (وللشفتين اجعل ثلاثًا): يعنى الباءَ والميمَ والواوَ(٤) مخرجهنَّ مِمَّا بين الشفتين.

وهو المخرج الخامس عشر.

ومن الخياشيم مخرج النون / الخفيَّة، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُخْفَى مع حروف الفم، ويقال الخفيفة(٥)، أي: السَّاكِنة؛ لأنَّ الساكنة خفيفة.

---

(١) عبارة الكتاب ٤٣٣/٤، (وفويق الثنايا) ونهاية القول المفيد ٣٦، وانظر: سرّ الصناعة ٤٧/١ والتمهيد ١٠٦.
(٢) الكتاب ٤٣٣/١.
(٣) الكتاب ٤٣٣/٤، وسر الصناعة ٤٧/١، والتمهيد ١٠٦.
(٤) الكتاب ٤٣٣/٤، وسر الصناعة ٤٧/١، والتمهيد ١٠٦.
(٥) الكتاب ٤٣٣/٤، وسر الصناعة ٤٧/١، ولطائف الإشارات ١٩٤/١.

ويدلُّك على أنَّ النون الساكنة إنما هى من الأنف والخياشيم، أَنك لو أمسكتَ بأنفِك ثم نَطَقْتَ بها، لاخْتَلَّتَ عليك، ولم يمكنك أن تُخرجَ نونَ (مِنْكَ) صافية الغُنَّة، وإذا حَرَّكتها، كان مخرجها من الفم، ولم يَبْقَ معها من الغُنَّة إلاَّ شَمَّةٌ.

قال صاحب الكتاب[١]: (والنونُ والميم يعتمدُ لها فى الخياشيم، فتصير فيها[٢] غُنَّةً، يعنى النون المتحرِّكة؛ لأن الساكنة من الخياشيم[٣]، بلا خلاف.

وهذا هو المخرج السادس عشر[٤].

وإذا أراد المختبرُ أن يختبرَ ويعرف مخارجَ هذه الحروف[٥] من المواضع المذكورة، سكَّن الحرفَ، وأدخلَ عليه همزةَ الوصل مكسورةً من قَبْلِه؛ لأنَّ السَّاكن لا يمكن الابتداءُ به، فيقول: اِمْ، اغْ، إقْ، اِكْ، اِطْ، وكذلك سائر الحروف فيتَبَيَّن له ذلك، فاعرفه.

❋ ❋ ❋

١١٤٨-وَفى أَوَّلٍ مِنْ كِلْمِ بَيْتَيْنِ جَمْعُهَا سِوَى أَرْبَعٍ فيهِنَّ كِلْمَةٌ أَوَّلاَ

أُوَل: جمع أُولى كأُخرى وأُخَر. (جَمْعُها): يعنى جمع الحروف المذكورة فى قوله: (وهاكَ موازينَ الحروف)، يعنى أنه قد ذكر الحروفَ على الترتيب المذكور فى أوائل

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٢) فى الكتاب ٤/٤٣٤ (فيهما).

(٣) أوضح أبو حيان فى التسهيل أن المراد بالنون الخفيفة: النون المخفاة التى لم تَبْقَ منها إلاّ الغُنَّة، فكأنه قال: مخرج الغُنَّة، وإلاّ فالنون الخفيفة فى نحو (يضربَنْ) مخرجها من مخرج المتحركة). لطائف الإشارات ١/١٩٤.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٤، وسر الصناعة ١/٤٨.

(٥) قال ابن جنى فى سرِّ الصناعة ١/٦-٧: (وسَبيلكَ إذا أردتَ اعتبار صدى الحرف أن تأتى به ساكنًا لا متحرِّكًا؛ لأنَّ الحركة تُقَلق الحرفَ عن موضعه ومستقرِّه وتجتذبه إلى جهة الحرف الذى هى بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قَبْله؛ لأنَّ الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: اِكْ، اِقْ، اِجْ، وكذلك سائر الحروف، إلاَّ أنَّ بعض الحروف أشد حصرًا للصوت من بعضها، ألا تراك تقول فى الدال والطاء واللام: اِدْ، اِطْ، اِلْ، فلا تجد للصوت منفذًا هناك، ثم تقول: اِس، اِصْ، اِزْ، اِثْ، اِفْ، فتجد الصوت يتبع الحرف).
وانظر أيضًا: لطائف الإشارات ١/١٨٨.

كَلم البيتين اللتين بعد هذا البيت، كُلُّ كلمة فى أوّلها حرف منها ما عدا الكلمة الأولى من البيتين، فإنها كلّها منها، وهو قوله: (سوى أربع فيهنَّ كِلْمَةٌ أوَّلاَ) وهى قوله: (أَهَاعَ).

و(أَوَّلَ) فى موضع جَرٍّ بإضافة كلمةٍ إليه، غير أنه لا ينصرف، والمانع له من الصَّرْف والوزن، وهو فيهنَّ على مذهب أبى الحسن فى الترتيب، وقد ذكرتُ عند قوله: (ثلاثٌ بأقصى الحلق) فاعرفه.

***

١١٤٩-أَهَاعَ حَشـا غَاوٍ خَـلاَ قَارِئ كَمَا جَرَي شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لاَحَ نَوْفَلاَ

قوله: (أَهَاعَ) أى: أفزعَ والهَيْعَةُ[١] كُلُّ ما أَفْزَعَك من صَوْتٍ أو فاحشة تُشَاع.

(حَشَا غَاوٍ) الحشَا ما اشتملت عليه الضلوع، والجمع: أحشاء والغَاوِى: الضَّال والخائب أيضًا، يقال: غَوَى فلانٌ يَغْوِى، بفتح الغين فى الماضى وكسرها فى الغابر، غيًّا وغوايةً، وهو غاوٍ وغوٍ.

(خلا قارئٍ): الخلا من الكلام مقصور يقال هو حُلْوُ الخلا[٢]: إذا كان حَسَن الكلام عذب الحديث.

قيل: هو مستعارٌ من الخَلاَ، الذى هو النَّبْتُ، ويكون المعنى: إنَّ محادثته تستطاب، وليس بالوخيم الثقيل الذى لا يُستحلى لفظه، فكأنه مَرْتع لمن يصغى إليه.

والمعنى: إنَّ حُسْنَ قراءة هذا القارئ وطيبها أفزعَ قلبَ الغاوى فَخَلا.

قارئ: فاعلٌ.

(١) الهَيْعَة: الهائعةُ، وكل ما أفزعك من صوت أو فاحشة تشاع، وأرضٌ هَيْعَةٌ، واسعة مبسوطة. وقال ابن الأثير: الهَيْعَةُ: الصوتُ الذى تفزَعُ منه وتخافه من عَدُوٍّ، وقد هَاعَ يَهِيعُ هُيوعًا، إذا جَبُنَ وفى الحديث: (خَيْرُ الناس رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعنان فرسه فى سبيل الله، كلما سمع هَيْعَة طار إليها). النهاية ٢٨٨/٥، والمعجم الوسيط (هيع) ١٠١٤/٢.

(٢) المقصور والممدود للفراء ١٩، والمقصور والمدود لابن ولاد ٣٣.

(أهاعَ)، و(حشا غاوِ): مفعول، ولام الخَلاَ: الياء، لقولهم: خليت الخلا الفرس، أى: جَزَزته له.

قوله: (كما جَرَى شَرْطُ) من كان هُنَا دَعَا خاشِعًا أن ييسَّر مَنْ سَمِعَها لليسرى، واليُسْرَى: نقيض: العُسْرَى.

(لاح نَوْفلا): لاح الشىء يلوحُ لوحًا، إذا لمح وظهر.

والنَّوْفَلُ: الرجل الكثير العطاء، وهو منصوب على الحال من المستكن فى (لاح) وهو القارئ، فكأن هذا القارئ لاحَ كثير الفوائد والمنافع، لما فيه من الخير والخشية وغيرها.

١١٥٠-رَعَـى طُهْرَ دينٍ تَمَّهُ ظِـلُّ ذِي ثَنَا صَفَا سَـجْلُ زُهْدٍ فى وُجْـوهِ بَنِى مَلاَ

(رعى): أى حِفَظ، من رَاعَيْتُه، من مُرَاعاة الحقوق، يعنى القارئ المذكور فى البيت السَّالف.

(طُهْرَ دين): أى طهارة دين، أى: عادة، والطهارة: المصدر، والطُّهْرُ: الاسم. والدِّين بالكسر: العادة والشأن.

(تُمَّهُ): يقال تَمَّ الشىء تمامًا، وأتَـمَّهُ غيرهُ، وتمَّمَهُ واستتمَّهُ[١]: بمعنىً. وتَمَّ هنا بمعنى: أَتَمَّ، وما وجدتُ / ذلك فى كتب اللغة – فيما اطلعتُ عليه، أى: أتمَّ ذلك الطُّهْرَ ظِلُّ شيخٍ ذى ثَنَا حَسَنٍ.

و(ظِلَّ ذى ثَنَا): عبارة عن شيخ هذا القارئ. والثَّنا: ممدود، وإنَّما قصرهُ لإقامة الوزن، يقال أثنى عليه خيرًا، والاسم: الثناء[٢].

(صَفَا سَجْلُ زُهْدٍ): يقالُ صفا الشرابُ وغيرُه صفاءً، إذا خلا من الكدر. والسَّجْلُ: الدلو[٣] إذا كان فيه ماءٌ قَلَّ أو كَثُر، ولا يقالُ لها وهى فارغة سَجْلٌ ولا ذَنَوبَ.

---

(١) فى اللسان (تمم) ٥٢/٢ (تمَّمَه واستتمه: بمعنى، وأتمَّ الشىء وتمَّ به، يَتِمُّ، جعله تامًا).

(٢) المقصور والممدود للفراء ٨٦، والمقصور والممدود لابن ولاد ٢١.

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٥٠/٢، وشرح الفصيح ١/ ١٩٩.

وها هنا عبارة عن عطية زاهد، وهو منصوب على التمييز، أعنى: سَجْلَ زُهْدٍ، أى: صفاءَ سَجْل زهده.

(فى وجوه): أى فى جماعة وُجوهٍ. والوجوه[١]: أشراف القوم وكذلك الأملاء[٢] أى: أشراف بنو أشراف.

و(بَنِى): صفة للوجوه، أو بَدَلٌ منهم. و(فى): متعلقة برعَى، أى: رَعَى طُهْرَ دين فى جملة جماعةٍ هذه صفتهم، أو (بصَفَا).

***

١١٥١-وغُنَّـةُ تَنْوِيـن ونُـونٍ وميـمٍ إنْ سَـكَنَّ ولا إظهارَ فى الأَنْـفِ يُجْتَلَى

الغُنَّة: صوتٌ فى الخيشوم، والأغَنّ الذى يتكلم قيل من خياشيمه، وتُسَمَّى الغنةُ النون الخفيَّة والخفيفة، وقد مضى الكلام عليها قُبَيْل، وهى تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون، وللميم الساكنة.

والتنوين: هو النون الساكنة.

والغُنَّةُ[٣] تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين فى النون والميم، وتظهر أيضًا عند إدغام النون والتنوين فى الياء والواو مع الحروف التى تخفى عندها، فإذا سَكَنَّ كانت فيهنَّ غنّة تخرج من الخيشوم، فإن تحرَّكن صار العمل فيهنَّ لِلِّسان والشفتين دون الأنف، وكذلك إن أظهرتِ النونُ أو التنوين عند حروف الحلق، وهذا معنى قوله: (إن سَكَنَّ ولا إظهار) يعنى عن الإدغام والإخفاء.

وقد ذكرتُ فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين، أنَّ النون الخفيَّة، أو الخفيفة هى

(١) المعجم الوسيط (وجه) ١٠٢٦/٢.
(٢) الملأ: الجماعة، وأشراف القوم وسراتهم، جمعه أَمْلاء، ويقال: ما كان هذا الأمر على مَلإٍ منّا، عن مشاورة. المعجم الوسيط (ملأ) ٨٨٩/٢.
(٣) الغُنَّة: صفة النون، ولو تنوينًا، والميم، تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفيتين أو مُدْغَمتين، لا تختصُّ بمَخرجٍ، بل كُلٌّ راجعٌ إلى مخرجه). لطائف الإشارات ١٩٥/١.

الغُنَّة، والنونُ المخفاةُ والمظهرة والمدغمةُ هى غيرُ الغُنَّة(١)، والغُنَّة تابعة لها، فإذا قلتَ: عَنْك ومِنْكَ، فتخرجُ هذه النون من الخياشيم ليس إلاَّ؛ لأنها مخفاةٌ عند الكاف، باقيةٌ غُنَّتُها ظاهرة.

وإذا قلت: مِنْه وعَنْهُ، فتخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها غُنَّةٌ تخرجُ من الخياشيم؛ لأنها غير مخفاة، وإنما هى ظاهرة مع الهاء والعين، وإنما أعدتُ هذا لتعرفَ به حقيقة قوله (إن سكَنَّ ولا إظهار)؛ لأنه موضعٌ مشكلٌ.

فالنون والميم لهما صوتٌ فى الخياشيم دون سائر الحروف، فاعرفه.

وقوله: (يُجْتَلى): أى يُكْشَف، يعنى الغُنَّة.

(وغَنَّةُ تنوين): مبتدأ، و(فى الأنف تجتلى): خبره.

وقد مضى الكلام على الغُنَّة ومخرجها فى الباب، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

* * *

١١٥٢-وَجَهْرٌ ورَخْوٌ وانفتاحٌ صفاتُها ... ومُسْتَفِلٌ فَاجْمَعْ بالأضدادِ أَشْمُلاَ

اعلم أنَّ لهذه الحروف فى اختلافِ أجناسها وأحوالها انقسامات وأنا أذكرها على ما فى النظم إن شاء الله تعالى، غَيْرَ أَنِّى أذكرُ الصِّنْفَ وضِدَّهُ، ليَسْهُلَ تناوله.

منها: المجهور والمهموس:

فالمجهور: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والراء والطاء والدال والزاى والظاء والذال والباء والميم والواو. فذلك تسعة عشر حرفًا.

والعشرة الباقية مهموسة، وهى: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء.

وقد جمعها الناظم فى قوله: (حَثَتْ كِسْفَ شخصه)، وجمعها أبو على فى قوله: (سَتَشْحَثُكَ خَصَفَةً). وقد جمعها غيرهما فى قوله: (سكَتَ فحثَّهُ شَخْصٌ).

---

(١) التمهيد ١٥٤.

فأمَّا معنى المجهور، فقد قال صاحب الكتاب - رحمه الله - فيه: (إنه حَرْفٌ أَشْبَعَ الاعتماد فى موضعه، ومنَعَ النَفَسَ أن يَجْرِىَ معه / حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت[١] يعني عند النطق به، لقوَّته وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه، ألا ترى أنك إذا لفظت بالعين فقلت: اِع، اعتمدت على موضعه اعتمادًا تامًا مشبعًا بقوةٍ، ومنع فرط اعتمادك النفس أن يصاحب الحرفَ، فكأنَّ الحرف بامتناعه من أن يجرى معه النّفَسُ يخرج ظاهرًا، لا يُخْفِيه النفس[٢].

والجهرُ: هو الإعلانُ.

وأمَّا معنى المهموس، فقد قال: (إنه حَرْفٌ أُضْعِفَ الاعتماد فى موضعه حتى جرى معه النَّفَسُ[٣]، وأنت تعرفُ ذلك، إذا اعتبرْتَ فردَّدْتَ الحرف[٤] مع جَرْى النَّفَس، ولو أردتَ ذلك فى المجهورة، لم تقدر عليه)[٥] يعنى أنك تعتبر ذلك بأن تكرر الحرفَ، فتجد الصوتَ تابعًا له، وجاريًا معه، وإذا جرى معه أخفاه، نحو: سَسَسَس كَكَكَكَ[٦]، ولو تكلفت مثل هذا فى المجهور لما أمكنكَ.

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٤، وعلم الأصوات عند سيبويه وعندنا ٥٠ والكشف ١/١٦٦.

(٢) فى التمهيد ٨٦ (الحرف المجهور: حرف قوى منع النفس أن يجرى معه عند النطق به لقوَّته وقوة الاعتماد عليه فى موضع خروجه. وإنما لقّبت بالجهر؛ لأن الجهر الصوت الشديد القوى، فلمَّا كانت فى خروجها كذلك لُقِّبت به؛ لأن الصوت يجهر بها.

(٣) إشباع الاعتماد فى الموضع وضعفه عبارتان يلفهما الغموض، لذا انقسم من جاء بعد سيبويه بين مُرَدِّد، أى شارح لألفاظه، ومعلن أن المجهور يمتاز بالوضوح والقوة على خلاف المهموس ذى الاعتماد الضعيف، وقد علق ناشر محاضرة شاده: (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا) بعرض رأى اللغوى الجزائرى عبدالرحمن الحاج صالح بتفسير قوة الاعتماد وتأييد وجوده فى المجهور دون المهموس، بأن قوَّة الاعتماد كقوة النَّقْر، ثم قال: فهذا النفر حاصل لا محالة بفضل تمدُّد الجلدة المخاطية فى موضع الحرف، وقد قسنا ذلك بآلة خاصة، وبيَّنا أن التوتر زائد فى المجهور دون المهموس). انظر: (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ٥٠ (هامش المحقق بتصرف). والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ٣٩.

(٤) يريد الحرف المهموس.

(٥) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٦) سر الصناعة ١/٦٠.

أما الأصوات المجهورة عند علماء اللغة المحدثين، فهى تلك الأصوات التى تهتز معها الأوتار الصوتية وتتذبذب، أمَّا تلك التى لا تهتز معها الأوتار الصوتية فتسمَّى عندهم بالأصوات المهموسة. =

والهمسُ: الصوتُ الخَفِىّ، يقالُ: هَمَسْتُ الحديث، إذا تحدَّثْتَ به بصوتٍ ضئيلٍ خَفِىّ، وفى التنزيل: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[١]. قيل: هو حِسُّ الأقدام[٢].

ومنها: الرِّخوة والشديدة:

فأمَّا الرخوة، فثلاثة عشر حرفًا، وهى: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصَّاد والضّاد، والزاى والسين والظاء والثاء والذال، والفاء[٣].

وقد جمعها بعضُهم فى قوله: ثَخَذَ ظَغَشَ زَحَفَ سَهْ ضس.

وأمَّا الشديدة: فثمانية أحرف، وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والثاء والباء والدال[٤]، وقد جمعها الناظم فى قوله: أجدت كَقُطبٍ وجمعها أبو علىٍّ فى قوله: أَجِدُكَ قَطَّبْتَ[٥].

ومعنى الرِّخو: أنه حرفٌ ضعيف يجرى الصوت فيه، وتعتبر ذلك بأنَّك إذا قلتَ: المسَّ والرَّشَّ والشُّحَّ، وجَدْتَ الصوتَ جاريًا معهُنَّ[٦].

= ويقول الدكتور رمضان عبدالتواب فى كتابه المدخل إلى علم اللغة ٤٠ (وهكذا نجد أن تعريف سيبويه للمجهور والمهموس، لا يقوم أساسًا على اهتزاز الأوتار الصوتية فى الحنجرة، أو عدم اهتزازها، وإنما يقوم على جرى النفس أو عدم جريه، وتلك الصفة من السمات الخاصة بشدة الصوت أو رخاوته.
وكان من الممكن القول بأن سيبويه يقصد بالمجهور والمهموس ما نعنيه نحن بالشديد والرخو، لولا أن سيبويه قسم الأصوات بعد ذلك إلى شديد ورخو، وبيَّن المراد بهما عنده، وعلى الرغم من ذلك، فإن تعريفه للشديد يقرب جدًا من تعريفه للمجهور، كما يقرب تعريفه للرخو من تعريفه للمهموس).
المدخل إلى علم اللغة ٤٠، وانظر: علم اللغة عند سيبويه وعندنا ٥٠، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ٨٨-٩٣، ودراسة الصوت اللغوى للدكتور أحمد مختار عمر ١٠٦.

(١) سورة طه، آية ١٠٨.

(٢) التمهيد ٨٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٤، ٤٣٥.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٥) سر الصناعة ٦١/١.

(٦) الكتاب ٤/٤٣٥، وسر الصناعة ٦١/١، والتمهيد ٨٨، ولطائف الإشارات ١٩٨/١.

ومعنى الشديد: أنه حرفٌ صُلْبٌ قَوِيٌّ لا يجرى فيه الصوتُ، وذلك أنَّك لو قلتَ: ألحج والحقَ، ثُمَّ رُمْتَ مَدَّ صوتك فى الجيم والقاف، لوجدتَهُ محصورًا ممتنعًا(١).

ومنها: المنفتحة والمطبقة:

فأما المطبقة: فالصاد والضاد والطاء والظاء.

والإطباقُ: أَنْ ترفع ظهرَ لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقًا له، فتنحصر بين اللسان والحنك الأعلى، فسمِّيت مطبقةً لذلك(٢).

وعكسها: المنفتحة؛ لأنها لا تنحصر بينهما – على ما يأتى بيانها(٣) – إن شاء الله-

قال صاحب الكتاب – رحمه الله – ولولا الإطباق، لصارت الطاء دالاً والصاد سينًا، والظاء ذالاً، ولخرجت الضادُ من الكلام؛ لأنه ليس شىءٌ من موضعهَا غيرُها)(٤).

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٤، وسر الصناعة ٦١/١، ولطائف الإشارات ١/ ١٩٨.
الصوت الشديد عند المحدثين: هو الذى يلتقى فيه عضوان من أعضاء النطق كالشفتين مثلاً، أو طرف اللسان واللِّثة التقاءً محكمًا يمنع النفس، ثم يسمح له بالخروج مرة واحدة، فإذا كان الالتقاء غير محكم بحيث يسمع للهواء بالخروج مستمرًا سُمِّى رخوًا، ويطلق عليه (احتكاكى). وعلى الشديدة (انفجارى) انظر: الأصوات للدكتور كمال بشر ١٠٠ والأصوات اللغوية للدكتور أنيس ٩٣ و٩٤، والمدخل إلى علم اللغة ٣٣.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٦، وسر الصناعة ٦١/١.
الأصوات المفخمة فى اللغة العربية، هى: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، لا غير، فهذه الأصوات و إن كان مخرج الثلاثة الأولى منها، من الأسنان واللثة، ومخرج الرابع من بين الأسنان، فإن مؤخرة اللسان تعمل معها كذلك، فالتفخيم أو الإطباق وصفٌ لصوت لا ينطق فى الطبق، و إنما ينطق من مكان آخر، وتصحبه ظاهرة عضلية فى مؤخرة اللسان.
وقد فرّق الدكتور تمام حسان بين الإطباق والطبقية، فقال: الطبقية: ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق فيسدّ المجرى، أو يضيقه تضييقًا، يؤدى إلى احتكاك الهواء بهما فى نقطة التقائهما، فهى إذن حركة عضوية مقصودة لذاتها، يبقى طرف اللسان معها فى وضع محايد، أما الإطباق فارتفاع مؤخرة اللسان فى اتجاه الطبق، بحيث لا يتصل به، على حين يجرى النطق فى مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه مناهج البحث فى اللغة ٨٩ والمدخل إلى علم اللغة ٣٨.

(٣) فى الأصل (على ما يأتى بيانها آنفا) وهذا لا يتسق مع السياق.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٦، وسر الصناعة ٦٤/١.

والمنفتحة[١]: ما عدا هذه الأربعة.

ومعنى الانفتاح: ضد الإطباق، وهو أن لا يرفع اللسان إلى الحنك فيطبَقَ بذلك على الحرف، ألا ترى أنَّك إذا قلتَ: الخاء، وجدتَهُ خارجًا وقد انفتح ما بين اللسان والحنك.

فكُلُ واحدٍ منهُنَّ موافق للآخر فى الاستعلاء.

ويقال مُنْفَتح ومفتوح، وذلك أنَّ الإطباق ضِدَّه الفتح، فإذا لم ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى، فقد فتحت عن الحرف ولم تُغْلِق عليه.

ومنها: المُستَفِلَة والمستعلية:

فأمَّا المستعلية فسبعة أحرفٍ، وهى: الحاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء، وإنما سُمِّيت مستعلية؛ لأنَّ الصوتَ يعلو عن النطق بها إلى الحنك، إلاَّ أنها على ضربين:

- منها ما يعلو الصوتُ وينطبق، وهى أربعة أحرف: الصاد والضاد والطاء والظاء.
- ومنها ما يعلو ولا ينطبق، وهى ثلاثة أحرف: الخاء والغين والقاف[٢].

وما عدا هذه السبعة فمستفِلة.

وإنما سُمِّيت مستفلةً، لأنَّ اللسان لا يَسْتَعْلِى عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلى عند النطق بالمستعلية / بل يَسْتَفِلُ بها إلى قاع الفم[٣] عند النطق بها، فاعرفه.

وقوله: (وجهر ورخو وانفتاح صفاتها): يعنى صفات الحروف.

---

(١) سُمِّيت المنفتحة، لأن اللسان لا ينطبق مع الرِّيح إلى الحنك عند النطق بها ولا ينحصر الرِّيح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بينهما ويخرج الرِّيح عند النطق بها. التمهيد ٩٠ وسرّ الصناعة ٦١/١ والرِّعاية ٩٨.

(٢) سر الصناعة ٦٢/١.

الفرق بين هذه الأصوات الثلاثة وأصوات الإطباق، أن هذه الثلاثة يرتفع فيها مؤخر اللسان عند الطبق أو اللهاة ليكوِّن الصوت، أمَّا الأصوات المنطبقة، فيرتفع اللسان نحو الطبق، ويكون جزء آخر من اللسان له دوره فى إخراج الصوت.

(٣) التمهيد ٩١، والرعاية ٩٩.

وقوله: (فأجمع الأضداد)، الأضداد جمع ضِدٍّ، وضِدُّ الشىء: نقيضُه.

❋ ❋ ❋

١١٥٣-فَمَهْمُوسُـهَا عَشْـرٌ (حَثَتْ كِسْـفَ شَخْصِهِ)
(أَجَـدَّتْ كَقُطْـبٍ) للشَّـدِيدة مُثِّلا

قد ذكر فى هذا البيت وما بعده أضدادَ الأصناف المذكورة فى البيت السَّالف، فقال: (فمهموسُها): يعنى مهموس الحروف، والحروف المهموسة عشرة أحرفٍ، وقد جمعها فى قوله: (حَثَتْ كِسْفَ شَخْصِهِ) والمهموسةُ ضدُّ المهجورة، وقد مضى الكلام عليهما.

وقوله: (أَجَدَّتَ كقُطْبٍ): يعنى الحروف الشديدةَ، وهى الثمانية المذكورة فى البيت السَّالف مع ضِدّها.

وقوله: (مُثِّلا): يحتمل أن يكون الألف للإطلاق، وأن تكون للصنفين، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

١١٥٤-وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ والشـديدَةِ (عَمْرُنَلْ) و(وَايٌ) حروف المَدِّ والرَّخْوِ كَمَّلا

وقد ذكر صاحب القصيدة الحروف التى بين الشديدة والرخوة: خمسة أحرفٍ[1] وهى: العين والميم والراء والنون واللام، وقد جمعها فى قوله: (عَمْرُنَلْ) وكذا الواو والياء والألف، وعَدَّها من الرخوة بقوله: (وَوَايٌ حروفَ المَدِّ والرِخْوِ كَمَّلاَ).

وذكرها غيره ثمانية أحرف، وهى: العين والألف والياء واللاَّم والنون والميم والرّاء والواو، ويجمعها فى اللفظ: (لم يَرْوِعنا)، وإن شئت: لم يُرَوِّعْنَا)، وإن شئت: (لم يُرْوَ عنَّا)، وإن شئت: (لم يَرْعَونَا)[2].

ومعنى الحروف الذى بين الشديدة والرخوة، أنه حرفٌ لا مُفْرِطُ الصّلابة ولا بَيِّن

(١) هذه الحروف عند علماء العربية تسمّى المتوسطة، ويوافقهم المحدثون فى اعتبار هذه الأصوات. عدا العين. لا شديدة ولا رخوة.

(٢) سر الصناعة ٦١/١.

الضعف، بل قد يكون على اعتدالٍ بين الأمرين، ألا ترى أنك إذا قلت: (بع)، لم تجد فيها شِدَّة القاف ولا رخاوة السِّين.

وقوله: (واوى حروف المَدِّ)، الوَأْيُ: القَعْدُ: يقالُ منه: وَأَيْتُهُ وَأْيًا، ولكنه سهَّل الهمزة بالبدل؛ لأن حروف المَدِّ: الواو والألف والياء، وإنَّما سُمِّيت حروف المَدِّ؛ لأنَّ الصوتّ يمتدُّ بها بعد إخراجها من موضعها، إلاَّ أنَّ المَدَّ الذى فى الألف أكثر من المدِّ الذى فى الياء والواو؛ لاتساع مخرج الألف[١].

وتُسَمَّى هذه الحروف أيضًا حروف الِّلين؛ لأنها لانت فى مخارجها واتَّسَعَتْ، وأوْسَعُهُنَّ مخرجًا الألف ثم الياء ثم الواو، وهكذا قال صاحب الكتاب[٢] رحمه الله.

وتُسَمَّى أيضًا حروف العِلَّة؛ لأنَّ شأنها أن ينقلب بعضها إلى بعض، وحقيقة العِلَّة هى تَغَيُّر الشىء فى نفسه عن حالته الأصلية.

وقوله: (والرخو كمَّلا)، يعنى كمَّل (واوىٌ) الرخوَ، وقد ذكرتُ أنه عَدَّ الألف والياءَ والواوَ من الحروف الرخوة فصارت على مذهبه ستة عشر حرفًا.

والاعتمادُ هو ما عليه الجمهور، وهو جعلهم الرخوةَ ثلاثة عشر حرفًا، والشديدة ثمانية أحرف، وما بينهما ثمانية.

وقوله: (عَمْرُنَلْ): مبنىٌّ على الضِّم، لكونه منادًا مفردًا، أى: يا عمرنَلْ.

والرِّخْوَ: منصوبٌ بـ(كَمَّلَ)، وفيه ضميرٌ يعود إلى (واى). والله تعالى أعلم.

❊ ❊ ❊

١١٥٥-و(قِـظْ خُـصَّ ضَغْـطٍ) سَـبْعُ عُلْـوٍ ومُطْبَقٌ

هـو الضَّـادُ والظـا أُعجِمَـا وَإنْ اهْمِلاَ

(١) سر الصناعة ٦٢/١.

(٢) قال سيبويه فى الكتاب ٤٣٥/٤، (ومنها: الَّلينة، وهى الواو والياء؛ لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدّ اتساعًا من اتساع غيرها).

قد جمع المستعلية فى قوله: (قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ)، وهن سبعة أحرف.

والمستعليةُ: ضدُّ المُسْتَفِلَةِ، وقد مضى الكلامُ عليها.

وقوله: (ومُطْبَقٌ): هو الضادُ والظاء. (أُعْجِما): أى أُزِيلت عُجْمَتُها بالنقط. (وإن اهْمِلاَ): أى تُرِكا بلا نقطٍ، وهما الصاد والطاء، فالضاد والظاء والصاد والطاء المطبقة./

قيل وأقواها فى الإطباق، وأضعفها فيه الظاء.

وأمَّا الضاد والصاد، فمتوسطتان فى ذلك[1]، وهى ضد المنفتحة، وقد مضى الكلامُ عليهما.

١١٥٦-وَصَادٌ وَسِينٌ مُهْمَلانِ وَزَايُهَا   صفيرٌ وشِينٌ بالتَّفَشِّى تَعَمَّلاَ

ومنها: حروف الصفير:

وهى ثلاثة أحرفٍ: الصاد والسين والزاى، سُمِّيت بذلك لأنك تَسْمَعُ لها صوتًا يخرجُ معها عند النطق بها يُشْبِهُ الصفيرَ[2].

والصفيرُ: مصدرُ قولك: صفَرَ الطائرُ يَصْفِرُ صفيرًا، إذا مَكَا.

وَمِنْهَا: المُتفَشي:

وهى: الشِّينُ[3]، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تَفَشَّتْ فى الفم عند النطق بها لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج الطاء.

والتَّفَشِّي: مصدرُ قولك تَفَشَّى الشىءُ يَتَفشَّى تَفَشِّيًا، إذا اتَّسع وانتشر[4].

(١) التمهيد ٩٠.

(٢) التمهيد ٩١.

(٣) التمهيد ٩٦، والرعاية ١٠٩.

(٤) فى التمهيد (الظاء) وفى الرعاية ١٠٩، بمخرج اللام، وفى إبراز المعانى للطاء، وقال محمد مكى نصر فى نهاية القول المفيد ٥٨ (والتفشى: صفة للشين وحدها عند ابن الجزرى والشاطبى، ومع الفاء عند صاحب دور الأفكار، ومع الثاء المثلثة عند صاحب الرعاية، ومع الضاد المعجمة عند بعض العلماء. وقال: أى ذلك البعض الشين تتفشى فى الفم حتى تتصل بمخرج الظاء، والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام).

وقوله: (وَصَادٌ وسِينٌ مُهْمَلانِ وَزَايُهَا صفيرٌ): أى ذوات صفير.

وقوله: (وزايها)، أى: وزايُ الحروفِ؛ لأنها من جملة الحروف، والله أعلم.

١١٥٧-وَمُنْحِـرفٌ لام وراءُ وكررت كَمَا المســتطيلُ الضـاد لَيسَ بأغفلا

ومنها: حَرْفٌ منحرفٌ:

وهو اللام، سُمِّى بذلك؛ لأنه انحرفَ عن مخرجه اتصلَ بمخرج غيره، والرَّاء أيضًا فيه انحرافٌ قليلٌ إلى ناحية اللام، ولذلك يجعله الألثغ لامًا(١).

ومنها: المُكَرَّر:

وهو الرَّاء(٢)، وهو قوله: (وكررتْ): يعنى الراءَ.

وقوله: (كما المستطيلُ)، أى: هو كالمستطيل، لأنَّ التكرير الذى فى الراء بمنزلة الاستطالة التى فى الضاد، سُمِّى بذلك، لأنَّ اللسان يتعثَّر فيه بما فيه من التكرير، حتى كأنه يعملُ فى حرفين مثلين، ولذلك احْتُسِب فى الإمالة بحرفين(٣).

ومنها: المستطيلُ:

وهو الضاد، سُمِّى بذلك لأنه استطال حتى اتصلَ بمخرج الَّلام(٤).

وقوله (ليس بأغفلا): احترازٌ من الصاد؛ لأنه مُغْفَلٌ، و(أغفل) لا ينصرف؛ للوزن الغالب على الفعل والوصف، أى هو معجم. والله أعلم.

---

(١) التمهيد ٩٥، ٩٦.

(٢) عند النطق بالراء يتكرر ضرب اللسان لِلّثة العليا مرتين أو ثلاثًا وقد عُدَّ من الأصواتِ المتوسطة؛ لأن الهواء لا ينحبس عند المخرج حبسًا تامًا كالأصوات الشديدة، ولا يسمح له بالخروج مستمرًا كالرخو، وإنما يخرج متقطعًا. الأصوات اللغوية ٥٥، ودراسة الصوت اللغوى ٢٧١، والأصوات للدكتور بشر ١٢٩.

(٣) سر الصناعة ٦٣/١.

(٤) التمهيد ٩٦.

١١٥٨- كَمَا الأَلِفُ الهَاوى و(آوِى) لِعِلَّةٍ وفى (قُطْبُ جَدٍّ) خَمْـسُ قَلْقَلةٍ عُلا

ومنها: الهاوى:

وهى الألف؛ سُمّيت بذلك لهَوِيِّها فى الحلق.

وقوله: (كما الألِفُ الهاوى) أى هو كالألف الهاوى؛ لأنَّ الراء فيه تكريرٌ، والصاد فيه استطالةٌ، والألف أيضًا اتَّسعت مخرجها قال صاحب الكتاب - رحمه الله - (ومنها الهاوى، وهو حرفٌ اتَّسع لهواء الصوت مخرجه أشدَّ من اتِّساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تَضُمُّ شفتيك فى الواو، وترفع فى الياء لسانك قِبَل الحنك، وهى الألف)[١]. انتهى كلامُه.

قوله: (وآوى لعلَّة) أى هذه الحروف التى فى آوى، وهى أربعة: الهمزة والألف والواو والياء، حروف العِلّة، سُمِّيت بذلك لتغيُّرها وانقلابها من حالٍ إلى حال[٢]. وقد ذكرتُ فى الباب أنَّ حقيقة العِلَّة هى تغيير الشىء فى نفسه عن حالته الأصلية.

ومنها: حروف القلقلة:

وهى خمسة أحرف: القاف والطاء والباء والجيم والدال، وقد جمعها الناظم فى قوله (قطبُ جِدّ)، وجمعها غيره فى قوله: (جُدْ بِطقٌ).

سُمِّيتَ بذلك، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلاّ بصوتٍ شديد[٣]، وذلك لِشِدَّة الحفز والضغط[٤]، ألا ترى أنك إذا وقفت عليهنَّ فقلتَ: الحقْ، واذهبْ، واخرجْ، وجدتَ فى

(١) الكتاب ٤/٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) التمهيد ٩٣، وينظر: القلب، والإبدال ٢٦.

(٣) سُمِّيت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقوف عليهنَّ، وزيادة إتمام النطق بهنَّ، فذلك الصوت فى الوقف عليهن أَبْيَنَ، منه فى الوصل بهن وقيل أصل هذه الصفة القاف؛ لأنه حرف لا يقدر أن يؤتى به ساكنًا إلاّ مع صوت زائد لشدة استعلائه، وأشبهه فى ذلك أخواته). انظر: النشر ١/٢٠٣.

وقال ابن جنى فى سر الصناعة ١/٦٣: (هى حروف مُشْرَبة تُحْفَز فى الوقف والضغط عند مواضعها).

(٤) يقول الدكتور كمال بشر فى كتابه الأصوات ١١٦: (أمَّا وجوب اتباع هذه الحروف بصويت أو بحركة=

الصدر ضغطًا يصعدُ الصوتُ عنه لا سيَّما إذا قَوَّيت الحرفَ فى لفظك ولم ترسله ضعيفًا متهافتًا، ولا تجد ذلك فى غير هذه الحرف.

(والحَفْزُ): الدَّفْعُ، يقالُ حَفَزَهُ يَحْفِزُه، بفتح العين فى الماضى وكسرها فى الغابر حفزًا، إذا دفعَهُ من خلفِهِ، والليل يحفزُ النهارَ / أى يسوقه.

(والضغط): الزَّحْمُ، يقالُ ضَغَطَهُ يَضْغَطُهُ بالفتح فيهما ضغطًا، إذا زَحَمَهُ إلى حائطٍ، ونحوه، فاعَرفه. والله أعلم بالصواب.

❋❋❋

١١٥٩-وأَعْرَفُهُنَّ القافُ كُلٌّ يَعُدُّها فهذا مع التوفيق كافٍ مُحَصِّلاَ

قيل: أصل هذه الصفة للقاف[١] لأنه حرف ضغط عن موضعه فلا يُقْدَرُ على الوقوف عليه إلاَّ مع صوت زائدٍ لِشدَّة ضغطِهِ واستعلائه بخلاف أخواته. فهذا معنى قوله: (وأعرفَهُنَّ القافُ كُلٌّ يَعدُّها).

ولم يختلفوا فيها.

ويقال أيضًا لَهُنَ: (اللَّقْلَقَة)[٢]: وروى عن الخليل بن أحمد أنه قال: القَلْقَلَةُ: شِدَّةُ الصياح، واللَّقْلَقَة[٣]: شدة الصوت[٤].

=خفيفة عندما تكون ساكنة، فمرجعه إلى أنَّ فى هذا النطق تحقيقًا كاملاً لخواص هذه الحروف، أو تحقيقًا للانفجار والجهر معًا وتفسير ذلك أن تنطق هذه الأصوات بالذات نطقًا كاملاً واضحًا حالة السكون – وخاصة فى الوقف – يستدعى جهدًا كبيرًا، وذلك لأنَّ شدَّتها تعنى أن الهواء عند نطقها محبوس حبسًا تامًا؛ ولأن جهرها يعنى عدم جريان النفس معها، ومن ثم وجب اتباعها بصويت أو حركة خفيفة، فتنتقل هذه الحروف من السكون إلى شبه تحريك، فيتحقق نطقها كاملاً بكل صفاتها من شدة وجهر)، وانظر أيضًا: الأصوات اللغوية ١٠٦.

(١) التمهيد ٩١، ولطائف الإشارات ٢٠٠/١.

(٢) فى (ز) (القلقة).

(٣) فى (ز) (القلقة).

(٤) التمهيد ٩١، ولطائف الإشارات ١٩٩/١، والنشر ٢٠٣/١.

فكأن الصوتَ يشتَدُّ عند الوقوف على القاف؛ فَسُمِّيت بذلك لهذا المعنى، وأُضِيف إليها أخواتُها لِمَا فيهنَّ من ذلك الصوت الزائد عند الوقوف عليهنَّ و إن لم يبلغن فى ذلك درجةَ القاف.

وقوله: (فهذا مع التوفيق): يعنى ما ذكرَه فى الحروف من صفاتها وألقابها واختلاف معانيها مِمَّا الحاجةُ داعيةٌ إليها كافٍ للقراءة مع التوفيق، وكـافٍ: من الكفاية، [فاعرفه][1].

❋❋❋

(١) ما بين المعقوفين عن (ز).

فصل
ولبعض الحروف أسماء يحتاج إلى معرفتها وقد أضرب الناظم عن ذكرها

منها: حروف الذلاقة:

وهى ستة أحرف: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم.

يجمعها هجاء[(١)] قولك (فرَّ مَنْ لب)؛ سُمِّيت بذلك؛ لأنه يعتمدُ عليها بذَلَق اللسان. وهو صدره وطرفه[(٢)].

ومنها: المصمتة:

وهى ما عداهن السِّتَّة[(٣)]. قال ابن جنى: وفى هذه الحروف الستّة سِرٌّ طريفٌ يُنْتفَعُ به فى اللغة، وذلك لأنك متى رأيتَ اسمًا رباعيًّا أو خماسيًّا غير ذى زوائد، فلابُدَّ فيه من حرفٍ من هذه السِّتّة أو حرفين، وربما كان فيه ثلاثة، وذلك نحو: جعفر، ففيه الفاء والراء، وقَعْضَب: فيه الباء، وهو اسْمُ رجل كان يعمل الأسِنَّة، وسَلْهَبَ: فيه الَّلام والباء، وسَفَرْجَل: فيه الفاء والراء واللام، وقِرْطعْب: فيه الراء والباء. يقال ما عنده قِرْطَعْبة، أى

(١) كلمة (هجاء): ليست فى (ز).

(٢) سر الصناعة ١/٦٤.

وحروف الذلاقة على ما فسَّره الأخفش، أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شىء: ذَلَقه، فسمِّيت بذلك، إذ هى من طرف اللسان، وهو ذلقه)، التمهيد ٩٨.

(٣) الحروف المصمتة، هى اثنان وعشرون حرفًا، والألف خارجة عن المصمتة والمزلقة، لأنها هواء، لا استمرار لها فى المخرج. التمهيد ٩٨.

شَيءٌ، وفرزدقٌ فيه الفاء والراء، وهَمَرْجَل: فيه الميم والراء و الَّلام، والهَمَرْجَلُ: السريع من الإبل، فهكذا عامَّة هذا الباب، فمتى وجدتَ كلمةً رباعية أو خُماسية مُعَرَّاة من بعض هذه الأحرف السَّتة، فاقْضِ بأنه دخيلٌ فى كلام العرب وليس منه، ولذلك سُمِّيت الحروف غير هذه الستَّة (مُصْمَتةً) أى صُمِتَ عنها أَنْ تُبْنَى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعْرَّاة من حروف الذلاقة.

وربما جاء بعضُ ذوات الأربعة مُعَرًّى من بعض هذه الستة، وهو قليل جدًا، منه العَسْجَدْ، والعَسَطوسُ، والدَّهْدَقة والزَّهْزَقة[١].

فالعسجد: الذهب والعَسَطوسُ شَجَرٌ، والدَّهْدَقة نَوعٌ من العَذابِ. والزَّهْزَقة: شدَّة الضحك.

ومنها: المهتوت:

وهو الهاء، سُمِّيت بذلك؛ لما فيها من الضعف والخفاء[٢].

ومنها: حروف الزيادة:

وهى عشرة أحرف، يجمعها فى اللفظ قولك: اليوم تنساهُ، وإن شئت قلت: هويتُ السّمان، وإن شئت قلت: سألتمونيها، أو: واتاهُ سلمنُ[٣].

ومعنى قولهم: زائِد، أنه ليس بفاء ولا عين ولا لام[٤]، نحو أن تقول: كتابٌ وقضيبٌ وعجوز، فتكون الألف والياء والواو زوائد؛ لأجل أنَّ واحدًا منهنَّ ليس من الحروف التى ذكرتُ، بدليل قولك: كتب وقضب وعجز، فلا ترى شيئًا من تلك الحروف.

(١) النص عن ابن جنى فى سرّ الصناعة ٦٤/١، ٦٥، وينظر: لطائف الإشارات ١٩٩/١.
(٢) سر الصناعة ٦٤/١.
(٣) قد تقع هذه الحروف أصولاً غير زوائد، إلا الألف، فإنها لا تكون أصلاً إلا منقلبة عن حرف آخر. التمهيد ٨٨.
(٤) لا يقع فى كلام العرب حرف زائد فى اسم ولا فعل إلا أحد هذه العشرة، والزيادة: إدخال هذه الحروف على الكلمة بعد وضعها، فليس جزءًا. لطائف الإشارات ٢٠٣/١.

ومنها: حروف الإبدال:

وهى اثنا عشر حرفًا، يجمعها فى اللفظ قولك: طال يوم أنجَدْتُهُ.

سُمِّيت / بذلك لأنها تُبْدَل من غيرها كإبدال الواو من الياء فى نحو: مُوقِنٍ، والياء من الواو فى نحو: ميعادٍ، والهمزة من الواو فى نحو: أجُوه وأُعِدَ، وكذلك ما بقى[1]. وفيها كلام وتفاصيل لا يليق ذكرهُ هنا.

وقد لقَّب الخليلُ الحروف بألقابٍ، وجعل ألقابَها مشتقةً من أسماء المواضع التى تخرج منها الحروف، ونسَبَها إليها لخروجها منها.

ومنها: الحلقية:

وهى حروف الحلق، للهمزة والهاء والعين، والحاء والغين والخاء نَسَبَهُنَ إلى الموضع[2] الذى يخرُجْنَ منه، وهو الحلق.

و إنما أضربَ عن الألف ولم يذكرها معهُنَّ لأنها تخرج من هواء الفم وتتصل إلى آخر الحلق، فلمَّا لم تقتصر فى خروجها على الحلق دون الفم، أضرب عنها ولم يذكر معهنَّ لذلك[3].

ومنها: اللَّهَوِيَّة:

وهما حرفان: القاف والكاف[4]، نسبهما إلى الموضع الذى يخرجان منه وهو اللهاة[5].

واللَّهاة ما بين الفم والحلق، والجمع: اللَّها واللَّهواتُ.

---

(١) ليس البدل هذا جاريًا على كُلِّ شيءٍ، بل هو موقوف عليه بالسماع من العرب، يُنْقل ولا يقاس عليه، فلم يأتِ فى السماع من العرب حرف يكون بدلاً من غيره، إلا من أحد هذه الإثنى عشر. التمهيد ٩٢، ولطائف الإشارات ٢٠٣/١.

(٢) فى (ز): (المواضع).

(٣) التمهيد ٨٣، والعين ٥٨/١ و ٦٤ و٦٥ ولطائف الإشارات ١٩٠/١.

(٤) التمهيد ٨٤.

(٥) اللهاة: نهاية الحنك اللَّين (آخر سقف الفم)، وهى زائدة لحمية صغيرة متحركة متدلية إلى أسفل من الطرف الخلفى للحنك. انظر: الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ٨٥، والأصوات للدكتور كمال بشر ٧١.

ومنها: الشَّجرِيَة:

وهى ثلاثة أحرف: الشين والضاد والجيم، نَسَبَهُنَّ إلى شَجْرِ الفم، وهو مَفرجُهُ، أى مَفْتَحُهُ. هذا تفسير الخليل، وقال الجوهرى: الشَّجْرُ: ما بَيْنَ اللَّحيين[١].

ومنها: الأسلية:

وهى ثلاثة أحرف: الصَّاد والسين والزاى، نَسَبَهُنَّ إلى أَسَلَةِ اللِّسان[٢]، وهو طَرَفُهُ.

ومنها: النِّطعية:

وهى ثلاثة أحرف: الطاء والتاء والدال، نَسَبَهُنَّ إلى النِّطع، وهو الغار الأعلى من الفم.

ومنها: اللثوية:

[وهى ثلاثة أحرف: الظاء والثاء والذال، نسبهن إلى اللِّثة، وهى اللحم المركب فيه الأسنان.

ومنها: الذلقية][٣]:

وهى[٤] ثلاثة أحرف: الرَّاء واللام والنون، نَسَبَهُنَّ إلى ذَلْقِ اللسان وذولقه، وهو طرفه، وطَرَفُ كُلِّ شيءٍ ذَلَقُهُ، وذولَقَهُ.

ومنها: الشفوية[٥]:

وهى الباء والميم والفاء نسبَهَا إلى الشفتين[٦].

---

(١) التمهيد ٨٤، ولطائف الإشارات ١/١٩١.

(٢) التميهد ٨٤، ولطائف الإشارات ١/١٩٣، والأصوات للدكتور إبراهيم أنيس ٧٨.

(٣) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٤) فى (ز): (ويقال الذلقية والذولقية، وهى أحرف الراء واللام والنون).

(٥) فى (ز): (الشفهية).

(٦) فى (ز): (نسبهن إلى الشفة، قال الجوهرى: ولا تقل شفوية وقد أجاز غيره ذلك).

ومنها: الجوفية:

وهى ثلاثة[١]: الواو والألف والياء، نسبهُنَّ إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الجوف، وزاد غيره معهن الهمزة: لأن مخرجها من أقصى الحلق وهو يتصل بالجوف.

ومنها: الهوائية:

وهُنَّ حروف المدِّ واللِّين، نَسَبَهُنَّ إلى الهواء[٢] لأن كُلَّ واحدَةٍ منهنَّ تهوى عند اللفظ بها فى الفم، فعمدةُ خروجها فى هواء الفم، وأصلُ ذلك الألف والواو والياء ضارعتا الألفَ فى ذلك.

والألفُ أمكن فى هواء الفم عند خروجها من الواو والياء، إذ لا يعتمدُ اللسان عند النطق بها على موضع الفم، فاعرفه.

■ وبَعْدُ: فإنَّ الجهرَ والشدَّةَ والإطباقَ والاستعلاء والصفيرَ ونحوهُنَّ، من علامات قوة الحرف، والهمْسَ والرخاوةَ والخفاءَ والتَّسَفُّلَ ونحوهن من علامات ضعف الحرف.

فإن كان مع الجهر شدة و إطباق واستعلاءٌ، فذلك علامة القوة فى الحرف؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ من هذه الصفات يدلُّ على القوة فى الحرف، فإذا اجتمع اثنان من هذه الصفات فى الحرف أو أكثر، فهى غاية القوة، كالطاء: اجتمع فيه الجهر والشدَّة والإطباق والاستعلاء[٣].

و إن كان مع الهمس رخاوة وخفاء، فذلك غاية الضعف فى الحرف؛ لأن كُلَّ واحدٍ من هذه الصفات يدلُّ على الضعف فى الحرف.

فإن اجتمع اثنان من هذه الصفات فى الحرف أو أكثر، فهى غاية الضَّعف، كالهاء اجتمع فيه الهمسُ والرخاوة والخفاء[٤].

---

(١) فى (ز): (ثلاثة أحرف).

(٢) فى (ز): (الهوى).

(٣) التمهيد ٨٨.

(٤) التمهيد ٨٨.

فبهذه الصفات يقوى الحرف، وبعدمها يضعف، فاعرفه، وقِسْ عليه فإنه الأصلُ الذى يُعتمد عليه وبه يُعرف حسن الإدغام وقبحُهُ.

قال صاحب الكتاب - رحمه الله - بعد أن ذكر الحروفَ وصفاتها: (وإنما وصفتُ حروف المعجم بهذه الصفات، لتَعرِفَ ما يحسنُ فيه الإدغام، وما يجوز فيه وما لا يَحْسُنُ فيه ذلك ولا يجوز فيه)(١). انتهى كلامه.

ونصبَ (محصّلاً) على الحال من (ذا) فى قوله: (فهذا)، أى: فهذا مُحَصِّلا ما أردتَ من هذا العلم، والعامل فيها ما فى (ها) مِن معنى التنبيه، أو ما فى (ذا) من معنى الإشارة، أو من المستكِنّ فى (كافِ) فاعرفه، والله أعلم(٢).

١١٦٠-وقَـدْ وَفَّقَ اللهُ الكَرِيـمُ بِمَنِّه لإكْمَالِهَـا حَسْـنَاءَ مَيْمُونَـةَ الْجِـلاَ

وفق الله فلانًا، من التوفيق، وهو المصادفة، يُقالُ وَفَّقَكَ اللهُ توفيقًا، أى: جعلك مُصَادِفًا للإصابة.

(الكريمُ بِمَنِهِ): الكريمُ: ضدُّ اللئيم، والكريمُ: الصَّفُوحُ، ومَنَّ عليه منًّا، إذا انعم عليه، (لإكمالها): أى لإكمال القصيدة.

والإكمالُ: الإتمامُ، والتكميلُ: مثلُه.

(حَسْنَاءَ): أى حسنةً.

(ميمونة الجِلا): أى مباركة / البروز والظهور، من جَلَوْتُ العروسَ جلاءً وجلوةً واجتليتُها بمعنًى، إذا نظرتَ إليها مجلوةً، وقد ذُكِرَ واليُمْنُ: البركةُ، وقد يُمِنَ فلانٌ على قومه، فهو ميمونٌ، إذا صار مُبَاركًا عليهم، وحسنًا على الحال، أى: أكملها فى حال حُسْنِها، وكذلك ميمونةً، والله أعلم(٣).

❋❋❋

(١) الكتاب ٤/٤٣٦.

(٢) فى (ز): (والله تعالى أعلم).

(٣) عبارة (والله أعلم): ليست فى (ز).

١١٦١-وأَبْيَاتُها أَلْفٌ تَزِيدُ ثلاثةً ومَعْ مائةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وكُمَّلاَ

(الأبيات): جمعُ بيتٍ. (أَلْفٌ): الألفُ من العدد معروف، وهو مذكَّرٌ، يقالُ: هذا ألفٌ واحِدٌ[١]، ولا يقال واحدة.

تزيد ثلاثة، أى تزيد الأبياتُ، لما ذكرتُ من أن الألف مذكرٌ.

الزِّيادةُ: النُمُو، وزادَ، فِعْلٌ يتعدَّى ولا يتعدَّى، وقد ذُكِرَ.

و(مع مائة وسبعين): عطفٌ على ثلاثة.

(زُهْرَا وكُمَّلاً): زُهْرًا: جمعُ زاهرٍ، كبازٍ وبُزَّل. وكُمَّلاً: جمع كامل كَشُهَّدٍ فى جمع شاهدٍ، وقد ذُكر.

وهما صفتان (لثلاثة) و(مائة وسبعين)، أو حالان من الذكر فى (تزيدُ) أى: تزيدُ ذلك فى حال ضيائها وكمالها.

وقد مضى الكلامُ على الزُّهْرِ والكُمَّلِ فيما سلفَ من الكتاب بأشبعَ من هذا فأغنانى ذلك عن الإعادة هنا، والله أعلم[٢].

❋❋❋

١١٦٢- وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا المعانى عِنَايةً كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْراءَ مِفْصَلاَ

(منها): يعنى من القصيدة. (المعانى عنايةً): المعانى: جمعُ المعنَى.

وعنايةً: مصدر قولك عُنيتُ بحاجتك أَعْنَى بها عنايةً، وأنا بها مَعْنِيٌّ.

(كما عَرِيَتْ) مِنْ عَرِىَ من ثيابه يَعْرَى، بكسر العين فى الماضى وفتحها فى الغابر عُرْيًا، فهو عارٍ وعُرْيَانٌ.

---

(١) فى المذكر والمؤنث للفراء ٨٥: (والألف: ذكر من عدد المؤنث، ومن غيره، ولو كان أنثى لقيل: ثلاث آلاف، فإذا سمعت القائل يقول: هذه ألف، فإنه جائز، يذهب به إلى الدراهم لا إلى الألف). وانظر أيضًا: المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٧ والمنخَّل ٢٦٨.

(٢) عبارة: (والله أعلم): ليست فى (ز).

(عن كُلِّ عَوْرَاء): أى عن كُلِّ كلمةٍ عوراء، والكلمة العوراءُ: القبيحةُ وهى السَّقْطَةُ، قال الشاعر:

وأَغْفِـرُ عَـوْرَاءَ الكَرِيـمِ ادِّخَارَهُ وأُعْـرِضُ عن شَـتِمْ اللَّئِيـم تَكَرُّمًا[١]

(مِفْصَـلا): المِفْصَـلُ بكسـر الميـم، اللسـانُ، وهو منصـوبٌ على التمييـز لـمَّا قال (حَسْـنَاء ميمونَة الجِلاَ)، حَسُـنَ أَنْ يقـول عَرِى مفصلُها عـن كُلِّ القبائح. والله أعلم[٢].

***

١١٦٣-وتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ فى الْخَلْقِ سَهْلَةً مُنَزَّهَـةً عـن مَنْطِـق الْهُجـرِ مِقْـوَلاَ

(وتَمَّتْ بحمدلله): يعنى القصيدة. يقالُ تَمَّ الشىءُ تمامًا، وأَتَمَّهُ غيرُهُ إتمامًا[٣].

(فى الخَلْقِ سَهْلَة): الخَلْقُ والخُلُ: السَّجِيَّةُ، يقال رَجُلُ سَهْلُ الخلق. وسُهولة خَلْقِها، أَنَّ كُلَّ أحدٍ يَصِلُ إلى مقصوده منها بأن ينقل منها القراءة، إذا أحكمَ رموزَها، وينال منها الغَرَض التامّ من غير صُعوبةٍ وكُلْفَةٍ، بشرط أن يَعْرِفَ طرفًا من النحو مِمَّا يتعلَّق بأُصُولِه، وجُمَلاً من عوامله، ليصلَ إلى مقصوده منها به.

(مَنَزَّهةً عن منطق الهُجْرِ مقْوَلا): مُنَزَّهَةً من قولهم: فلانٌ يتنزَّهُ عن الأقذار[٤] ويُنَزِّه[٥] نفسه عنها، أى: يباعِدُها عنها، والنَّزَاهةُ البُعْدُ من السوء.

و(المنطِقُ): الكلام. و(الهُجْرُ) بالضَّمِّ: الاسم من الإهجار وهو الإفحاشُ فى المنطق، وكذلك إذا كَثُرَ الكلامُ فيما لا ينبغى.

---

(١) البيت لحاتم الطائى فى ديوانه ٨١ وحماسة البحترى ١٧١، والكتاب ١٨٤/١، ٤٦٤، والمقتضب ٣٤٨/٢، والأصول ٢٥٠/١ وشرح المفصل ٥٤/٢ وخزانة الأدب ٤٩١/١، وبلا نسبة فى معانى الأخفش ١٦٧/١.

(٢) عبارة (والله أعلم): ليست فى (ز).

(٣) اللسان (تمم) ٥٤/٢.

(٤) اللسان (نزه) ١١٤/١٤.

(٥) فى (س): (ولا يُنَزِّه).

ونصب (سَهْلَةً) و(مُنَزَّهةً): على الحال منها، و(مِقْوَلا): على التمييز، فاعرفه. والله أعلمُ بالصواب[١].

✵✵✵

١١٦٤-ولكِنَّهـا تَبْغى من النـاس كُفْؤها أخَـا ثِقَـةٍ يَعْفُـو ويُغْفِـي تَجمُّـلا

(ولكنها): يعنى القصيدة. (تبغى من الناس): أى تطلبُ يقالُ بَغَيْتُ الشىء أبغيه، بفتح الغين فى الماضى وكسرها فى الغابر، إذا طَلَبْتَهُ بُغْيَةً وبُغَاءً.

(كُفْأها): الكُفْءُ على فُعْل: النظير، وكذلك الكُفُؤُ، والكفِىءُ على فُعُول وفَعِيل، والمصدر: الكفاءَة بالفتح والـمَـدِّ.

(أخاثِقَةٍ): الثقةُ مصدرُ قولك: وَثِقْتُ بفلانٍ أَثِقُ بالكسر فيهما، ثِقَةً، إذا تيَمَّنْتَهُ.

(يعفو) من عفَوت عن ذنبه أعفو عَفْوًا، إذا / تركَه ولم يعاقِبْهُ.

و(يُغْضِى تَجَمُّلا): الإغضاءُ: الإغماضُ وإطباقُ الجَفْنَين على الحدَقَتين يقال: أغْضَيْتُ عنه وأغمضْتُ، إذا تغافَلْتُ عنه، وقد ذكرتُ فى الخطبة.

و(التَّحَمُّل): تكَلُّف الجميل له بجعل كفائها[٢]، ولم يرضَ به إلاَّ من كان موصوفًا بهذه الصفات، فإنه إذا كان أهلاً لانتقادها فهو عالمٌ ويرى فيها من الفوائد والغرائب وَحُسْن السَّبْك وتهذيب[٣] الألفاظ ما يُغضى معه عن الشىء يراه منها مما لا يعجب[٤] الحذَّاق من المتقدِّمين [ولا يستنكفه][٥] العلماء المتأخِّرون المقررون[٦] فى هذا الفن وغيره.

(١) عبارة: (والله أعلم بالصواب): ليست فى (ز).
(٢) فى (ز): (يجعله كفوًا لها).
(٣) فى (س): (وعذيب).
(٤) فى (ز): (لا يعرفه).
(٥) ما بين المعقوفين عن (ز).
(٦) فى (ز): (المبرزون).

ونصبَ (أَخَاثِقَةٍ): على البدل من (كُفْأها). ونصب (تَجَمُّلاً) على أنه مفعول من أجله، فاعرفه. والله أعلم[١].

❃❃❃

١١٦٥-وَلَيْـسَ لَهَـا إلاَّ ذُنُـوبُ وَلِيِّهَـا فَيَاطَيِّـبَ الأنْفَـاسِ أَحْسِـنْ تَـأَوُّلاَ

(وليس لها إلا ذنوبُ وَلِيِّهَا): الذُّنوبُ، جَمْعُ ذَنْبٍ، والذنبُ: الجرمُ. والوَلِيُّ: ضِدُّ العَدُوّ.

(فيا طَيْبَ الأَنْفَاس): الأَنْفَاس جمعُ نَفْسٍ.

(أحْسِن تَأَوُّلا): الإحسانُ نقيضُ الإساءَة، وقد ذُكر فيما سلفَ والتَّأَوُّل ما يؤول إليه الشيء، والتأويل مثلُه، يقال: تأوَّلْتُ الشيءَ تأوُّلاً، وأوَّلته تأويلاً، [أي ما لها عَيْبٌ إلاَّ ذنوب قائلها، أي الغَرضُ بها أن ينفع الله بها طالبها، وينفع بالنَّصَبِ علهيا قائلها، فإذا كان مذنبًا عاصيًا، خَشِي أن يحمل الله عمله فلا ينتفعُ به أحدٌ، و(نا) و(لا): واقع موقع المصدر، كأنه قال: أحسن إحسانًا، أو مفعول به، فاعرفه، والله تعالى أعلم][٢].

❃❃❃

١١٦٦-وَقُلْ رَحِـمَ الرَّحمنُ حَيًّا ومَيِتًا فتًـى كان للإنْصَافِ والحِلْـم مَعْقِلاَ

(وقُلْ رَحِمَ الرحمن): الرَّحمةُ: الرأفَةُ[٣] والتَّعَطُّفُ، والمَرْحَمَةُ مثلُهُ.

(حيًّا ومَيِّتًا): منصوبان على الحال: فالصفة نكرة.

إذا تقدَّم نُصِبَ على الحال، كقوله[٤]:

* لِعَـزَّة مُوحِشًـا طَلَـلُ *

(١) فى (ز): (والله تعالى أعلم).

(٢) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٣) فى (ز): (الرقة).

(٤) صدر بيت لكثير عزة فى ديوانه ٥٠٦، والخزانة ٢١١/٣، وشرح التصريح ٣٧٥/١، والكتاب ١٢٣/٢، والبيت:

لَمِيَّة مُوحشًـا طَلَلُ يَلُـوح كأنـه خِلَلُ

ونصَب (موحشًا) على الحال.

(فتًى): نصب (برحم)، (كان للإنصاف والحلم مَعْقِلا): الإنصاف: العدلُ يقالُ أنصفَ، أى: عدلَ، والحِلْمُ: العقل والأناةُ. والمعْقِلِ: الملجأ، وهو منصوبٌ على خبر كان. أى: كان معقلاً وملجأ للإنصاف، فرحمه الله، ورحم الله نفسه وأثابه بجده واجتهاده، فلقد كان أبلغَ مِمَّا وَصَف به نفسه.

***

١١٦٧-عَسَي الله يُدْنِى سَعْيَهُ بِجَوَازِهِ   وإنْ كَانَ زَيْفًا غَيْـرَ خـافٍ مُزَلَّـلا

(عسى): من أفعال المقاربة، ومعناه الطمعُ والإشفاقُ[١]، وفيه كلامٌ لا يليق ذكره هنا.

(يُدْنى سَعْيَهُ): الإدناءُ: التقريبُ، والسَّعْىُ: العمل.

(بجوازه): أى بعفوه. (وإنْ كان زَيْفًا): يعنى المَسْعَى[٢].

يقالُ دِرْهَمٌ زَيْفٌ وزائف: بمعنى رَدِئ[٣].

(غَيْرَ خافٍ مُزَلَّلاَ): يقالُ خَفِىَ عليه الشىءُ يَخْفَى، بكسر العين فى الماضى وفتحها فى الغابر، خفاءً فهو خافٍ.

فلا يخفى على أحد أنَّه زَيْفٌ.

والهاء فى (سعيه) تعود إلى الفتى. و(زَيْفًا): خبر كان.

و(غَيْرَ خافِ): صفته، ومذللا خبر بعد خبر.

---

(١) عسي: فعل لا يتصرف، يرد للرجاء والإشفاق، وقد اجتمعا فى قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾، وعملها فى الأصل عمل (كان) إلا أنَّ خبرها التُزِم كونه فَعلاً مضارعًا، والأكثر اقترانه بـ(أَنْ) وقد تحذف. الجنى الدانى ٤٦٢.

(٢) فى (ز): (السعى).

(٣) كلمة (ردئ) ليست فى (ز).

[اللهم تجاوز عنه وعنا](١) بفضلك وكرمك يا مجيب الدعوات [يارب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين](٢).

١١٦٨- فيـا خَيْـرَ غَفَّارٍ ويـا خَيْرَ رَاحمٍ   ويـا خَيْـرَ مَأْمُـولٍ جـدًا وَتفضُّـلاَ

الغَفَّار: السَّتَّارُ، والغُفور: السَّتُور، يقال: غَفَرْتُ الشيء أغفِرُهُ غَفْرًا، إذا سَتَرْتَهُ، فالله تعالى غَفَّارِ لذُنوب عباده، أى يسترها ويتجاوز عنها؛ لأنه إذا سترها فقد صفح عنها، أو عفى عنها [وتجاوز](٣).

(ويا خَيْرَ مأمولٍ جَدًا وَتَفَضُّلاَ): الأَمَلُ والإمْلُ: الرجاء، يقال أَمَل يأمُلُ أمْلاً فهو أمِلٌ، / وذلك مأمولٌ جَدًى وتَفَضُّلاً.

والجَدَى بالقصر: الجدوى، وهو العطيّة، وفلانٌ قليل الجِّداءِ عنك - بالمدِّ - أى: قليل الغَناء والنَّفْع(٤). وهذا المكان يحتملهما.

والتَّفَضُّلا: الإحسان، والإِفْضَالُ مِثْلُهُ، يقالُ تفضَّل عليه وأفضل، بمعنًى.

ونصب (جدًى) وما بعده على التمييز. والله أعلم.

***

١١٦٩-أَقِلْ عَثْرَتى وانْفَـعْ بها وبِقَصْدِهَا   حَنَانَيْـكَ يـا أللـهُ يـا رافِـعَ العُـلاَ

(أَقِلْ عثرتى): الإقالةُ: الفسخُ. والعَثْرَةُ: الذلَّةُ. (وانفَعْ بها وبقَصْدِها): النَّفْعُ ضِدُّ الضَّر، يقال نفعتهُ بكذا نفعًا، فانتفعَ به، والاسمُ: المَنْفِعَةً والقَصْدُ: إتيان الشىء، يقالُ قَصَدْته، وقصدت له، وقصدت إليه: بمعنًى.

---

(١) ما بين المعقوفين عن (ز)، وفى (س): بياض.

(٢) ما بين المعقوفين، عن (ز).

(٣) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٤) المقصور والممدود لابن ولاد ٢٢، وفى المقصور والممدود للفراء ٢٦: (والجَدَا: إذا ابتدأكَ الرجلُ بالعطية، مقصور يكتب بالألف، والجَدَاءُ: الغَنَاءُ. تقول: إِنَّه لقليلُ الجَداءِ عنك، ممدود.

(حنَانَيْك): يقالُ تَحَنَّن عليه: تَرحَّمَ، والعرب تقول: حنَانَك يارب، وَحَنانَيْكَ يارب بمعنًى: أى رحمِتَكَ. قال: امرؤ القيس:

وَيَمْنَعُنَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ ... مَعِيزُهُمُ حَنَانَك ذَا الحَنَانِ[١]

وقال طرفة:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا ... حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[٢]

ونصبَهُ على المصدر، أى: تَحَنُّنًا بعد تَحَنُّنٍ.

(رافِعَ العُلا): أى السموات العُلَى. وواحِدُ العُلَى: العُلْيَا كالكُبَر والطُوَل فى جمع الكُبْرَى والطُولى. وقد ذكرت فيما سلف.

***

١١٧٠-وآخِرُ دَعْوَانا بِتَوْفِيق رَبِّنَا ... أَنِ الحمدُ للهِ الذى وَحْدَهُ عَلاَ

(وآخِرُ دَعْوَانا): الآخر نقيضُ الأوّل. ودعوانا: أى قولنا: وكلامنا.

(بتوفيق رَبِّنا): الباء فى (بتوفيق): مُتَعَلِّقة بِدَعْوَانا.

(أَنِ الحمدُ للهِ): (أن): مخفَّفة من الثقيلة، والتقدير: أنه الحمدُ لله، والضمير للأمر والشان، وفيها كلامٌ لا يليقُ ذكره هنا.

والحمدُ: نقيضُ الذمّ، وهو أعمّ من الشكر[٣]، وقد مضى الكلامُ عليه عند قوله: (وَثَلَّثْتُ أَنَّ الحمدَ لله) بأشبعَ من هذا، فأغنى ذلك عن الإعادة هُنَا.

(وَحْدَهُ عَلاَ): الوحْدَةُ: الانفراد، تقولُ رأيتُهُ وَحْدَهُ، وهو منصوبٌ على المصدر كأَنَّك

(١) البيت لامرئ القيس فى اللسان (حنن) ٣٦٧/٣، وفيه (ويمنعها) مكان (وَيَمْنَعُنا). قال الأصمعى: أى أنزل عليهم رحمتك ورزقك.

(٢) البيت لطرفة بن العبد فى ديوانه ٩٢، والكتاب ١٧٤/١، والمقتضب ٢٢٤/٣، وشرح المفصل ١١٨/١، وبلا نسبة فى معانى الأخفش ٧١/١.

(٣) مضى فى المقدمة الفرق بين الحمد والشكر. وانظر: الفروق فى اللغة ٣٩، ٤٠.

قلتَ: أوحدُتُه بُرؤْيتى، إيجادًا، أى: لم أرَ غيرَهُ ثم وضَعْتَ وَحْدَهُ مكان. و(عَلاَ) عمًّا يقول المبطلون عُلُوًّا كبيرًا.

***

١١٧١-وَبَعْـدُ صَـلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَـلاَمُهُ   علـى سَـيِّد الخَلْـقِ الرِّضَـا مُتَنَخِّـلاَ

(السلام): السلامة، والسَّلامُ: اسمٌ واقعٌ موقع التسليم. وهذا الموضع يحتملهما.

(على سَيِّد الخَلْقِ): سَيِّد القوم أَجَلُّهم وأعظمهم قدرًا، تقول: سادَ قومَهُ يسودُهم سيادةً وسُؤْدُدًا وسَيْدُودةً، فهو سيِّدهم.

(الرضى متنخّلا): أى ذى الرِّضى، أو جعله نفس الرِّضَى ﷺ مبالغةً وتخصيصًا لذلك فيه، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله: (وثنَّيت صلَّى الله ربّى على الرّضَى) بأشبعَ من هذا فأغنانى ذلك عن الإعادة هاهنا.

ومُتَنَخّلا: أى متخيِّرًا، يقالُ تَنخَّلْتُ الشيءَ، أى: تخيَّرته وقد ذكر فيما سلفَ.

(وصلاةُ الله): مبتدأ. و(ثُمَّ سلامُه): عَطْفٌ عليه.

و(على سيِّد الخلق): خبرُهُ، متعلِّق بمحذوف. و(متنخِّلا): منصوبٌ على الحال من الذّكر فى الرِّضَى، والعامل فيها ما فى الرِّضَى من معنى الفعل، فاعرفه. [والله تعالى أعلم][١].

***

١١٧٢- مُحَمَّدٍ المُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعْبَةً   صَلاَةً تُبَـارى الرِّيحَ مِسْـكًا ومَنْدَلاَ

(محمدٍ): عطف بيان، سُمَّى بذلك لكثرة خِصَالِهِ المحمودة، وقد ذكرتُ عند قوله: (محمد المهدى).

و(المختار): المصطفى، والاختيار: الاصطفاء، اختارَهُ اللهُ من خلقه ﷺ.

(١) ما بين المعقوفين عن (ز).

(لِلْمَجْد): المجدُ: الكرمُ والرِّفْعَةُ، وقد مَجُدَ الرَّجُلُ بالضَّمِّ، فهو مجيدٌ، كَشَرُفَ فهو شريف.

وقوله (للمجد): مفعول من أجله، أي: اختيرَ كعبةً تُؤَمُّ من أجل المجد لأنَّ الرِّفعة وعُلَوَّ الشأن به ﷺ./

ويجوز أن يكون هو كعبةً للمجد، يطوفُ المجدُ به ويدورُ عليه كما يطافُ بالكعبة، وقولُ الناس: فلانٌ كعبة الكرم، أي يُحَجَّ إليه ويُقْصَدُ من أجل كرمه كالكعبة، وهذه الخصال كلها موجودة فيه ﷺ.

(صلاة تباري الرِّيح): (صلاةً): اسمٌ موضوعٌ موضع المصدر، يقالُ: صَلَّيْتُ صلاةً، ولا يقال تصليةً، وهي مصدر فعل دَلَّ عليه صلاة الله، أو أعني صلاة.

وتباري الرِّيح: تعارِضُها وتجري جريها، يقالُ: فلانٌ يباري فلانًا.

أي يعارضه ويفعَلُ مثلَ فعله، وهما يتباريان، وفلانٌ يُباري الرِّيح سخاءً، أي يجري سخاؤه جريها، ويعمُّ عمومها.

أي: صلاةً تُبَاري الرِّيح مشبهةً مِسْكًا ومندلاً، ويباريها مسكُها ومندلها.

والمِسْكُ وغيرهُ من الطِّيب يستعارُ للثناء الحسن.

والمِسْكُ من الطِّيب: فارسيٌّ مُعرَّب[(١)]، فكانت العربُ تُسَمِّيه الشمُومَ، وسُمِّي مِسْكًا؛ لكونه يُمسِكُ النَّفسَ. وقد ذُكِرَ.

[والله سبحانه وتعالى أعلم][(٢)].

١١٧٣-وَتُبْدِي على أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا ⠀⠀⠀ بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلاَ

(وَتُبْدِي): أي وتُظْهِرُ، يقال: بَدَأ الشيءُ بُدُوءًا، أي: ظَهَرَ وأَبْدَيْتُه أنا إبداءً، أي: أظهرتُهُ.

---

(١) المعرب للجواليقي ٣٢٥. وعلق المحقق الشيخ شاكر بقوله: لم أجد من ادَّعى أن المسك فارسي فارسيٌّ معرب غير الجواليقي.
(٢) ما بين المعقوفين عن (ر).

أى: هذه الصلاة على أصحابه نفحاتها، يقالُ: نَفح الطيبُ يَنْفَحُ بالفتح فيها، إذا فاحَ وله نَفْحَةٌ طيِّبَةٌ.

وتستعملُ أيضًا فى البِرِّ والمعروفِ، يُقَالُ: لا تزالُ لفلانٍ نفحاتٌ من المعروف، قال الشاعر: (١)

لمَّـا أَتَيْتُـكَ أرجـو فَضْـلَ نائلكـم نَفَحْتَنِى نَفْحَةً طابَـتْ لها العَرَبُ (١)

أى: طابت لها النَّفسُ (٢) (بغي تَناهٍ). أى بغير انقطاع.

(زَرْنَبَا وَقَرَنْفُلاً): نصبٌ على الحال، أى: مشبهةً زرنبًا وقَرَنْفُلا.

والزَّرْنَبُ: ضربٌ من النبات طيِّب الرائحة، وهو فَعْلَلٌ كجَعْفَرٍ وسَلْهَبٍ.

والقَرَنْفُلُ: أيضًا نَبْتٌ طَيِّب الرِّيح.

ولمَّا كان الزَّرْنَبُ والقَرَنْفُلُ بعد المِسْكِ والمَنْدَلِ فى الطِّيبِ، وكانت الصحابةُ تبعًا لرسول الله ﷺ، فى الصَّلاة عليه، وبعده فى الرُّتْبَةِ، كانت الصَّلاةُ عليه كأنها قد أصابهم من نفاحتها زَرْنَبٌ وَقَرَنْفُلٌ. والله سبحانه وتعالى أعلم (٣).

❁ ❁ ❁

تَمَّت الدُّرَّةُ الفريدةُ فى شرح القصيدة، بحمدالله وعونه وتأييده ونَصْرِه.

وصَلَّى الله على محمَّدٍ نبيِّه، وعلى آله وصَحْبه.

---

(١) البيت للرَّمَّاح بن مَيَّادة، من قصيدة يمدح بها الوليد بن يزيد بن عبدالملك فى اللسان (نفح) ٢٢٥/١٤.

(٢) قال ابن بَرِّ، وقول الجوهرى طابت لها العربُ، أى طابت لها النفس، ليس بصحيح، وصوابه أن يقول: طابت لها النفوس، إلاّ أن يجعل النفس جنسًا لا يخص واحدًا بعينه. اللسان (نفح) ٢٢٥/١٤.

(٣) فى (ز): (ووافق الفراغ من هذا الكتاب المبارك، يوم السبت، وقت العصر، فى غاية شوال، أحد شهور سنة اثنين وأربعين ومئتين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على يد أحوج العباد إلى عفو ربّه الكريم، محمد بن إبراهيم، المشهور بالطلياوى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه، ولكافة المسلمين، ولمن دعا لهم بالمغفرة، أمين).

وأستغفِرُ الله مِنْ زَلَلٍ كان مِنِّى ومن تَقْصِيرٍ لحقنى، وهو حَسْبِى ونِعْمَ الوكيلُ. وهو رَبِّى، و إليه أُنيبُ.

❋❋❋

وكان الفراغُ من نَسْخِهِ وكَتَابته على يَدِ أفقرِ عباد الله وأحوجهم إلى رحمته ومغفرته وفضله الوَفِى، موسى بن أحمد بن محمد بن عيد الأنصارى الحنفى، عامله اللهُ بِلُطْفِهِ الخَفِىِّ، يوم الثلاثاء، فى مستهل شهر رمضان المعظَّم، قدره وحرمته من شهور سنة إحدى وثمانين وثمانمائة.

الحمدُ لله وحده وصلَّى الله على سَيِّدنا محمد وآله وصحبه، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا، ورضى الله عن أصحاب سَيِّدنا رسول الله، أجمعين.

❋❋❋

وفى مقابلة بأصله، منقول منه، مقابل على نسخة المصنف بحضرته

صَحَّ ووافق. والله المستعان، وعليه التكلان

وورقه ٣٨٠ ورقة.

❋❋❋

وقد وفق الله عبده راجي مغفرته وعفوه جمال طلبة بإظهار وتحقيق هذا النص، بعد صحبة عشر سنوات في المدينة المنورة على ساكنها أفضل صلاة وأزكى تسليم، إبان إعارته لجامعة طيبة، سائلاً المولى أن يغفر لي وأن يتقبله مني إنه سميع مجيب.

راجي عفو ربه وغفرانه

الفقير إلى منّه وكرمه

د. جمال طلبة

مصادر التحقيق

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة – تحقيق إبراهيم عطوة عوض – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – ١٤٠٢هـ.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة – تحقيق محمود عبد الخالق ومحمد جادو – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – بلا تاريخ.

٣- الأغاني، لأبى الفرج الأصفهاني – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٢م.

٤- الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش – بتحقيق عبد المجيد قطامش – مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى بمكة المكرمة – ١٤٠٣هـ.

٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة – ١٩٥٠ – ١٩٧٣ م، و(ط) دار الفكر العربى – بيروت – ١٩٨٦م.

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت – ط(٥) – ١٩٧٩م.

٧- البحر المحيط، لأبى حيان – (ط) الرياض – ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي – دار الفكر – بيروت – ط(٢) – ١٩٧٩ م.

٩- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠- التبصرة في القراءات، لأبى محمد مكي بن أبي طالب القيسي – تعليق الحافظ محمد غوث الندوي – الدار السلفية - الهند.

١١- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، لابن الجزري – دار الكتب العلمية – بيروت – ط (ا) – ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م.

١٢- التذكرة في القراءات الثمان، لطاهر عبد المنعم بن غليون – دراسة وتحقيق أيمن رشدي سويد – سلسلة أصول النشر – جدة – ط (١) – ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

١٣- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري – تحقيق الدكتور علي حسين البواب – نشر مكتبة المعارف – الرياض.

١٤- تهذيب اللغة، للأزهري – تحقيق عبد السلام هارون وآخرين – المؤسسة المصرية العامة للتأليف – القاهرة – ١٣٨٤ هـ.

١٥- جمهرة اللغة، لابن دريد – تحقيق رمزي منير البعلبكي – بيروت.

١٦- الجني الداني في حروف المعاني، للمرادي – تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل – بيروت – ط (١١) – ١٩٨٣م.

١٧- حماسة البحتري – نشر وتعليق: لويس شيخو اليسوعي – بيروت – بلا تاريخ.

١٨- خزانة الأدب، البغدادي – تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٧٩ م.

١٩- الخصائص، لابن جنى – تحقيق محمد علي النجار – القاهرة – ١٩٥٢م.

٢٠- دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر – القاهرة ١٩٧٦م.

٢١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي – تحقيق عادل عوض وآخرين – دار الكتب العلمية.

٢٢- الدرر اللوامع، للشنقيطي – دار المعرفة – بيروت – ط (٢) – ١٩٧٣م.

٢٣- ديوان الأدب، للفارابي – تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر – منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ط (١) – ١٩٧٨م.

٢٤- ديوان حاتم الطائي – شرح وتقديم أحمد رشاد – دار الكتب العلمية – بيروت – ط (١) ١٩٨٦م.

٢٥- ديوان طرفة بن العبد البكري، بشرح الأعلم الشنتمري – تحقيق وشرح الدكتورة رحاب خضر – ط (ا) دار الفكر – بيروت – بلا تاريخ.

٢٦- ديوان العجاج، رواية الأصمعي – تحقيق الدكتور عزة حسن – دار الشروق – بيروت -١٩٧١م.

٢٧- ديوان كثير عزة – تحقيق الدكتور إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – ط (١) ١٩٧١م.

٢٨- ديوان ليلى الأخيلية، جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية وجليل العطية – بغداد – ١٩٦٧م.

٢٩- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي القيسي – تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات – دار عمار – الأردن – ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١هـ.

٣٠- سر صناعة الإعراب، لابن جنى – تحقيق الدكتور حسن هنداوي – دار القلم - دمشق – ١٤٠٥هـ.

٣١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي – المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ١٩٧٥م.

٣٢- شذور الذهب، لابن هشام – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – ١٣٣٧هـ.

٣٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر بيروت – ط (١٦) – ١٣٩٤هـ.

٣٤- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى" منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط ١١١ – ١٩٥٥ م.

٣٥- شرح التصريح علي التوضيح، للشيخ خالد الأزهري – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – بلا تاريخ.

٣٦- شرح الفصيح، للزمخشري، تحقيق ودراسة إبراهيم بن عبد الله الغامدي – جامعة أم القرى – ١٤١٧ هـ.

٣٧- شرح المفصل، لابن يعيش – مكتبة المتنبي – القاهرة – بلا تاريخ.

٣٨- الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهرى – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – بيروت – ١٩٨٤ م.

٣٩- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، للمستشرق الألماني د/ أرتور شادة – إخراج وتعليق د/ صبيح التميمي – صنعاء – ١٩٩٩ م.

٤٠- العين، للخليل بن أحمد – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائى منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ط(١) – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٤١- الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري – دار الأفاق الجديدة – بيروت ط(٣) – ١٩٧٩م.

٤٢- الفهرست، لابن النديم – تحقيق رضا تجدد – دار المسيرة – بيروت – ١٩٨٨ م.

٤٣- القاموس المحيط، للفيروز ابادي – دار الجيل – بيروت – لبنان.

٤٤- القلب والإبدال، للأصعمي – نشر أوغست هفنر ضمن الكنز اللغوي.

٤٥- القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل، للدكتور ف. عبد الرحيم – دمنهور ط (١) – ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٤٦- الكتاب، لسيبويه – تحقيق عبد السلام هارون - ا لقاهرة – ط (٢) – ١٩٧٧م.

٤٧- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس، للعجلوني – مكتبة القدسي، بلا تاريخ.

٤٨- لسان العرب، لابن منظور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط (٢) - ١٩٩٧م.

٤٩- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني - تحقيق عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - ١٣٩٢هـ.

٥٠- مجمع الأمثال، للميداني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٧٩م.

٥١- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب - الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - ط (١) - ١٩٨٢م - ١٤٠٣هـ.

٥٢- المذكر والمؤنث، للفراء - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة.

٥٣- مصابيح المغاني في حروف المعاني، للإمام ابن نور الدين - تحقيق الدكتور جمال طلبة - دار زاهد القدسي - القاهرة ١٩٩٥.

٥٤- معاني القرآن، للأخفش - تحقيق فارس فائز - الكويت - ١٤٠١هـ.

٥٥- معجم الأدباء، لياقوت - دار إحياء التراث العربي - ١٩٧٩م.

٥٦- معجم القراءات القرآنية، للدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال مكرم سالم - عالم الكتب - ١٩٩٧م.

٥٧- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٨- المعرب، للجواليقي - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية.

٥٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٦٠- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (الشواهد الكبرى)، للعيني - مطبوع بهامش خزانة الأدب - بولاق - مصر.

٦١- المقتضب، للمبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت.

٦٢- المقصور والممدود، لابن وَلّاد - عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعاني - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط (٢) - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٦٣- المقصور والممدود، للفراء - حققه وشرحه ماجد الذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (٢) - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٦٤- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل - تحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري - جامعة أم القرى - ط (١) - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٦٥- المنخَّل مختصر إصلاح المنطق، للوزير أبي القاسم المغربي - تحقيق الدكتور جمال طلبة - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٤ هـ.

٦٦- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري - أشرف على طبعه محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٤م.

٦٧- الوافي بالوفيات - للصفدي - باعتناء جماعة من العلماء - بيروت ١٩٦٩م.

٦٨- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، لابن خلكان - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٣٩٨ هـ.

فهرس الموضوعات